كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني

الجزء الرابع والعشرون

تحقيق

عبد الكريم العزباوي

الدكتور عبد العزيز مطر

إشراف

محمد أبو الفضل إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بيــان

هذا هو الجزء الرابع والعشرون من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وهو آخر الكتاب .

وقد قام بتحقيقه الأستاذان عبد الكريم العزباوى ، والدكتور عبد العزيز مطر ، ووضعت كل ترجمة فى وضعها الصحيح حسب النسخ الخطية المعتمدة ، وكان عمل الدكتور عبد العزيز مطر من أول الجزء إلى آخر ترجمة القتال الكلابى ثم قام الأستاذ عبد الكريم العزباوى بتحقيق بقية الجزء .

كما قام الأستاذ على عبد المحسن بعمل الفهارس الفنية للجزء كله .

والحمد لله على ما يسّر وأعان ، وأسأله الهدى والتوفيق ؟

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر عبد الله بن أبي العلاء

اسمه

عبدُ اللهِ[1] بنُ أبي العَلاء ، رجلٌ من أهلِ سُرَّ مَن رأى . وكان يأخُذُ عن إسحاقَ وطبقتِهِ فبَرع ، وله صَنعةٌ يَسيرةٌ جيِّدةٌ .

وابنهُ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي العلاء ، أحدُ المُحْسِنين المتقدِّمين ، أخذ عن مُخارِقٍ[2] وعلُّوِيَةَ وطَبَقَتِهما . وعُمِّرَ إلى آخرِ أيّام المعتضِد[3] . وكانت[4] فيه عَرْبدةٌ .

كان حسن الوجه والزي

وكان عبدُ الله بن أبي العَلاء حَسَنَ الوجهِ والزِّيّ ، ظريفًا شَكِلًا[5] .

حدَّثني ذُكاءُ وجهُ الرُّزَّة قال : قال لي ابنُ المكّيّ المُرْتَجِلُ[6] :

كان يُقوَّم دابة عبدِ الله بن أبي العلاءِ وثيابَه إذا ركب ألفَ دينارٍ .

إسحاق يطارحه

قال : وقال لي ابنُ المكّيّ : حدَّثني أبي ، قال :

نظر أحمدُ بن يُوسُفَ الكاتبُ إلى عبد الله بنِ أبي العلاء عندَ إسحاقَ ، وهو يُطارِحُه ، فأقام عندَ إسحاقَ ، وسألَه احتباسَ عبدِ الله عندَه ، فأمرَه بذلك ، فاعتَلَّ عليه[7] وقال : أُريدُ أن أُشيِّعَ غازيا يَخرجُ من جيرانِنا ، فقال له أحمدُ ابن يُوسُفَ :

---

(1) إحدى النسخ : هو عبد الله .

(2) مخارق بن يحيى المغنى (أخباره في ج ۱۸ ص ۳۲٦) .

(3) ط : « المعتصم » .

(4) ج : « وكان » .

(5) شكل : ذو دلال وغزل .

(6) ف : « المرتجل » ، وهو لقب محمد بن أحمد بن المكي والمراد أنه هو الذي كان يقوم .

(7) اعتل عليه بعلة . واعتله : اعتاقه عن أمر .

لا تَخْرُجَنَّ مع الغُزاةِ مُشَيِّعًا إنَّ الغَزِىَّ يراكَ أفضلَ مَغْنَمِ
ودَعِ الحَجِيجَ ولا تُشَيِّعْ وَفْدَهُمْ[1] أخشَى عليكَ من الحَجِيجِ المُحْرِمِ
ما أنتَ إلّا غادَةٌ مَمْكُورةٌ[2] لولا شَـــوارِبُكَ المُحِيطةُ بالفَمِ

وقد رُوِى[3] أنَّ هذا الشِّعَر لِسَعِيدِ بن حُمَيدٍ[4] فى عبدِ الله بن أبى العلاء . وهو الصَّحيح .

٥

فأقسمَ عليه إسحاقُ[5] أن يُقيمَ ، فأقامَ .

اتصال العشرة بينه وبين أحمد بن يوسف

وقالى لى[6] جعفرُ بن قُدامةَ ، وقد تجاذبْنا هذا الخبرَ : حَدثنى حَمّادُ بن إسحاقَ ، عن أبيه[7] :

أنَّ العِشْرةَ اتّصلتْ بينَ عبدِ الله وبينَ أحمدَ بن يوسفَ ، وتَعَشّقَهُ وأنفَقَ[8] عليه جُملةً منَ المالِ ، حتّى اشْتَهَرَ به ، فعاتَبه[9] محمدُ بن عبدِ المَلِكِ الزَّيّات ، فى ذلك[10] ، فقال له :

١٠

١١٥ / ٢٠

(١) خد : « وفده »
(٢) ممكورة : مطوية الخلق مستديرة الساقين .
(٣) الراوى هو ذكاء
(٤) لعله سعيد بن وهب ، وقد أورد أبوالفرج الخبر والأبيات فى ترجمة ابن وهب على خلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ونقص فى بعض الأبيات (الجزءان : ١٧ ، ٢١)
(٥) ساقطة من ف . وفى خد : « إسحاق بن إبراهيم » .
(٦) ج : « وقال جعفر » .
(٧) « عن أبيه » : سقط من ف ، خد .
(٨) خد : « فأنفق » .
(٩) ف : « فعابثه » ، وماأثبتناه من بقية النسخ ، ويدل عليه : « لا تعذلنى » .
(١٠) لفظ « فى ذلك » : سقط من ف .

١٥

٢٠

لاَ تعذُلَنِّى يا أبا جَعْفَرٍ[1] عَذْلُ الأَخِلاَّءِ مِن اللُّومِ

إنَّ اسْتَهُ مُشْرَبَةٌ حُمرةً كأنَّها وَجْنَةُ مَكْلُومِ[2]

وقد قيل: إنَّ هَذَيْنِ البَيْتينِ لأحمدَ بنِ يوسُفَ فى موسى بنِ عبدِ الملكِ.

وكان بعضُ الشعراء قد أُولِعَ بعبدِ اللهِ بنِ أبى العلاء، يَهْجُوه ويذكُرُ أنَّ أباه أبا العلاءِ هو سالمٌ السَّقَّاء، وفيه يقول هذا الشعرَ[3]:

أبوه سالم السقاء

كنتُ فى مَجْلسٍ أَنيقٍ جَميلٍ[4] فأَتانا ابنُ سالمٍ مُخْتالا

فتغَنَّى صَوتًا فأَخطأَ فيهِ وابتَدا ثانيًا فكان مُحالا[5]

وابتغى خِلْعَةً[6] على ذاكَ مِنَّا فخَلَعْنَا على قَفاهُ النِّعالا

وفيه يقولُ هذا الشاعرُ، أنشدناه ابنُ عَمَّارٍ وغيرُه:

إذا ابنُ أبى العلاء أُقيمَ عَنَّا فأهلاً بالمُعصْفَرِ والرَّحيقِ

قَفَاهُ على أَكُفِّ الشَّرْبِ وَقْفٌ وجِلْدةُ وَجْهِهِ مَيدانُ رِيقِ[7]

(١) أبوجعفر: كنية محمد بن عبدالملك الزيات.

(٢) ج: «ملكوم» وفى ف: «مظلوم»، وصححت فى الهامش: مكلثوم.

(٣) ف: «يقول»:

(٤) ف: «جميل أنيق».

(٥) محالا: ضبط فى ف بضم الميم ويكون المراد به: ما حال به عن وجهه وهو معنى المحال من الكلام؛ أى أن الصوت الثانى جاء غير مستقيم. ويصح أن تكون محالا - بكسر الميم - بمعنى الشدة: أى تعذر عليه واشتد أداء هذا الصوت، أو من المحال بمعنى الانتقام، فكأنه بغنائه ينتقم من سامعه.

(٦) جـ: «حلية». والخلعة: ما يخلع على المرء ويعطاه من الثياب.

(٧) لم يرد هذا البيت فى خد.

صـــوت

أفاطِمَ حُيِّيتِ بالأَسْعُدِ ... مَتى عهدُنا[١] بكِ لا تبعُدِى[٢]

تبارَكَ ذو العَرشِ، ماذا نَرى ... من الحُسْنِ فى جانبِ المَسْجِدِ[٣]

فإنْ شِئْتِ آليتُ بينَ المَقَا ... مِ والرُّكنِ والحَجَرِ الأسودِ

أأنساكِ[٤] ما دامَ عَقْلى مَعى ... أُمُدُّ به أَمَدَ السَّرْمَدِ ٥

الشعر لأُمَيَّة بنِ أبى عائذٍ. والغِناءُ لحَكَمٍ الوادِى، هَزَجٌ خَفِيفٌ، بإطلاق الوَتَر فى مجرى الوُسْطَى، عن إسحاقَ. وفيه للأَبجر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى، عن عمرٍو. وقال ابنُ المكّىّ[٥]: فيه هزَجٌ ثقيلٌ بالبِنصر لعُمر[٦] الوادِى. وفيه لفُلَيح لحنٌ من رواية بَذْل، ولم يذكر طريقتَه[٧].

---

(١) متى عهدنا بك، أى متى نعهدك، أى متى نزورينا.

(٢) لا تبعدى، دعاء أى لا أبعدك الله. ١٠

(٣) هذا البيت هو آخر بيت فى المقطوعة، فى شرح أشعار الهذليين ٤٩٣

(٤) شرح أشعار الهذليين: «نسيتك».

(٥) س: «ابن الكلبى»، تحريف.

(٦) ف: «لعمرو». ١٥

(٧) خد، ف: لم يرد من أخبار أمية بن أبى عائذ إلا هذا الصوت وجاء فى النسختين، وقد تقدمت أخبار أمية فى وسط الكتاب.

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره*

ما عرف من نسبه

أُمَيَّةُ بنُ أبي عائذٍ العَمْرِيّ ، أحدُ بني عمرو بن الحارثِ بن تميمِ بن سَعْد ابن هُذَيْل . شاعرٌ إسلاميٌّ من شُعراء الدَّولةِ الأُمويّة . وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبه في سائر النُّسَخ .

وكان أميّةُ أحد مَدّاحي بني مروان ؛ وله في عبدِ الملك وعبد العزيز ابنَيْ مروانَ قصائدُ مشهورةٌ .

فذكر ابنُ الأعرابيّ وأبو عبيدةَ جَمِيعًا :

مدحه عبد العزيز ابن مروان

أنه وَفَد إلى عبدِ العزيز إلى[1] مصر ، وقد امتدحَه بقصيدته التي أوَّلُها :

أَلاَ إنَّ قَلْبي مَعَ[2] الظاعِنينا ... حَزِينٌ فَمَن ذا يُعَزِّي الحَزِينا

فيالكِ[3] من رَوْعةٍ يومَ بانُوا[4] ... بمَن كنتُ أَحسَبُ أَلاَّ يَبِينا

في هذين البيتين لحُسَين بن مُحْرِز خَفيف ثَقِيل ، عن الهِشَاميّ .

وفي هذه القصيدة يقول :

إلى سيِّدِ الناسِ عبدِ العزيـــزِ أَعملتُ للسَّيْرِ حَرْفًا أَمُونا[5]

---

* لم يرد في ط ولا ف ، ولا التجريد ، ولا المختار .

(١) هكذا في جميع النسخ : إلى عبد العزيز إلى مصر ، ولعلها : والى مصر .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٥١٥ : « لدى » .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « فيالك » ، بفتح الكاف .

(٤) شرح أشعار الهذليين : « يوم بان من » .

(٥) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل . والأمون : الناقة الموثقة الخلق التي أمنت أن تكون ضعيفة .

١١٦ / ٢٠

صُهابِيَّةً كعَلاةِ القُيو نِ[١] من ضَرْبِ جَوهرِ[٢] ما يُخلِصُونا

إذَا أزبَدتْ من تَبارِى للطىِّ حِلتَ بها خَبَلاً[٣] أو جُنُونا

توُمُّ النّواعِشَ والفَرْقَدَيْنِ[٤] تُنَصِّب للقَصْدِ منها الجَبِينا

إلى مَعدِنِ الخيرِ عبدِ العزيزِ تُبلِّغُنا[٥] ظَلَّعًا قد حَفِينا

تَرَى الأُدْمَ والعِيسَ تحت السُّو حِ قد عُدنَ من عَرَقِ الأَيْنِ جُونا[٦] ٥

تَسِيرُ[٧] بمدحِىَ عبدَ العزيـز رُكبانُ مكّةَ والمُنجدُونا

مُحَبَّرةٌ من صَرِيحِ الكلا مِ ليس كما لَفَّقَ[٨] المُحدَثونا

وكان امرأً سيّدًا ماجداً يُصَفِّى العَتِيقَ ويَنفِى الهَجِينا[٩]

---

(١) الصهابية : الصهباء اللون ، أى يخالط بياضها حمرة ، يقال : جمل صهابى أى أصهب وناقة صهابية أى صهباء . وقيل : منسوب إلى صهباء اسم فحل أو موضع . والعلاة : السندان ، ١٠ والقيون : جمع قين وهو الحداد ، وشبه الناقة بها فى صلابتها .

(٢) س : « جوهرها يخلصونا » . ومن ضرب جوهر ، أى من خالصه .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « أخبلا » .

(٤) قوله : تؤم النواعش : يريد بنات نعش، إلا أنه جمع المضاف كما أنهم جمعوا : سام أبرص على أبارص وكسر فعلا على فواعل لأن المصدر إذا كان فعلا فقد يكسر على ما يكسر عليه فاعل ١٥ وذلك لمشابهة المصدر لاسم الفاعل من حيث جاز وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه . وانظر اللسان (نعش). والفرقدان : نجمان يهتدى بهما

(٥) شرح أشعار الهذليين : « يبلغنه ظلعا » . . والظالع : العرج

(٦) الجون : السود

(٧) شرح أشعار الهذليين : « وسار بمدحة . . . » ٢٠

(٨) شرح أشعار الهذليين : « ليست كما لصق » .

(٩) شرح أشعار الهذليين : وأنت امرؤ ماجد سيد تصفى . . . وتنفى . . .
ويصفى العتيق ، أى يتخذه صفيا .

تشوقه إلى أهله بمكة

قال : وطال مُقامُه عند عبدِ العزيز ، وكان يأنَسُ به ، ووصلَه صِلاتٍ سَنِيَّةً ، فتشوّق إلى البادية وإلى أهلِه ، فقال لعبدِ العزيز :

مَتَى راكبٌ من أهْلِ مصرَ وأهْلُه بمكَّةَ من مصرَ العَشِيَّةَ راجعُ

بَلَى إنَّها قد تقْطعُ الخرْقَ[1] ضُمَّرٌ تُبارِى السُّرَى والمُسْفِون الزعازِعُ

متى ما تُجزْها يابنَ مروانَ[2] تَعْترف بلادَ سُلَيمَى[3] وهى خَوصاءُ[4] ظالِعُ

٥ وباتَتْ توُمُّ[5] الدَّارَ من كلِّ جانبٍ لتخرُجَ واشتدَّت عليها المَصارِعُ

فلما رأتْ ألاَّ خُروجَ وأنَّما لها من هَواها ما تُجِنُّ الأضالِعُ

تَمطَّتْ بجدولٍ سِبَطْرٍ[6] فطالَعَتْ وماذا من اللَّوْحِ اليَمانِى تُطالِعُ![7]

فقال له عبدُ العزيز : اشتقتَ — واللهِ — إلى أهلِك يا أميَّةُ ، فقال : نعم — والله[8] —

١٠ أيُّها الأميرُ ، فوَصَله وأذِن له .

وَمما يُغنَّى فيه من شعرِ أميَّةَ :

---

(١) شرح أشعار الهذليين : « بلى إنه لا ينشب الحرق » .

(٢) ج ، وشرح أشعار الهذليين : « متى ما يجوزها ابن مروان » .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « سليم » ...

١٥ (٤) خوصاء : غائرة العينين .

(٥) شرح أشعار الهذليين : « تروم » .

(٦) س : « بمجد سبطرى » . وقوله : « بمجدول » أى برأس مجدول ؛ وسبطر : أى سريع

(٧) اللوح : مالاح من النجوم التى تطلع من جهة اليمن .

(٨) ج : « لعمر الله » .

صـــوت

تَمُرُّ[١] كجَنْدلةِ المنْجَنيـ ـقِ يُرْمَى بها السُّورُ يومَ القتالِ
فما إذا تُخَطْرَفَ من قُلَّةٍ[٢] ومن حَدَبٍ وإِكامٍ تَوالِي[٣]
ومن سَيْرِها العَنَقُ المُسْبَطِرُّ والعَجْرَفِيَّةُ بعد الكَلالِ

الغناء لابن عائشة[٤]. وقد ذُكر فى أخباره مع غريبه ، وأحاديثَ لابن عائشةَ فى معناه[٥] .

(١) سبق هذا الشعر فى أخبار ابن عائشة ٢ / ٢٢٠ وقال أبو الفرج تعليقا على تمر بالتاء : « أما الذى قاله الشاعر فى هذا الشعر فإنه قال يمر بالياء ؛ لأنه وصف حماراً وحشياً . ولكن المغنين جميعاً يغنونه بالتاء ، على لفظ المؤنث . وقد وصف فى هذه القصيدة الناقة ، ولم يذكر من وصفها إلا قوله :

« ومن سيرها العنق المسبطر »

ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئا ، ومن صفة الناقة شيئا ، فخلطوهما وغنوا فيهما » .

(٢) شرح أشعار الهذليين : « من حالق » .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « ومن حدب وحجاب وجال » ، بدل : وإكام توالى والحدب : المكان المشرف ، والحجاب : المرتفع يكون فى الحرة . والجال : [illegible] وروى الأصمعى : ومن قلة وحجاب وجال .

(٤) هذه العبارة لم تذكر فى ج .

(٥) الأغانى ٢ / ٢٢٠ .

صـــوت

أأُمَّ نُهَيكٍ ارفَعِي الطَّرْفَ صاعِداً[١] ولا تيأَسِي أن يُثرِىَ الدهرَ بائسُ

سيُغْنِيكِ سَيْرِى فى البِلادِ ومَطْلَبِى وبَعلُ التى لم تَحظَ فى الحىِّ[٢] جالسُ

سأَكسِبُ مالاً أو تَبِيتِنَّ[٣] لَيلةً بصدرِكِ من وَجْدٍ علىَّ وساوِسُ

ومن يَطْلُبِ المالَ[٤] الممنَّعَ بالقَنَا يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُودِ فيما يمارِسُ[٥] ٥

الشعر : لعبدِ الله بن أبى مَعْقِل الأنصارىِّ. والغناء : لسُلَيم ، خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى ، عن عمرٍو . وقد ذكر ابن المكِّىّ أن فيه لإبراهيمَ لحنًا من الهزَج بالوُسْطَى ، وذكر الهاشمىُّ وحَبَشٌ[٦] أن فيه لإبراهيم ثانى ثقيلٍ ، وذكر حَبَش أنه لإسحاقَ .

(١) خد ، ف : « ارفعى الظن » . المختار : « ادفعى الظعن » . التجريد : « ارفعى الطرف » . وفى ١٠ بيروت : « أوقعى الظن صادقا » . وفى تثقيف اللسان : ١٧١ :

أيا أم عمرو اخفضى الطرف وارفعى ولا تيأسى أن يكسب المال آيس

وفى سمط اللآلى : ٢/٤٦ :

أأم أميم ارفعى الطرف صاعدا ولاتيأسى أن يثرى الدهر يائس

(٢) التجريد : « لم يخط فى البيت . المختار : « لم يخط فى الدار »

١٥ (٣) خد ، ف : « تبيتين » .

(٤) كلمة المال سقطت من ج .

(٥) المختار : « أو يور فيما يمارس » . التجريد : أو يور

(٦) خد : « حبش والهاشمى » .

أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه

نسبه

١١٧ / ٢٠

هو عبدُ اللهِ بنُ أبي مَعقِلِ[١] بن نُهيك بن إساف بن عدىّ بن زَيدِ[٢] ابن جُشَمَ بن حارثةَ[٣] بن الحارث بن الخَزْرَج[٤] بن عَمْرو — وهو النَّبيتُ ابن مالك بن الأَوْسِ[٥] بن حارثةَ بن ثَعْلَبة بن عمرو بن عامرِ بن حارثةَ بنِ امرىء القَيْس بن ثَعْلَبَة بن مازِنِ بن الأَزْدِ بن الغَوْثِ بن نَبْتِ بن مالكِ بن زيد بن كهلانَ ابن سَبَأ بن يَشْجُب[٦] بن يَعْرُبَ بن قَحْطان .

شاعر مُقِلٌّ حِجازىٌّ[٧] من شُعراء الدَّولة الأُمَويّة .

وكان يقالُ لأبيه : مُنْهِب الوَرِق . وقيل : بل جَدُّه المسمَّى بذلك ، لأنه كسَب مالاً ، فعجب أهلُ المدينةِ من كثرتِهِ[٨] ، فأباحَهُمْ إيَّاه فنَهَبُوه[٩] .

البيتان الأولان ليسا لجده

أخبرَنى الحرمىُّ بنُ أبى العَلاء[١٠] قال : حدَّثنى أبو بكر عبدُ الله بن جعفر ابن مُصْعَب بن عبدالله الزُّبيْرىّ قال : حدَّثنى جَدِّى مُصْعَب[١١] بن عبد الله ، عن ابن القدّاح أنه قال :

---

(١) الإصابة : « عبد الله بن معقل الأنصارى »

(٢) خد ، ف : « عمرو بن يزيد »

(٣) التجريد : « ابن عامر بن امرىء القيس » .

(٤) الخزرج : آخر ما فى نسبه فى نسختى : خد ، ف .

(٥) ج : أوس .

(٦) « ابن يشجب » : لم يذكر فى التجريد .

(٧) كلمة « حجازى » لم يذكر فى التجريد . وفى المختار : « حجازى شاعر »

(٨) التجريد : بكثرته .

(٩) ج ، س : « فنهبوه والله أعلم » .

(١٠) « ابن أبى العلاء » : لم يذكر فى س ، ب .

(١١) حدثنى جدى مصعب . وبقية السند من ج ، خد ، ف .

هذا البيتانِ ، يعنى قولَه :

أأمَّ نُهيكٍ ارفعى الطرف صاعداً . . .

والذى بعدَه لعبدِ الله بن أبى مَعْقِل بن نُهيك بن إساف ، والناس يروونهما لجدِّه . وليس ذلك بصحيحٍ ؛ هما لعبدِ الله[1] .

5 وكان عَبّادُ بن نُهيك بن إساف ، عمُّه[2] ، أدرك النبيَّ — صلَّى اللهُ عليه وسلَّم — وصَحِبَه[3] ، وصلّى معهُ إلى القِبلتَيْن ، وصلّى معه الظهرَ ، وصلّى معه فى ركعتين منها[4] إلى بيتِ المَقْدِسِ ، وركْعَتَيْن إلى الكعبةِ .

عمه صحابي

وأدرك النبيَّ — صلى اللهُ عليه وسلم وآلِه[5] — وهو شيخٌ كبيرٌ[6] لا فضل فيه[7] ، فوضَعَ عنه الغَزْوَ .

10 وكان نُهيك بن إساف يُهاجى أبا الخَضِر[8] الأشْهلىَّ فى الجاهليّة . وأشعارُهما[9] موجودةٌ فى أشعارِ الأنصار .

أخبرنى الحرمىُّ بن أبى العلاء[10] قال : حدَّثنى عبدُ الله بن جعفرٍ عن جدِّه مُصْعَب ، عن ابنِ القدَّاح قال :

---

(1) نسب هذان البيتان فى ج ، ت ، ب : لعبدالله بن أبى معقل بن نهيك بن إساف

15 (2) عمه ، فى خد : « عم أبيه » . وفى ب ، س : « وكان عبد الله بن نهيك بن أساف عثمانيا ، أدرك . . . الخ »

(3) « وصحبه » : لم تذكر فى خد ولا التجريد

(4) ف : « وصلى ركعتين منها » . والتجريد : « وصلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس »

(5) وآله : لم تذكر فى المختار — ولا التجريد

20 (6) التجريد : « وكان شيخا كبيرا » .

(7) المختار : « لا فضل عنده » .

(8) فى بعض النسخ ومنها بيروت : « أبا الخضراء » . وما أثبتناه من خد ، ف ، والمختار ، وكتب التراجم

(9) ب ، ت : « وأشعارهم » .

(10) « ابن أبى العلاء » : لم يذكر فى ج ، ولا خد ، ولا س .

فوه، يحسدونه ليساره

كان ابنُ أبى مَعْقِل مَحْسُوداً فى قومِه ، يُجاهِرُونه بالعداوةِ ، ليساره وسعةِ مالِه ، ويحسُدونه[1] ، وكان بَنَى قصراً فى بنى حارثة ، وسماه : « مُرْغَما » وقال له قائل[2] : مالَكَ ولقومِكَ ؟ فقال : مالى إليهم[3] ذَنْب[4] إلا أنّى أثريتُ وكنتُ مُعدِمًا ، وبَنَيْتُ مُرغَمًا[5] ، وأنكحتُ مَرْيَمَ ومَرْيَمَ — يعنى ابنتَه مَرْيَم وبنت ابْنِه مريم .

فأمّا ابنتُه مريم[6] فتزوَّجها حبيبُ بن الحكَم بن أبى العاصى بن أُمَية ، وبنتُ ابنه مسكينِ بن عبدِ الله بن أبى مَعْقِل[7] — وهى مَرْيم — تزوَّجها[8] محمد بن خالد ابن الزُّبَيْر بن العوَّام .

أخبرنى الحرمىُّ قال : حدَّثنا الزُّبيرُ بن بَكّارٍ قال : حدثنى عمِّى مُصعَبٌ[9] قال :

مريم الكبرى والصغرى

خَطَبَ محمدُ بن خالد بن الزُّبَير وحَبيبُ بن الحكم بن أبى العاصى إلى عبد الله ابن أبى مَعْقِلٍ ابنتَه مَرْيم ، فأَرْغَبه حبيبٌ فى الصَّداق[10] فزوَّجه إيَّاها ، ثم شَبَّتْ مريمُ بنتُ مِسكينِ بن عبد الله بن أبى مَعْقِل ، فبَرعت فى الجمالِ[11] . ولَقِيَ محمدَ بن خالد

(١) « ويحسدونه » : لم تذكر فى خد ، ولا ف .
(٢) خد : « فقال قائل» . ف : « فقال له قائل » .
(٣) المختار : لهم
(٤) خد : « حاجة ولاذنب » .
(٥) ج : « فبنيت »
(٦) « مريم » : لم تذكر فى ف .
(٧) ف : فبرعت فى الجمال وهى مريم . وهذه العبارة واردة فيما بعد .
(٨) ف : « فزوجها » .
(٩) مصعب : لم يذكر فى ف .
(١٠) ف : « فى الصداق ، ولقى محمد » . ومابينهما ساقط .
(١١) خد : « فرغبت » .

يوماً[١] فقال له : يابن خالى ، إن تكن مريمُ قد فاتتك فقد يفعتْ مريمُ بنتُ أخيها[٢] ، وما هى بدونها فى الجمال ، وقد آثرتُك بها . قال : فتزوّجها على عشرين ألفاً .

وقال ابن القدّاح :

يسافر حتى يثرى

كان ابنُ أبى معقل كثيرَ الأسفارِ فى طلبِ الرِّزْق ، فلامته امرأته أمُّ نُهَيكٍ — وهى ابنةُ عمِّه — على ذلك ، وقد قدِم من مصر ، فلم يلْبَثْ أن قال لها[٣] : جهِّزينى إلى الكوفة ، إلى المغيرةِ بن شُعْبَةَ ، فإنه صديقى وقد وليها[٤] ، فجهزته ثم قالتْ : لن[٥] تزالَ فى أسفارِكَ هذه تتردَّدُ[٦] حتى تموتَ ، فقال لها : أو أُثْرِىَ . ثم أنشأ يقول :

أأمَّ نُهَيكٍ ارْفَعِى الطَّرْفَ صاعِداً ... ولا تيأسِى أن يُثْرِىَ الدَّهرَ بائِسُ

وهى قصيدةٌ فيها مما يُغنَّى فيه قوله :

صـــوت

١١٨
٢٠

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى ... وجَدِّك لم أحفِلْ متى قام رامسُ[٧]

فمنهنَّ تحريكُ الكُمَيْتِ عِنانَهُ ... إذا ابتدَرَ النَّهبَ البعيدَ الفوارسُ

ومنهنَّ سَبْقُ العاذِلاتِ بشَربةٍ ... كأنَّ أخاها — وهو يقظانُ — ناعِسُ

ومنهن تجريدُ[٨] الأوانِسِ كالدُّمَى ... إذا ابتزَّعَنْ أكفالِهِنَّ الملابِسُ

---

(١) « يوما » : لم يذكر فى المختار .
(٢) « بنت أخيها » : من المختار .
(٣) لها : لم ترد فى المختار .
(٤) التجريد والمختار : « فقد وليها وهو صديقى » .
(٥) التجريد : « لا تزال . المختار : لم تزل » .
(٦) « تتردد » : لم ترد فى س .
(٧) الرامس : من يدفن الميت ويسوى عليه الأرض .
(٨) المختار : « تحريك » .

الغناء فى هذه الأبياتِ : لقاسة بن ناصح ، ثقيل أول بالبنصر . وفيها للحُسَين بن مُحْرِز خفيفُ ثقيل من جامع أغانيه . وهو لحنٌ معروفٌ مشهورٌ[1] .

قال ابن القدّاح :

ثم قَدِم المدينةَ ، فلم يزل مُقيماً بها[2] حتى ولِيَ مُصعبُ بنُ الزُّبير العراقَ[3] ، فوفَد إليه ابن أبى مَعْقِل[4] ، ولَقِيَه ، فدخل إليه يوماً وهو يندُب الناسَ إلى غزوة زَرَنج ويقول : مَن لها ؟ ٥

يصيب مالا من غزوة زرنج

فوثَب عبد الله أبى مَعْقِل وقال : أنا لها ، فقال له : اجْلس ، ثم[5] ندَب الناس ، فانتَدبَ لها مرةً ثانيةً ، فقال له مُصْعَبٌ : اجلس ، ثم ندَبهم[6] ثالثةً ، فقال له عبدُ الله : أنا لها ، فقال له : اجلس . فقال له : أَدْنِنى إليكَ حتّى أُكلِّمَكَ ، فأَدْناه ، فقال : قد علمت أنّه ما يمنَعُكَ[7] مِنّى إلا أنّكَ تعرفُنى ، ولو انتدَب إليها[8] رجلٌ مِمّن لا تعرفه لبعثته ، فَلعلَّك تحسُدنى[9] أن أُصيبَ خيراً[10] أو أستَشْهِد فأستَريح من الدُّنيا وطلبها[11] ١٠ فأعجبَه قولُه وجزالتُه فولّاه ، فأصابَ فى وجهه ذلكَ مالاً كثيراً ، وانصرفَ إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أُخبرْك فى شعرى أنّه :

---

(١) ج ، خد ، س : « وهو لحن مشهور » . وما أثبتناه من ف
(٢) « بها » : لم تذكر فى ج ، خد . ١٥
(٣) « العراق » : لم يذكر فى ف .
(٤) المختار : « فوفد إليه ولقيه » .
(٥) من أول قوله : ثم ندب الناس إلى قوله : اجلس : ساقط من : خد ، ف ، التجريد .
(٦) المختار : « ثم ندب الناس » .
(٧) ف : « لا يمنعك » . ٢٠
(٨) ف : « لها » . . .
(٩) المختار : « تجهلنى » .
(١٠) ج : « إذا أصبت » . س : « إن أصبت » .
(١١) التجريد ، خد ، ف : « والطلب لها » .

سيُغنِيكِ سَيْرِى فى البلادِ ومَطلَبِى　　وبَعلُ التى لم تَحْظَ فى الحىِّ جالسُ

فقالتْ : بلى واللهِ ، لقد أخبرتنى وصدَق[1] خبرُك .

قال : وفى هذه الغَزاةِ[2] يقول ابنُ قيس الرقيّات[3] :

صـــوت

إن يَعِشْ مُصْعَبٌ فنحنُ بخيرٍ　　قد أتانا من عيشِــنا ما نُرَجِّى[4]

مَلِكٌ يُطعِمُ الطّعامَ ويَسقِى　　لبَنَ البُخْتِ فى عِساسِ الخَلَنْجِ[5]

جَلَب الخيلَ من تِهامةَ حتّى　　بلغَتْ خَيلُه قُصورَ زَرَنْجِ[6]

(١) المختار : « قد أخبرتنى فصدق خبرك » .

(٢) خد : « الغزوة » .

(٣) « ابن قيس الرقيات » : من المختار ، واللسان ، والتاج ، ولم ينسب فى بقية النسخ ما يوهم أن هذا الشعر لعبد الله بن أبى معقل .

(٤) البيت الأول فى اللسان والتاج (بخت) وفيهما : « فإنا بخير » .

(٥) البيت الثانى فى اللسان والتاج (بخت) وروايته فيهما .

يهب الألف والخيول ويسقى　　لبن البخت فى قصاع الخلنج

ولكن روى الشطر الأول فى اللسان (خلنج) هكذا :

يلبس الجيش بالجيوش ويسقى

(٦) فى اللسان (زرنج) .

جلبوا . . . . . .　　وردت خيلهم . . . . .

وجاءت الأبيات الثلاثة منسوبة فى كل موضع .

ـه الأبيات الثلاثة ضمن خمسة أبيات فى معجم البلدان (زرنج) منسوبة لابن قيس الرقيات أيضا .

صـــوت

يَقْتُلْنَنَا بحديثٍ ليس يَعلمُه مَنْ يَتَّقِينَ ولاَ مَكْنُونُهُ بادِي[١]

فهُنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ به مواقعَ الماءِ مِن ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي[٢]

الشعر : القُطامِيّ . والغناء : لإسحاق . خفيف ثقيلٍ أوّل[٣] بالوسطى وفيه رمل مجهول .

(١) في ديوان القطامي ١٠ : « ولا مكتومه » . وفي الشعر والشعراء ٧٢٣ : « بلا خلاف » .
(٢) في الديوان : بلا خلاف .
(٣) « أول » : لم ترد في خد .

ذكر نسب القطامى وأخباره[1]

أسمه

القُطامِىّ لَقَبٌ غَلَبَ عليه، واسمُه عُمَيْر بن شُيَيم[2]، وكان نصرانيًا، وهو شاعر إسلامىٌّ مُقِلٌّ مُجِيدٌ[3].

يسبق الأخطل

أخبرنى عمّى قال: حدّثنا الكرانىّ قال: حدّثنا العُمَرِىّ، عن الهيثم بن عَدِىّ، عن عبدالله بن عياش، عن مُجالد، عن الشَّعبىّ قال: قال عبدُ الملكِ بن مروان، وأنا حاضرٌ، للأخطلِ: يا أخطلُ، أتُحِبُّ أنّ لكَ بشعرِك شعرَ شاعرٍ من العربِ؟ قال: اللهمّ لا، إلا شاعراً مِنّا مُغْدَفَ القِناع[4]، خاملَ الذِّكر، حديثَ السِّنّ، إن يكنْ فى أحدٍ خيرٌ فسيكون فيه، ولوددْتُ أنّى سَبَقْتُه[5] إلى قوله:

١١٩ / ٢٠

يَقْتُلْنَنا بحديثٍ ليس يَعْلَمُه ... مَنْ يتّقِينَ ولا مَكْنونُه بادِى

فهُنّ ينبِذْنَ مِن قولٍ يُصِبْنَ به ... مَواقعَ الماءِ من ذى الغُلّةِ الصّادِى

أخبرنى أبو الحسن الأسدىّ، قال: حدّثنا محمد بن صالح بن[6] النّطّاح قال:

---

(١) لم يرد نسب القطامى وأخباره فى هذا الموضع فى نسخة ف ولا نسخة خد، وأخر فى نسخة ف إلى ما قبل ترجمة عروة بن حزام. وجاء فى النسختين بعد الصوت الذى هو من شعر القطامى، صوتٌ من شعراء أبى نجدة وسبب قوله هذا الشعر، ثم خبر وقعة ذى قار.

(٢) فى ديوانه ١ : عمير بن شيم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن ملك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

(٣) فى المختار: «وهو إسلامى شاعر فحل مقلد مجيد». وفى التجريد: كما أثبتنا. ولم ترد: «مجيد» فى ج ولا س.

(٤) أغدف قناعه: أرسله على وجهه.

(٥) المختار: «سبقت».

(٦) «ابن»: من س. وقد ورد «ابن» فى الأجزاء السابقة راجع مثلا: ج ١٨ : ٩، ٢٠.

أول من لقب صريع الغوانى

القُطامىُّ أوّلُ من لُقِّب « صريعَ الغَوانِى » بقوله :

صَرِيعِ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَــه لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذّوائبِ [١]

قال أبو عمرو الشيبانىّ :

يهجو امرأة من محارب

نَزَل القطامىُّ فى بعضِ أسْفارِه بامرأةٍ من مُحاربِ قيسٍ ، فنسَبها ، فقالت : أنا من قومٍ يشتوُون القَدّ [٢] من الجُوع ، قال : ومَن هؤلاء وَيْحَكِ ؟ قالت : مُحارِبٌ ، ولم تَقْرِه ، فبات عندها بأسوأِ ليلةٍ ، فقال فيها قصيدةً أوّلُها :

نأتْكَ بلَيلَى نِيَّةٌ لم تُقارِبِ وما حُبُّ لَيلَى من فؤادِى بذاهِبِ

يقولُ فيها :

ولا بُدَّ أنّ الضيفَ مُخْبِرُ ما رأى مُخَبِّرُ أهلٍ أو مُخَبِّرُ صاحبِ [٤]

سأُخبِرُكَ الأنباءَ [٥] عن أمّ منزلٍ تَضيّفتُها بين العُذَيبِ [٦] فراسِبِ [٧]

تَلَفّعتُ [٨] فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى وفى طِرْمِساءَ [٩] غيرِ ذاتِ كواكبِ

---

(١) الديوان ٥٠ وضبطت فيه « صريع » بالجر ، لأنهــا صفة لكلمة مجرورة فى البيت السابق عليه وهو :

لمستَهلك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العدات الكواذب

أما المختار ونسخة بيروت فقد ضبطت فيهما صريع بالرفع .

(٢) القد (بفتح القاف) : جلد ولد الشاة ساعة يولد ويشوى ويؤكل فى الجدب .

(٣) القصيدة فى الديوان ٤٩

(٤) الديوان ٥١ ؛ والشعر والشعراء ٧٢٥ : « مخبر ما رأى » ، وضبط فى الديوان والمختار : مخبر أهل أو مخبر بكسر الباء المشددة وبرفع آخرهما . وفى الشعر والشعراء بفتح الباء ورفع الآخر . وفى المختار : ما جرى بدل ما رأى .

(٥) الديوان ٥١ « سأخبر بالأنباء » ، وبعده : ويروى : لخبرك الأنباء ، وهذه الرواية الأخيرة فى الشعر والشعراء ٧٢٥ .

(٦) معجم البلدان : العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة .

(٧) معجم البلدان : راسب : أرض فى شعر القطامى

(٨) الشعر والشعراء : « تقنعت » ، وفى الديوان كما هنا .

(٩) الطرمساء : الظلمة الشديدة ، وقد يوصف بها فيقال : ليلة طرمساء وليال طرمساء : شديدة الظلمة . (اللسان)

إلى حَيْزَبونٍ تُوقِدُ النارَ بعدَما ... تَلَفَّعَتِ الظَّلْماءُ من كلِّ جانبِ

تَصلَّى بها بَرْدَ العِشاء[1] ولم تَكُنْ ... تَخالُ وَميضَ[2] النّارِ يَبْدُو لراكبِ

فما راعَها إلا بُغامُ مَطِيَّةٍ[3] ... تُريحُ بمحسورٍ من الصَّوتِ لاغبِ

تقولُ وقد قرَّبْتُ كُورِى وناقتى ... إليكَ فلا تَذْعَرْ علىَّ ركائبِى

فلمَّا تنازَعْنا الحديثَ سألْتُها : ... مَنِ الحىُّ ؟ قالت : مَعْشَرٌ من مُحارِبِ

من المُشْتَوِينَ[4] القَدَّ مِمّا تَراهُمُ ... جِياعاً وريفُ الناسِ[5] ليس بعازِبِ[6]

فلمّا بَدَا حِرْمانُها الضَّيفَ لم يكنْ ... علىَّ مُناخُ السَّوْء ضَرْبةَ لازِبِ

قال أبو عمرو بن العَلاء :

أول ما حَرّكَ من القُطامِىّ ورفَعَ من ذِكرِه أنه قَدِمَ فى خِلافةِ الوَليدِ بن عبد الملكِ دمشقَ ليَمْدَحَه ، فقيل له : إنّه بَخيلٌ لا يُعطى الشُّعراءَ . وقيل : بل قَدِمَها فى خلافة عُمَر بن عبد العزيز[7] ، فقيل له : إن الشعر لا يَنْفُق عند هذا[8] ولا يُعطِى عليه[9] شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بن سُليمان بن عبد الملك[10] فامتدِحْه ، فمدَحَه بقصيدته التى أوّلها[11] :

يمدح عبد الواحد بن سليمان

(١) س : « برد الشتاء »

(٢) الديوان ٥١ : « وبيص النار » .

(٣) الشعر والشعراء : ٧٢٥ : « مطيّى »

(٤) الشعر والشعراء : « من المشترين »

(٥) س : «وررين الناس» ، ولعله من أراك الناس ، أى هلكت ماشيتهم .

(٦) الديوان ٥٢ والشعر والشعراء ٧٢٦ : « بناضب» .

(٧) فى التجريد : بدأ الخبر هكذا ، وذكر أن القطامى قدم الشام مادحا عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه – فقيل له ....

(٨) التجريد : « عنده »

(٩) « عليه » : من المختار .

(١٠) « ابن عبد الملك » : من التجريد .

(١١) ج ، س : « فامدحه فمدحه بقصيدة قال » :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ أيها الطَّلَلُ وإنْ بَليتَ وإن طالَتْ بِكَ الطِّيلُ[1]

فقال له : كم أمَّلْتَ من أميرِ المؤمنين ؟ قال : أمَّلْتُ أن يُعطيَنى ثلاثين ناقةً . فقال : قد أمرتُ لكَ بخمسين ناقةً مُوقَرَةً[2] بُرًّا وتمراً وثياباً ، ثم أمَرَ بدفع[3] ذلك إليه .

وفى أوّل هذه القصيدة غناء نسبته :

صــــوت

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ وإنْ بَلِيتَ وإنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

يَمْشِينَ[4] رَهوًا[5] فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصُّدورُ على الأعجازِ تَتَّكِلُ

الغناء لسُلَيم ، هزج بالبنصر . وقيل : إنه لغيره .

أخبرنى ابنُ عَمّار قال : حدَّثنا محمد بن عَبّاد قال : قال أبو عمرو الشَّيبانىّ : لو قال القُطامِىُّ بيتَه[6] :

أشعر الناس

يَمْشِينَ رَهوًا فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ عَلَى الأعجازِ تَتَّكِلُ

فى صفة النساء[7] لكان أشعرَ الناس .

---

(١) الديوان ١ . والطيل : الدهر . وقد أورد البيت التالى فى المختار بعد هذا البيت ، وهو وارد فيما بعد فى الصوت .

(٢) المختار : « وأن توقر لك » .

(٣) المختار: « ثم دفع ذلك إليه» . وفى التجريد : « ثم أمر فدفع » .

(٤) الضمير فى يمشين عائد على الهجان أى النوق الكرام فى بيت سابق ، وهو :

يمشى الهجان التى كانت تكون بها عرضية وهباب حين ترتحل

(٥) فى المختار والتجريد : زهوا ، وهى إحدى الروايات . ورواية الديوان ٤ كما هنا ، والرهو : مصدر رها يرهو فى السير أى رفق ، وقد أورد الجوهرى البيت فى الصحاح (رها) شاهدا على هذا المعنى . وفى نسخة س : « هونا » .

(٦) س : « فى بيته » .

(٧) ج : « الناس » .

ولو قال كُثَيِّرٌ :

فقلتُ لها : يا عزَّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ[١]

فى مرثية أو صفةِ حَرْب[٢] لكان أشعر النّاس .

وأخبرنى أحمد بن جعفرٍ جَحْظة قال : حدّثنى مَيْمونُ بن هارون قال : حدّثنى رجلٌ كان يُديم الأسفارَ ، قال :

رأى أعرابى فى حكمة له

سافرتُ مَرّةً إلى الشّام على طريق البَرّ[٣] ، فجعلتُ أتمثّل بقول القُطاميّ[٤] :

قد يُدرِكُ المُتَأنّى بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المُستَعجِلِ الزَّلَلُ[٥]

ومعِى أعرابىٌّ قد استأجرتُ[٦] منه مَرْكَبِى ، فقال : ما زاد قائلُ هذا الشعرِ على أن ثَبَّطَ النّاسَ عن الحَزْم ، فهلاّ قال بعدَ بيته[٧] هذا :

ورُبّما ضَرَّ بعضَ النـاسِ بُطْؤُهُمُ[٨] وكان خيراً لَهُمْ لو أنّهُمْ عَجِلُوا[٩]

وكان السببُ فى أَسْر القطاميّ ، على ما حَكاه مَن ذكَرْنا ، وذكر ابن الكلبىّ عن عُرَامِ بن حازمِ بن عطيّة الكلبىّ قال :

(١) ديوان كثير : ٩٧

(٢) بيروت : «حزن» . وما أثبتناه من : ج ، س ، والمختار والخزانة ٤ / ٣٢٨

(٣) «على طريق البر» : لم تذكر فى التجريد ولا المختار .

(٤) المختار : فتمثلت بهذا البيت :

(٥) الديوان : ٣ .

(٦) فى التجريد : «استعرت» .

(٧) فى التجريد : قوله

(٨) فى التجريد والمختار : «ريثهم» . وفى س ٤ وروى :

وربما فات قوماً جل أمرهم من التوانى وكان الحزم لو عجلوا

ولم يرد هذا البيت فى الديوان ، وأورد المحقق فى الهامش : ص ٢ وهو من الأبيات التى يستشهد بها النحويون على لو المصدرية . وقد جاء فى مغنى اللبيب ٢٦٥ منسوبا إلى الأعشى وفيه : من التأنى .

(٩) قال ابن واصل الحموى فى التجريد : قلت : وقد قال بعض المتأخرين بيتا ، هو أنصف من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحمده وأحمد الأمر ما فى ذاك يعتدل

السبب فى أسره

أغار زُفَرُ بن الحارث على أهل المُصَيِّخ[١]، وبه جماعةٌ من الحاجّ وغيرهم، وقد أصابَ أول النّهارِ أهلَ ماءٍ يُقال له: حَصْف[٢]، وفيه سَيِّدُ بنى الُجلاح مَصاد بنُ المُغيرة بن أبى جَبلة، فأسره، فأتى به قَرْقيسيا[٣]، ثم مَنّ عليه، وقتل عفيفَ بن[٤] حسّان بن حُصَيْن من بنى الُجلاح، ثم مضى زُفَر إلى المصيّخ فاجتمع مَن بها إلى عُمَير بن حسّان ابن عُمر بن جَبَلة فامتنَعُوا، فقال لهم زُفَرُ: إنى لا أريد دماءكم، فأعْطُوا بأيديكم. فأبَوْا وقاتَلُوا[٥] فقُتِل[٦] منهم جماعةٌ كثيرةٌ، وقُتِلَ معهم رجُلانِ من تَغْلِبَ، يقال لأحدهما: جَسّاس، والآخر غَنِىّ، وهو أبو جَسّاسٍ. وقد قالت له امرأتُه: يا أبا جَسّاسٍ، هؤلاء قومُكَ فأتِهِم حين اجتَمَعُوا وامتنَعُوا، فقال: اليومَ نِزارِىٌّ وأمس كَلْبِىٌّ! ما أنا بمُفارقهم، فقاتَل حتّى قُتِل، فكانت القَتلى يوم المُصيّخ[٧] من كَلْبٍ ثمانيةَ عشر رجلاً والتَّغلِبيَّين، وبقى الماء ليس فيه إلا النِّساء. فلمّا انصرفَ عنهُم زُفَرُ أراد النساءُ أن يجرُرْنَ القَتْلى إلى بئرٍ يقالُ لها: كَوْكَب. فلما أردْنَ أن يجرُرْنَ رجُلاً قالت وَلِيَّتُه من النِّساء: لا يكونُ فلانٌ تحت رجالِكُنّ كُلِّهم، فأتَتْ أمُّ عميرِ بنِ حَسّان، وهى كَيِّسةُ[٨]

(١) معجم البلدان: المصيخ – بضم الميم وفتح الصاد وفتح الياء المشددة وبالخاء المعجمة – يقال له مصيخ بنى البرشاء، وكانت به وقعة هائلة لخالد على بنى تغلب. وزفر بن الحارث هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق بن خليد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابى، كان كبير قيس فى زمانه مات فى خلافة عبد الملك (الخزانة ١/٢٩٣)

(٢) س: خصيف.

(٣) س: قرقيسا، وهى لغة فى قرقيسيا – بياءين وكسر القاف والمد وقد تقصر – وهى بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق (معجم البلدان)

(٤) «ابن»: لم تذكر فى ج، س.

(٥) ج، س: «وقاموا».

(٦) س: «فقتلت».

(٧) «يوم المصيخ»: من نسخة ج

(٨) ج: ونيسة.

بنتُ أُبيٍّ ، فأَعْلَقت فى رِجْلِه رداءها ، ثم قالت : اجسُر عُميرُ فإنّ[1] أباكَ كان جَسُوراً ، ثم ألقتْ عليه التُّرابَ والحَطبَ ليكونَ بينَهُ وبين أصحابِهِ شىء . ثم جَعَلْن كلما ألقيْن رجلاً ألقيْن عليه التُّرابَ والحَطب حتى وارتهم القليب . ولمّا بلغَ حُمَيدَ بن حُرَيْث بن بَحْدَلٍ ما لَقِيَ قومُهُ أقبل حتى أتى تَدْمُر[2] ليجمع أصحابه ، وليغير عَلَى قيس . فلما وقعت الدِّماء نهض بنو نُمير ، وهم يومَئذٍ بِبطنِ الجبل ، وهُو عَلَى مياهٍ لهم[3] ، إلى حُمَيد بن حُرَيْث بن بَحْدَلٍ ، حتى[4] قدِمَ وراءهُ يتهيَّأُ لِلغارة ، واجتمعت إليه كلبٌ ، وقالوا له : إن كنتَ تُبْرِئُنا ببراءتِنا ، وتعرف جِوارنا أقَمْنا ، وإن كنت تتخوَّفُ علينا من قومِكَ شيئاً ألحقنا بقومِنا ، فقال : أتُريدون أن تكونوا أَدِلَّاءَهُمْ حتى تَنْجَلِيَ هذه الفِتْنَةُ ؟ فاحتَبَسَهُمْ فيها ، وخليفته فى تَدْمُر رجلٌ من كلبٍ يقال له : مَطَر بن عوص ، وكان فاتِكاً ، فأراد حُمَيداً عَلَى قتْلِهم ، فأبَى وكَرِهَ الدِّماء ، فلمّا سار حُمَيْدٌ ، وقد عاد زُفَرُ أيضاً مُغيراً ، ليَرُدّه عمّا يُريدُه ، فنَزل قَرِيةً له ، وبلغَهُ مَسِيرُ زُفَر فاغتاظ وأخذ فى التَّعبِئَة ، فأتاه مطرٌ وكان خرج معه مُشيِّعاً له انتهازاً لدماء الّذِين فى يدِهِ من النُّمَيْرِيِّين ، فقال : ما أصْنَعُ بهؤلاء الأسارى الّذينَ فى يَدِى وقد قُتِلَ أهل مُصْبِح ؟ فقال وهو لا يَعْقِلُ من الوَجْدِ : اذهَبْ فاقتُلْهم . فخرج مطرٌ يَرْكُضُ إلى تَدْمُر ، تخوُّفَ ألاَّ يبدوا له[5] ، فلمّا أتى تَدْمُر قتلَهُم[6] ، وانتبه حُمَيدٌ بعد ذلك بساعةٍ فقال : أينَ مطرٌ حتى أُوصِيَهُ ؟ قالوا : انصَرَف ، قال[7] : أدْرِكُوا عَدُوَّ الله ، فإنِّى أخافُ عَلَى مَن بيده من النُّمَيْرِيِّينَ . وبعث فارساً يَرْكُضُ يمنعُ مَطراً عن قتلِهم ، فأتاه وقد قَتَل كُلَّ من كان فى يدِهِ

(١) س : إن .
(٢) معجم البلدان (تدمر) : « مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام »
(٣) ج ، س : « لهم » .
(٤) ج : « حين » .
(٥) بيروت : « تخوفا لا يبدو له »
(٦) ج : « فقتلهم » .
(٧) لم تذكر فى ج .

من الأسْرَى إلاّ رجُلَيْن — وكانوا ستِّين رجلاً — فلما بَلَّغَه الرَّسُولُ رسالةَ حُمَيْدٍ قال النُّمَيْرِيَّان الباقيان : خلِّ عنا فقد أُمِرتَ بتخْلِيةِ سَبِيلِنا ، فقال : أَبعدَ أهْلِ المصيّح ! لا والله لا تُخبِّرانِ عنهُمْ ، ثم قتلهما . فلمَّا بلغ زُفَرَ قتلُ النُّمَيْرِيَّيْن بَسَط يدَه[1] عَلَى كُلِّ مَن أدرك من كَلْبٍ ، واستحلَّ الدِّماء ، وأَخَذ فى وادٍ يقال له وادِى الجُيُوشِ ، وقد انقَعَرتْ به كلبٌ للصَّيْدِ ، فلمْ يُدْرِك به أحداً إلاَّ قَتَلَهُ ، فقَتَل أكثر من خَمْسِمائةٍ ، ولم يلقه حُمَيْد . ثم انصرف إلى قرقيسياء .

وذكر بعضُ بنى نُمَيرٍ أن زُفَرَ أغار على كَلْبٍ يوم حَفِير[2] ويوم المُصَيَّخ ويوم الفَرْس ، فقَتَل منهم أكثر من ألفِ رجُلٍ ، قال : وأغار عليهم زفرُ فى يوم الإكْليل فقتل منهم مَقْتَلةً عَظِيمةً ، واستاق نَعَماً كثيرةً .

وذكر عرام[3] قال : قتَل زُفَر يوم الإكْليل جُبَيْر بن ثَعْلَبة من بنى الجُلاَح ، وحَسَّان بن حُصَيْن من بنى الجُلاح ، ومحمّد بن طُفَيْل بن مُطَير بن أبى جَبَلة ، وعمرو بن حسَّان بن عَوْف من بنى الجلاح ، ومحمد بن جَبلة بن عَوْف ، أخوان لأمّ . وقالت امرأة من بنى كَلْبٍ تَرْثيهم :

أبعدَ مَن دَلَّيْتِ فى كَوْكَبٍ ... يا نفسُ تَرْجين ثَواء الرِّجالْ ؟

قال لقيط : أُخبرنى بعضُ بنى نمير قال :

غارات عمير بن الحباب على كلب

أغار عُمَيرُ بن الحُبَاب على كَلْبٍ فأصابَهُمْ يومَ النُّوَيْر ويَوم الهُبل ويوم كَآبة .

فأمَّا يومُ النُّوير[4] فإنَّه أرسل رجُلاً من بنى نُمَيْر يقال له كُلَيب بن سَلَمة عيناً له ، ليعْلم له عِلْم[5] ابن بَحْدَلٍ ، وكانت أُمُّ النمَيْرِيّ كلبيَّةً ، فكانت تَتَكَلَّم[6] بكلامِهم ،

(١) « يده » : لم تذكر فى ج
(٢) ج : يوم حفير ، تحريف
(٣) ج : عوام
(٤) س : « غوير » .
(٥) س : « ليصيب له عينا ويعلم له علم » .
(٦) ج : « فكان يتكلم » .

فكان الحُسام[1] بن سالم طريداً فيهم فنَذِروا به فقتلوه وأخذوا فرسَه ، فلقِىَ كُلَيبُ ابنُ سَلَمة رجُلاً من بنى كلبٍ فعرفه ، فقال : مِن أينَ جئتَ ؟ فقال : من عندِ الأميرِ حُمَيد بن حُرَيث ، قال : وأينَ تركتَه ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، قال كليبٌ : كذبتَ ! أنا أحدَثُ به عهدًا منكَ ، قال : فأين تركته أنتَ ؟ قال بغُوير الضبُع ، قال : لكنّى فارقته أمسِ ، فخرج النميرىُّ يَسُوقُ الكلبىَّ إلى أصحابِه — قال : فواللهِ إنّى لو أشاءُ أن أقتلَه لقتلتُه ، أو آخذَه لأخذتُه — فخرجَ يَسُوقُه ، حتّى إذا نظرَ إلى القوم أنكرَهُمْ ، فقال : واللهِ[2] ما أرى هؤلاء أصحابَنا . قال : ويَستدبرُه النُّميرىّ فيَطعُنُه[3] عندَ ناغِض[4] كَتِفِه اليمنى ، حتى أخرج السّنانَ من حَلَمة الثّدْىِ ، وأخطأَ المقتلَ ، وحركَ الكلبىُّ فرسَه مُوَلّيًا ، فاتّبعَتْه الخيلُ حتى يَدفع إلى ابن بَحْدلٍ فانهزم ، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة ، واتّبع عُمَيرٌ ابنَ بحدل فجعل يقولُ لفرسِه :

أَقْدِمْ صِدامُ[5] إنّهُ ابنُ بَحْدَلْ .
لا تُدْرِكِ الخيلَ وأنتَ تَدْأَلْ[6]
ألاّ تمرَّ مثلَ مَرِّ الأجدلْ[7]

قال : فمضى حُمَيدٌ حتّى يَدفَع إلى الغُوَيرِ[8] ، وقد كاد الرُّمحُ ينالُه ، فانطَلَق يُريدُ الباب ، فطعَن عميرٌ البابَ وكسر رُمحَه فيه ، فلم يُفلِتْ من تلك الخيلِ غيرُ حُمَيدٍ وشبلِ بن الخَيْتار . فلمّا بلغ ذلك بشرَ بن مروانَ قال لخالدِ بن يزيدَ بن معاوية : كيفَ ترى خالى طَرَدَ خالَكَ ؟

١٢٢ / ٢٠

(١) ج ، س : « الخشام » .
(٢) س : والله والله .
(٣) س : « واستدبره النميرى فطعنه » .
(٤) الناغض : أصل العنق حيث ينغض الإنسان رأسه أى يحركه .
(٥) صدام بكسر الصاد وتخفيف الدال : اسم فرس .
(٦) الدأل والدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويكون الفرس فيه كأنه مثقل من حمل .
(٧) الأجدل : الصقر وأصله من الجدل أى الشد .
(٨) الغوير : ماء لبنى كلب بأرض السماوة ، بين العراق والشام .

وقال عُمَيْرٌ :

وأفلتَنَا رَكْضًا حُمَيدُ بن بَحْدلٍ   على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابِرِ(١)

ونحنُ جَلَبْنا الخيلَ قُبًّا شَوازِباً   دِقاقَ الهوادِى داميات الدَّوابِرِ(٢)

إذا انتقصتْ من شأوِه الخيلُ خلَفَه   تَرامَى به فوقَ الرماح الشواجِرِ(٣)

تُسائلُ عن حَيَّىْ رُفيدةَ(٤) بعدَما   قَضتْ وَطرًا من عَبْدِوُدٍّ وعامِرِ

وقال شِبْل بن الخيتار :

نجّى الحساميّةَ الكَبْداء مُبْتَرِكٌ   من جَريِها وحَثِيثُ الشدّ مَذعورُ(٥)

من بعدِ ما التثق السِّربالَ طَعْنَتُه   كأنّه بِنَجِيع الوَرْسِ ممكورُ(٦)

ولّى حُمَيد ولم يَنْظُرْ فوارِسَهُ   قَبلَ التَّقِرّة والمغرورُ مغرورُ(٧)

فقد جَزِعتْ غَداةَ الروْعِ إذ لقيتْ   أبطالَ قيسٍ عليها البَيضُ مَشْجورُ

يَهدِى أوائلَها سمحٌ خلائقُه   ماضِى العِنانِ على الأعداء منصورُ

يَخْرجْنَ من بَرَض الإكْليلِ طالِعةً   كأنّهن جَرادُ الحَرّةِ الزُّورُ

---

(١) غوج اللبان : واسع جلده الصدر .

(٢) القب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن. والشوازب جمع شازب وهو الضامر ، وعن الأصمعى: الشازب : الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا .

(٣) ج : « فوت الرماح » . والشواجر : المختلفة المتداخلة .

(٤) ج : « عن حيى زبيدة » .

(٥) الكبداء مؤنث الأكبد وهو الضخم الوسط ويكون بطىء السير . مبترك : مسرع فى عدوه

(٦) لثق الشىء والتثق : ابتل . الورس : نبت أصفر أو شىء يخرج على الرمث يلون الثوب إذا أصابه . ممكور : مصبوغ بالمكر أى المغرة .

(٧) ج ، س : « قبل المغيرة » بدل التقرة وهى : الثبات والسكون. وهى مصدر كالتكرة ، والتضرة والتسرة . ولعل الكلمة فى البيت : التغرة بالغين وهى مصدر غرر بنفسه وماله تغريرا وتغرة : عرضهما الهلكة من غير أن يعرف .

وذكر زيادُ بن يزيد بن عُمَيرِ بن الُحباب، عن أشياخ قومه، قال:

أغار عميرُ بن الُحباب على كلبٍ، فلقِيَ جمعًا لهم بالإكليل فى ستّمائة أو سبعمائة، فقتل منهم فأكثَرَ، فقالت هند الُجلاحيّةُ تُحرِّضُ كلبًا:

أَلاَ هل ثائـرٌ بدماء قومٍ أصابَهُمُ عُميرُ بن الُحبـابِ!

٥ وهَل فى عامرٍ يومًا نَكِيرٌ وحيّىْ عَبدِ وُدٍّ أو جَنابِ!

فإن لم يَثأَرُوا مَنْ قد أصابُوا فكانُوا أعْبُدًا لبنى كِلاَبِ

أبعدَ بنى الُجلاحِ ومَن تركتُمْ بجانبِ كوكبٍ تحتَ التّرابِ

تطيبُ لثـائرٍ منكم حياةٌ ألاَ لا عيشَ للحىِّ المُصابِ

فاجتمعوا فقاتلهم عُميرٌ، وأصاب فيهم، ثم أغار فلقِيَ جمعًا منهم بالجوْفِ فقتلهم، ثم

١٠ أغار عليهم بالسّماوة فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة، فقال عُميرٌ:

ألا يا هِنـدُ هنـدَ بني الُجلاحِ سُقِيتِ الغيثَ من قُلَلِ السّحابِ

ألَمّا تُخْـبَرِى عنّـا بأنّا نرُدُّ الكبشَ أعضبَ فى تَبابِ

ألاَ يا هنـدُ لو عاينْتِ يومًا لقومِكِ لامْتَنَعْتِ من الشّرابِ

غَداةَ نَدُوسُهُم بالخيـلِ حتّى أبادَ القتـلُ حَىَّ بنى جَنـابِ

١٥ ولو عَطَفتْ مواساةٌ حُميدًا لَغُودِرَ شِلْوُهُ جَزَرَ الذّئابِ[1]

١٢٣ / ٢٠

وذكر زيادُ بن يزيد بن عُميرِ بن الُحباب، عن أشياخ قومه، قال: خرج عُميرٌ فأغار على قومه[2] أيضًا يومَ الغُوَيْر، فلمّا دنا من الغُوَيْرِ وصار بين حُمَيد ودمَشْقَ دعا رجلاً من بنى تَميْمٍ، وقال له: سِرِ الآن حتى تأتى حُمَيْدَ بن بَحْدَلٍ، فقُل له: أَجِبْ،

(١) ج: «حذر الذئاب».

٢٠ (٢) س: «قومهم».

فإن قال : مَن ؟ فقل : صاحب عَقْدٍ[1] خرج قَبل ذلك بيومَيْن من دِمَشْقَ ، فإن جاء معك فلا تَهِجْه حتى تأتيَنى به ، فنكونَ نحن الذين نَلِى منه ما نُريدُ أن نَلِيَ ، فإنّه إن رَكِب الحُساميَّة لم يُدْرك . فأتاه النميرىُّ فقال : أَجِبْ ، فقال : ومَنْ ؟ قال : فلانَ بن فلانٍ صاحبَ العَقْدِ . قال : فركِبَ ابنُ بَحْدَل الحُسامية . ثم خرج يَسيرُ فى أَثَرِ النَّمَيْرِىِّ ، حتى طَلَع النميرىُّ على عُمَيرٍ ، فقال النميرىُّ فى نفسه : أَقتُلُه أنا أحبُّ إلىَّ من أن يَقتُلَه عميرٌ لقَتْله الحُسامَ بنَ سالمٍ ، فعطف عليه ، وولَّى حُمَيْدٌ ، واتَّبَعه عُميرٌ وأصحابه ، وتَرَكَ العَسْكَرَ ، وأمرهُم عميرٌ أن يميلُوا إلى القوم[2] ، فذلك حيثُ يقول لفرسِهِ :

* أقدم صِدامُ إنّه ابنُ بحدلْ *

فاستباح[3] عسكر ابن بحدل وانصرف .

ثم أغار عليهم يومَ دهمان كما ذكر عَوْنُ بن حارثة بنِ عدىّ بنِ جَبَلة أحد بنى زُهَيْرٍ عن أبيه ، قال :

أغارَ عُمَيْرٌ على كلْبٍ ، فأخذ الأموالَ ، وقتَل الرِّجالَ ، وبلغ ابنَ بحدلٍ مَخْرجُه من الجزيرةِ ، فجمَع له ، ثم خَرج يُعارضُه ، حتى إذا دنا منهم بعث العينَ يأخُذُ لهم[4] أثَر القوم ، فأتاهُ العَيْنُ فأخبره أنّ عميْرًا قد أتى دُهمانَ فاستَباح فيهم[5] ، ثم خَلَف عسكره وخَرج هو فى طَلَبِ قومٍ قد سمع بهم ، فقال حميدٌ لأصحابه : تهيئوا للبَيَاتِ ، وليكن شِعارُكم : «نحن عِبادُ اللهِ حقًّا حقًّا»[6] . فبيَّتَهم فقَتَل فيهم فأوْجَعَ . وانقلَبَ عُميرٌ حين أصْبَح ، إلى عَسْكره ، حتى إذا أشرف على عَسْكرِه رأى ما أنكرهُ من كَثْرةِ السَّوادِ ،

(١) س : « صاحب عقل » .
(٢) ج : على النوير بدل : إلى القوم .
(٣) ج ، س بعد البيت : وأمر أصحابه أن يميلوا إلى النوير فاستباح . ولا داعى لزيادتها وقد سبقت قبل ذلك .
(٤) « لهم » : لم ترد فى ج ، س .
(٥) ج : « فيه » .
(٦) ج : حقا ، دون تكرار .

فقال لأصحابه : إني أرى شيئاً ما أعرفه ، وما هو بالذي خلّفنا ، فلما رآهم ابن مُجدّل قال لأصحابه : احملوا عليهم ، فقتل من الفريقين جميعاً[1] ، فقال ابن مِخلاة :

لقد طار في الآفاق أنَّ ابنَ مُجدّلٍ   حُميدًا شَفَى كلبًا فقرَّت عيونُها

وقال هُذَيل بن حسّان :

ونادينا الجوائز من عُمَيْرٍ   تُنادي ونحن سافرةُ الشِّعابِ

تنادي بالجزيرة : يا لَقيسٍ   وقيسٌ بئسَ فتيانُ الضِّرابِ

فقتلناهم مائتين صبرًا   وألقينا بالتِّلاع وبالرَّوابي

وأفلتنا [illegible] بنو سُليمٍ   يُفدِّي المُهرَ من حُبِّ الإياب

[illegible] الله والمُهرُ المُفدَّى   لنُودِيَ وهو [illegible] بالُ الإهاب

ثم سار عُمَير ، وجمع لهم أكثر مما كان جمع ، فأغار عليهم ، فقتل منهم مقتلة ، [illegible] ، واستاق النعائم وسبى . فلما سمعت كلب بإيقاعه تحمّلت من [illegible] [illegible] منه ، فلم يبقَ منهم أحدٌ في موضع يقدر عُمَير على الغارة عليه إلا أن يجوز [illegible] [illegible] من الأحياء ، وغلبت مدائن الشام خلف [illegible] ، [illegible] إلى الثويّة[2] ، فقال عُمَير في ذلك :

[illegible] [illegible] بطون ضمرج[3]   يشبّهُ أولادَ النعام النُّوَّج

[illegible] [illegible] لم [illegible]   وعقبنَ [illegible] وجه الضرَّج

[illegible] بالظهور الفالج   على أن [illegible] يومًا بيوم الضرج

﴿ ويوم [illegible] ويوم [illegible] ﴾

(١) [illegible] من الفريقين جماعة .
(٢) [illegible] . الثويّة .
(٣) [illegible] ، من قولهم : [illegible] : شددتها بالضرج ، وهو الحزم ؛
([illegible] : ضرج)

وقال رجلٌ من نُمَيْرٍ :

أخذتُ نساءَ عبدِ اللهِ قهراً   وما أعفيتُ نسوةَ آلِ كلبِ

صَبَحْناهم بخَيلٍ مُقْرَباتٍ(١)   وَطَعْنٍ لا كِفاءَ له وضَرْبِ

يُبَكِّينَ ابنَ عمرو وهو تَسْفِي   عليهِ الرِّيحُ تُرْبًا بعد تُرْبِ

وسعدٌ قد دَنا منه حِمامٌ   بأسمرَ من رماحِ الخَطِّ صُلْبِ

وَقد قالتْ أمامةُ إذ رأتني :   بُلِيتُ وَما لُقيتُ لِقاءَ صَحْبِ

وَقد فقدتْ معانقتى زَمانًا   وَشَدَّ المِنصفينِ فُوَيْقَ حَقْبِ

لقد بُدِّلتَ بَعْدِى وَجْهَ سَوْءٍ   وَآثاراً بجِلْدِكَ يا بنَ كَعْبِ

فقلتُ لها كذلكِ مَنْ يُلاقِى   عِتاقَ الخيلِ تحملُ كل صَعْبِ

وقال المُجير بن أسلم القُشَيْرىّ :

أصبحتْ أمُّ مَعْمَرٍ عَذَلَتْنِى   فى رُكوبى إلى مُنادِى الصَّباحِ

فَدعِينِى أفيدُ قومَكِ مَجْداً   تَنْدُبِينِى به لَدَى الأنواحِ

كلَّ حَيٍّ أذقتُ نُعْمَى وَبُؤْسَى   بنى عامرِ الطِّوالِ الرِّماحِ

وصَدمنا(٢) كلبًا فَبَيْنَ قتيلٍ   أو سليبٍ مُشَرَّدٍ من جراحِ

وَأتَوْنا بكلِّ أجردَ صافٍ   ورجالٍ مُعَدَّةٍ وسلاحِ

وقال أيضاً :

أبْلِغْ عامِراً عنِّى رسولًا   وَأبْلِغْ إن عَرَضْتَ بَنِى جَنابِ

هَلُمَّ إلى جيادٍ مُضْمراتٍ   وَبِيضٍ لا تُفَلُّ من الضِّرابِ

(١) المقربة : الفرس التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك .

(٢) ج . « وصرمنا »

وسُمْرٍ فى المَهزَّةِ ذاتِ لِينٍ نُقيمُ بهنَّ مِنْ صَعَرِ الرِّقابِ
إذا حَشَدتْ سُلَيْمٌ حولَ بيتى وَعامِرُهَا الرَّكْبُ فى النِّصابِ
فمَن هذا يُقارِبُ فخرَ قومى وَمنْ هذا الذى يرْجُو اغتصابِى؟

وقال زُفَرُ بن الحارث:

يا كلبُ قد كَلِبَ الزَّمانُ[1] عليكمُ وَأصابكُم منِّى عذابٌ مُرسَلُ
أيَهُولُنا يا كلب أصْدقُ شِدَّةٍ يومَ اللِّقاء أم الهُوَيلُ الأوَّلُ
إنَّ السَّماوَةَ لا سَماوَةَ فالحَقِى بالغَوْرِ فالأخفاصِ بِئْسَ المَوْئِلُ
فجَنوب عَكًّا فالسَّواحِلِ إنَّهـا أرضٌ تَذُوبُ بها اللِّقاحُ وَتُهزَلُ
أرْضُ المذلَّةِ حيثُ عَقَّتْ أُمُّكم وَأبُوكمُ أوْ حيثُ مُزِّعَ[2] بحْدَلُ

وقال عُمير بن الحُباب:

ورَدْنَ على الغُوَيرِ غُويرِ كَلْبٍ كأنَّ عُيونَها قُلُبُ انتزاح
أقَرَّ العينَ مَصْرعُ عبدِوُدٍّ ومَا لاقَتْ سَراةُ بنى الجُلاح
وقائمةٍ تُنادِى يا لَكلْبٍ وكَلْبٌ بِئْسَ فِتْيانُ الصَّباح

وقالَ عُمَير أيضاً:

وكَلْبٌ تركْنا جمعَهمْ بينَ هاربٍ حِذارَ المَنايا أوْ قتيلٍ مُجَدَّلِ
وأفلتَنا لمَّا التقينا بِساقِدٍ على سابحٍ عندالجِواء ابنُ بحْدلِ
وأُقْسِمُ لو لاقيتُه لعَلَوْتُه بأبيضَ قَطَّاعِ الضَّريبةِ مِقْصَلِ[3]

(١) كلب الزمان أو الدهر عليهم : أصابهم بالشدائد .

(٢) مزع : تقطع وتفرق .

(٣) الضريبة : كل ماضربته بسيفك ، وربما سمى السيف نفسه ضريبة .

وقال عُمير أيضًا :

وكلبًا تركناهمْ فلولاً أذِلّةً أدرْناعليهمْ مثلَ راغيةِ البَكْرِ

وقال جهمٌ القُشَيرىُّ :

يا كلبُ مَهْلاً عن بنى عامرٍ فليس فيها الجِدُّ بالعاثرِ

وَلّى حُمَيدٌ وهو فى كُربةٍ على طويلٍ متنُهُ ضامرِ

بالأمِّ يَفديها وقد شمّرتْ كاللّبوةِ المشْطولةِ الكاسرِ

هَلاّ صَبَرْتُم للقَنا ساعةً ولم تكُنْ بالماجدِ الصابرِ ؟

وقال عُمَيرٌ :

وأفلتنا رَكْضًا حُمَيدُ بنُ بَحْدلٍ على سابحٍ غَوْجِ اللّبانِ مُثابرِ

إذا انتقصت مِنْ شأوهِ الخيلُ خلفَهُ تَرامَى به فوقَ الرِّماحِ الشّواجرِ

لدُنْ غدوةٍ حتى نَزَلنا عَشيّةً يَمُرُّ كمرِّيخِ الغُلامِ المُخاطِرِ

وَقال عُميرٌ :

يا كلبُ لم تترُكْ لكم أرْماحُنا بِلوَى السّماوةِ فالفُوَيرِ مَرادَا

يا كلبُ أحرَمنا[1] السماوةَفانظرى غير السّماوةِ فى البلادِ بلادَا

ولقد صككنا بالفوارسِ جَمْعكم وَعَديدَكم يا كلبُ حتى بادا

ولقد سبقتُ بوقعةٍ تركْتكُمُ يا كلبُ بالحرْبِ العَوانِ بِعادا[2]

(١) س : أحرمت .

(٢) س : « ولقد سقيت . . . . . . نفادا »

وقال[1] [illegible] :

[illegible] [2] [illegible] … تحيةً ولا تقرئه التحيةَ والرُّحْبُ

وحلحله[3] [illegible] … فلو لم ينله القتلُ بادتْ إذنْ كلبُ

بنى [illegible] لا نطالبُ [illegible] … من الناسِ بالسلطانِ إن شبّتِ الحربُ

ولكنّ [illegible] نارَنا … إذا ما خَبَتْ نارُ الأعادى فما تخبو

أبا [illegible] فرسانُ قيسٍ فما لكم … عديدٌ إذا عُدَّ الحصى لا ولا عقبُ

بأيديهم [illegible] … إذا ما انتضوها فى أكفّهمُ الشُّهْبُ

[illegible] تطالبوا … بثأرِكمُ قد ينفعُ الطالبَ السَّبُّ

وما [illegible] الأقوامُ عنّا بنأيهم … سواءٌ علينا النأىُ فى الحربِ والقُرْبُ

وقال [illegible] :

[illegible] … فقالَ لها يومٌ أغرُّ محجّلُ

[illegible] يوماً [illegible] … فلاقَوْا صباحاً ذا وَبالٍ وقُتّلوا

[illegible] … وإلا قتيلٌ فى مَكَرٍّ[4] مُجدَّلُ[5]

(١) [illegible] بين قيس وتغلب والمغاورات ماتقدم ذكره فى هذا الكتاب ما يغنى عن إعادته [illegible] زفر بن الحارث القطامى بنواحى الجزيرة ، وأحاطت به قيس وأرادوا قتله [illegible] ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة ، وخلى سبيله ، فقال القطامى يمدحه [illegible] التى أولها :

* قفى قبل التفرق ياضباعا *

يقول فيها :

ومن يكن استلام إلى ثوى فقد أحسنت يا زفر المتاعا

مثلا ومثالى هذه القصيدة [illegible] .

(٢) ذرت الشمس تذر ذرورا : طلعت وظهرت .

(٣) حلحله : حركه وأزاله عن موضعه .

(٤) المكر (بالفتح) : موضع الحرب .

(٥) مجدل : صريع ملقى على الجدالة ، أى الأرض .

وقال ابنُ الصَّفَّار المحاربى[١] :

عَظُمَت مصيبةُ تَغلبَ ابنةِ وائلٍ ... حتى رأتْ كلبٌ مُصيبتَها سُوَى[٢]

شَمِتُوا وكان اللهُ قد أخـزاهمُ ... وتُرِيدُ كلبٌ أن يكونَ لها أسَا[٣]

وبكُم بدأنا يالَ كَلْبٍ قتلَهُمْ ... ولعلَّنا يومًا نَعُودُ لكم عَسَى

أخْنَتْ على كلبٍ صُدُورُ رِماحِنا ... ما بينَ أَقْبِلَةِ الغُوَيرِ إلى سُوا[٤]

وعركْنَ بَهراءَ بن عمرٍو عَرْكةً ... شفَتِ الغليلَ ومَسَّهمْ مِنَّا أذَى

وقال الرَّاعى :

متى نفـترش يومًا عُلَيًّا بغـارةٍ ... يكونوا كعَوصٍ أو أذلَّ وأضرعا[٥]

وحَيٌّ الجُلاحِ قد تركنا بدارِهم ... سَواعِدَ مُلقـاةً وهامًا مُصَرَّعا

ونحن جَدَعْنا أنفَ كلبٍ ولم نَدعْ ... لِبَهراءَ فى ذكرٍ من النّاسِ مَسْمَعا

قَتَلْنا لوَ انَّ القتلَ يَشفى صُدورَنا ... بتدمُرَ أَلْفًا من قُضـاعةَ أقْرَعا[٦]

---

(١) ج : المحارب .

(٢) سوى (بضم السين وكسرها) ، أى نصفة وعدل .

(٣) أسا بالضم : جمع أسوة .

(٤) أقبلة جمع قبالة ، وهى ما استقبلك من طريق أو غيره ، والغوير : ماء لكلب كما سبق وسوا : ماء لبهراء من ناحية السماوة .

(٥) اللسان (عوص) :

متى يفترش يوما غليم ... تكونوا

وغليم : أبو بطن ، قيل : هو عليم بن جناب الكلبى . وعوص : اسم قبيلة من كلب . ومعنى نفترش : نصيبهم ونستبيحهم .

(٦) ألف أقرع أى تامة . جاء فى اللسان (قرع) : يقال : سقت إليك ألفا أقرع من الخيل وغيرها أى تاما ، وهو نعت لكل ألف ، كما أن هنيدة اسم لكل مائة .

قال الشاعر .

قتلنا لو ان القتل يشفى صدورنا ... بتدمر ألفا من قضاعة أقرعا

هذا ، ولم ترد هذه الأبيات فى ديوان الراعى ، وفيه أبيات من الوزن والقافية (ص ٩٧ -- ١٠٢)

وقال زُفَر بن الحارث — وذكر أبو عُبَيدة أنها لعقيل بن عُلَّفَة[١] :

أقرَّ العُيونَ أنَّ رهطَ ابنِ بحدَلٍ أُذِيقُوا هَواناً بالذى كان قدَّما

صَبَحناهمُ البِيضَ الرِّقاقَ ظُباتُها بجانب خَبْتٍ والوشيجَ المقوَّما

وجَرْداء مَلَّتْها الغُزاةُ فكلُّها ترى قَلِقاً تحت الرِّحالةِ أهضَما

بكلِّ فتًى لم تأبِرِ النَّخلَ أُمُّه ولم يُدْعَ يوماً للغرائر مِعْكَما

وهذه الحروب التى جرت : ببنات قَيْن[٢]. فلما ألحَّ عميرٌ بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غَوْرِىَّ[٣] الشام ، فلما صارت كلب بالموضع[٤] الذى صارت قيس ، انصرفت قيس فى بعضِ ما كانت تنصرف من غَزْوِ كلب ، وهم مع عمير ، فنزلوا بِثِنْيٍ من أثناء الفُرات بين منازل بنى تَغلب ، وفى بنى تَغْلب امرأةٌ من تميمٍ يقال لها : أم دُوَيل ناكحةٌ[٥] فى بنى مالك بن جُشَمَ بن بكرٍ ، وكان دُوَيل من فرسانِ بنى تَغْلب ، وكانت لها أعنزٌ بمَجْنبة[٦] ، فأخذوا من أعنزها[٧] ، أخذها غلامٌ من بنى الحَرِيش ، فشكَوْا ذلك إلى عُميرٍ فلم يُشْكِهم ، وقال : مَعَرَّة الجُنْد . فلما رأى أصحابُه أنه لم يَقْدَعْهم وثَبوا على بَقِيَّة أعنزها فأخذوها وأكلوها ، فلما أتاها دُوَيل أخبرته بما لَقِيت ، فجمع

---

(١) سبق فى الأغانى ١٢ — ٢٦٧ أبيات لعقيل بن علفة تتفق مع هذه الأبيات فى الوزن والقافية

(٢) بنات قين : اسم موضع كانت به وقعة فى زمان عبد الملك بن مروان .
قال عويف القوافى :

صبحناهم غداة بنات قين ململمة لها لجب طحونا

وانظر اللسان (قين) .

(٣) الغورى : ما انخفض من الأرض .

(٤) من أول قوله : بالموضع إلى كلب : ساقط من نسخة ج وسياق الكلام فيها : فلما صارت كلب وهم مع عمير .

(٥) ج : « ناكحا » .

(٦) ج : « بمحنية » .

(٧) ج : فأخذوا أعنزا لها فلما رأى أصحابه ، وسقط ما بينهما .

جمعاً ثم سار فأغار عَلَى بنى الحريش ، فلقِى جماعةً منهم فقاتلوه ، فخرج رجلٌ من بنى الحريش — زعمتْ تغلبُ أنّه مات بعد ذلك — وأخذَ ذَوْداً[1] لامرأةٍ من بنى الحريش يقال لها : أمٌّ لهيثم ، فبلَغ الأخطل الوقعةُ ، فلم يدْرِ ما هى ، وقال وهو بِرَاذَانَ[2] :

أتانى ودُونى الزَّابيانِ[3] كلاهما ودِجلةُ[4] أنباء أمَرُّ من الصَّبْرِ

أتانى بأن ابنى نِزَارٍ تهـادَيا وتَغْلِب أولى بالوفاء وبالغَـدْرِ

فلما تبين الخبرَ قال :

وجاءوا بجَمْعٍ ناصِرِى أمِّ هيثم فما رَجَعُوا من ذَوْدِها ببعـيرِ

فلماَّ بلغ ذلِكَ قيساً أغارتْ عَلَى بنى تَغْلب بإزاء الخابُور[5] ، فقتلوا منهم ثلاثةَ نفرٍ ، واستاقُوا خمسةً وثلاثين بعيراً ، فخرجت جماعة من تغلب ، فأتوا زُفَرَ بن الحارث وذكروا له القرابةَ والجِوارَ ، وهم بِقَرْقيسيا ، وقالوا : ائتنا برحالنا ورُدَّ علينا نَعَمنا ، فقال : أما النّعمُ فتردُّها[6] عليكم ، أو ما قدرنا لكم عليه ، ونكمل لكم نعمكم من نَعَمِنا إن لم نصبها كلّها ، ونَدِى لكم القَتْلَى ، قالوا له : فدع لنا قَرَيات[7] الخابور ، ورحِّل قيساً عنها ، فإنّ هذه الحروب لن تُطْفَأ ما داموا مُجاورينا ، فأَبى ذلك زفرُ ، وأبواهم أن يرضَوْا إلاَّ بذلك ، فناشَدَهم اللهَ وألحَّ عليهم ، فقال له رجلٌ من النَّمِر كان معهم : واللهِ ما يَسُرُّنى أنّه وَقانى حربَ قيسٍ كلبٌ أبقعُ تركتُه فى غنمى اليومَ ، وألحَّ عليهم زفرُ يطلب إليهم ويُناشِدهم ،

---

(١) الذود : القطيع من الإبل ، ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر أو الخمس عشرة .

(٢) راذان (بالراء والذال) : منطقة بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة .

(٣) س : الرابيان. والزابيان : نهران بناحية الفرات ، وقيل فى سافلة الفرات ويسمى ما حولهما : الزوابى .

(٤) س : « وداخلت أنباء » ...

(٥) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، وغلب اسمه على ولاية واسعة .

(٦) ج : فترد .

(٧) س : « قربات » . وقريات هنا هى جمع قرية .

فأبَوْا فقال عميرٌ : لا عليكَ ، لا تُكْثر ، فوالله إنّى لأرى عُيونَ قومٍ ما يُريدون إلا محاربتك ، فانصرفوا من عنده ، ثم جمَعُوا جمعًا ، وأغاروا عَلَى ما قرُب من قرْقيسيا من قُرَى القَيْسِيّة ، فلقيهم عُميرُ بن الُحباب ، فكان النّميريُّ الذى تَكلَّم عند زفر أولَ قَتيلٍ ، وهَزَم التغلَبِيّين ، فأعظم ذلك الحيّان جميعًا قيسٌ وتغلِبُ ، وكرهوا الحربَ وشماتة العدُوّ .

فذكر سليمانُ بن عبد الله بن الأصَمّ :

أنّ إياسَ بن الخَرّاز ، أحدَ بنى عُتَيْبَة بن سعد بن زُهَير ، وكان شريفًا من عيون تغلبَ ، دخل قَرْقيسيا لينظُرَ ويُناظِر زفَر فيما كان بينهم ، فَشَدَّ عليه يزيدُ بن بحزن[1] القرشيُّ فقتَله ، فتذمّم زفرُ من ذلك ، وكان كريمًا مُجمِّمًا لا يُحب الفُرقَة ، فأرسل إلى الأمير[2] ابن قَرْشة بن عمرو بن ربْعىّ بن زُفَر بن عُتَيْبة بن بعْج بن عُتَيْبة[3] بن سعد ابن زُهير بن جُشَم بن الأرقم بن بكر بن حَبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلب ، فقال له: هل لك أن تَسُود بنى[4] نزار فتقبلَ منى الدِّيةَ عن ابن عمّك ؟ فأجابه إلى ذلك . وكان قَرْشة من أشراف بنى تغلب ، فتلافَى زفر ما بين الحَيَّيْن ، وأصلح بينهم ، وفى الصدورِ مافيها ، فوفَد عمير عَلَى المُصْعَب بن الزبَيْر ، فأعلمه أنه قد أوْلجَ قضاعة بمدائنِ الشام ، وأنه لم يبقَ إلا حيٌّ من ربيعةَ أكثرُهم نصارى ، فسأله أن يولِّيَه عليهم ، فقال : اكتب إلى زُفر ، فإن هو أراد ذلك وإلاّ وَلاّك ، فلمّا قَدِم على زُفر ذكر له ذلك فَشَقّ عليه ذلك ، وكَرِه أن يَليَهُم عميرٌ فيحيف بهم ويكون ذلك داعيةً إلى منافرته ، فوَجّه إليهم قومًا ، وأمَرَهُمْ أن يرفُقُوا بهم ، فأتَوا أخْلاطًا من بنى تغلِبَ من مشارقِ الخابُورِ فأعْلَمُوهم الذى

---

(١) مكانه بياض فى ج .

(٢) ج : «أمير» .

(٣) ج : «عتبة» .

(٤) ج .. «ابنى» .

وُجِّهُوا به ، فأبَوْا عليهم ، فانصَرفُوا إلى زُفر ، فردَّهم وأعلمَهم أنَّ المصعب كتب إليه بذلك ، ولا يجدُ بُدًّا من أخذِ ذلك منهم أو محارَبتِهم ، فقَتَلُوا بعضَ الرسُل .

وذكر ابنُ الأصمّ :

أنّ زُفر لمَّا أتاه ذلك اشتدّ عليه ، وكره استفسادَ بنى تغلب ، فصار إليهم عُميرُ بن الحُبَاب فلقِيَهم قريباً من ماكِسِين[1] على شاطِىء الخابُور ، بَينَه وبين قَرْقِيسِيا مسيرةُ يوم ، فأعظم فيها القتل .

أسر القطامى

وذكر زيادُ بن يزيدَ بن عُمَير[2] بن الحُباب :

١٢٨
٢٠

أن القتل استحرّ ببنى عتّاب بن سَعْد ، والنَّمِر ، وفيهم أخلاطُ تَغلِب ، ولكنّ هؤلاء معظمُ الناس ، فقتَلوهم بها قتلاً شديداً ، وكان زفرُ بن يزيد أخو الحارث بن جُشَم له عشرون ذكراً لصُلْبِهِ ، وأصِيب يومئذٍ أكثرُهم ، وأسِر القُطامِيُّ الشاعرُ وأخِذَت إبلُه ، فأصاب عميرٌ وأصحابُه شيئًا كثيراً من النَّعَم ، ورئيس تَغلِب يومئذٍ عبد الله بن شُرَيح بن مُرّة بن عبد الله بن عمْرو بن كلثوم بن مالِك بن عتّاب بن سعد ابن زهير بن جُشَم ، فقُتِل ،وقُتِل أخوه ، وقُتِل مُجاشِعُ بن الأجْلح ، وعمرو بن معاويةَ من بنى خالدِ بن كعب بن زُهير ، وعبدُ الحارث بن عبد المسيح الأوسىُّ ، وسَعْدان بن عَبدِ يَسُوعَ بن حرب[3] ، وسعد وُدّ بن أوس من بنى جُشَم بن زُهَير ، وجعل عُميرٌ يصِيحُ بهم : « وَيْلَكمْ لا تَستَبْقُوا[4] أحَداً » ، ونادى رجلٌ من بنى قُشَيْر يقال له النَّدّار: «أنا[5] جارٌ لِكُلِّ حاملٍ أتَتنِي، فهى آمِنَةٌ » ، فأتته الحَبالَى ، فبَلَغَنى أنّ المرأة كانت تشدُّ على بطنها الجَفْنةَ من تحتِ ثَوْبها تَشَبُّهًا بالحُبْلَى بما جَعَل لهُنّ . فلمّا اجتمعْنَ له بَقَر

(١) ج : « من ماكس » . وماكسين (بكسر الكاف والسين) كما فى معجم البلدان .
(٢) ج : « زيادة بن يزيد » .
(٣) « ابن حرب » ، لم تذكر فى ج .
(٤) ج : « لا تسبقوا » .
(٥) ج « إذا » ، تحريف .

يطونهن فأنكر ذلك زفر وأصحابه ، ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء ، فقال ما فعلته ولا أمرت به ، فقال فى ذلك الصفار المحاربى :

بقرنا منكم ألفى بقير فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك :

٥ فليت الخيل قد وطئت قشيرا سنابكها وقد سطع الغبار

فنجزيهم بسيفهم علينا بنى أبنى بما فعل الغدار

وقال الصفار :

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير :

١٠ نبئت أنك بالخابور ممتنع ثم انفرجت انفراجا بعد إقرار (١)

فقال زفر بن الحارث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور :

ألا من مبلغ عنى عميرا رسالة عاتب وعليك زارى

أأترك (٢) حى ذى كلع وكلب وتجعل (٣) حد نابك فى نزار

فشتان بين إسنادى بأنف نفاثته بوهى وانكسار

١٥ ولما أسر التغلبى أتى زفر (٤) يترتيبيا فخلى سبيله ، وورد عليه مائة ناقة ، كما ذكر أديم بن عمران العبدى ، فقال القطامى يمدحه :

زفر يخلى سبيل القطامى فيمدحه

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

---

(١) س : « إقدار » .

(٢) ج : « أيترك » .

(٣) ج : « وتجعل » .

(٤) ج : « بنو زفر » .

قِفِى فادِى أسيرَكِ إنَّ قَوْمِى وقومَكِ لا أرى لهمُ اجتِماعاً(١)
أَلَمْ يَحْزُنْكِ أنَّ حِبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تَبايَنَتِ انقِطاعا
فصارا ما تُغِبُّهما أمورٌ تَزيدُ سَنا حريقِهما ارتفاعا(٢)
كالعظْمُ الكَسِيرُ يُهاضُ حتى يَبِتَّ وإنَّما بدأ انصداعا(٣)
فأصبح سيلُ ذلكَ قد تَرَقَّى(٤) إلى مَن كان منزلُه يَفاعا(٥)
فلا تَبعَد دماء ابنَى نزارٍ ولا تَقْرَر عيونُكِ يا قُضاعا(٦)
ومن يكن استَلامَ إلى ثَوِىٍّ فقد أحسنتَ يا زُفَرُ المَتاعا(٧)
أكُفْراً بعد رَدِّ الموتِ عنِّى وبعد عَطائكَ المائةَ الرِّتاعا(٨)

(١) فى الديوان ٣٧ : « قومى وقومك » ، يعنى قيسا وتغلب فى حربهم التى كانت بينهم .

(٢) س : « فصارى ما نبهما أمورا ندير سنا .. »
وفى ج : يدير. وفى الديوان ٣٧ :
وصارا ما تغبهما أمور تزيد سنا حريقهما ..
وتغبهما ، أى تأتى يوما وتغيب عنهم يوما ، يقال : أغب وغب رباعيا وثلاثيا .

(٣) يهاض : يكسر بعد الجبور ، يبت : ينقطع ، يقال : بت الشىء (بالرفع) يبت (بكسر الباء) بتوتا .
وفى الديوان ٣٧ : يقول : كما أن العظم إنما انصدع فلم يتدارك بالجبر حتى يعظم فلم يقدر على إصلاحه . ويروى : كما العظم بالجر ، وما صلة (زائدة) يريد كالعظم يهاض أى كعظم كلما جبر هيض فكسر حتى يبت أى ينكسر وإنما كان صدعا .

(٤) ج ، س : « سيل ذلك حين ترقى » .

(٥) اليفاع : المرتفع من كل شىء ، يكون فى المشرف من الأرض والجبل والرمل وغيرها .

(٦) س، وبيروت : «بنى» ، وما أثبتناه من الديوان والمراد بابنى نزار : مضر وربيعة ، يريد قيسا وتغلب . لاتبعد : لاتهلك ، وهى جملة دعائية ترد كثيرا فى الشعر . ولا تقرر : لا تبرد أى لا زال دمعها سخينا ، لأن دمع الفرح بارد ودمع الحزن سخين .

(٧) س : ومن يكن استنام إلى التوق فقد أحسنت يا زفر المتاعا
وفى الديوان ٤١ : ومن يكن استلام إلى ثوى فقد أكرمت يازفر المتاعا
واستلام الرجل إلى الناس: استلمهم يفعل ما يلام ويلم عليه . والثوى : الضيف والمقيم . والمتاع : الزاد . وفى اللسان (لوم) : إلى نوى بدل ثوى .

(٨) الرتاع : التى ترعى كيف شاءت فى خصب وسعة .

فلو بيدَىْ سِواكَ غداةَ زَلَّتْ   بِىَ القدمَانِ لم أرْجُ اطِّلاعا(١)

إذن لهلَكتُ لو كانَتْ صِغارٌ   من الأخْلاقِ تُبْتدعُ ابتِداعا(٢)

فَلم أرَ مُنعمِينَ أقلَّ مَنًّا   وأكرَمَ عِندما اصطُنِعُوا اصْطِناعا

مِن البِيضِ الوُجُوهِ بنى نُفَيلٍ   أبتْ أخلاقُهمْ إلَّا اتِّساعا

٥ بَنِى القَرْمِ الذى عِلمتْ مَعدٌّ   تفضّلَ قومَها سَعةً وباعا(٣)

وقال أيضاً :

يا زفرُ بنَ الحارثِ ابن الأكرم   قد كنتَ فى الحرب قديمَ المُقْدَمِ(٤)

إذْ أحجم القومُ ولمّا تُحجِم   إنَّكَ وابنيكَ حفِظْمْ مَحْرَمِى

وحقَنَ اللهُ بِكفَّيكَ دمِى   مِن بعدِ ماجَفَّ لِسانى وفمِى(٥)

١٠ أنقذتنِى من بطلٍ(٦) مُعمَّم   والخيلُ تحت العارضِ المُسوَّمِ(٧)

* وتغلبُ يَدعُونَ : يا لَلأرْقمِ *

(١) ج ، س : فلم يبدو بدل فلو بيدى . ويريد بقوله : لم أرج اطلاعا : أى نجاة وقوة على الأمور .

(٢) س : « ... صغارا . . . تنتزع انتزاعا » .

١٥ وفى الديوان ٤٢ وبقية النسخ كما هنا .

(٣) الديوان ٤٢ : تفرع قومها . ومعناه علاهم وفاقهم . والقرم من الرجال : السيد المعظم . وفى س : « القوم » .

(٤) الديوان ٣٠ : « كريم المقدم » . وفى ج : « الحى » بدل الحرب .

(٥) الديوان ٣٠ : قد حقن . . . ذب لسانى

٢٠ وفيه : ويروى :

أنت وأبناؤك صنتم محرمى
تحت العوالى بعد ما ذب فمى
وحقن الله بأيديكم دمى

(٦) س : بطر .

٢٥ (٧) فى الديوان ٣٠ : والخيل (بالجر) عطف على بطل .

وقال أيضاً[1] :

يا ناقُ خُبِّى خبَبًا زِوَرًّا[2] وقلِّبي مَنْسِمَكِ المُغْبَرّا

وعارضى اللَّيلَ إذاما اخضرّا سرف تُلاقين[3] جَواداً حُرّا

سيّدَ قيسٍ زُفَرَ الأَغَرّا ذاكَ الذى بايعَ ثُمّ بَرّا

ونقَضَ الأقوامُ واستمَرّا قد نفع اللهُ بهِ وضَرّا

* وكانَ فى الحربِ شِهاباً مُرّا *

وقال أيضاً :

كأنَّ فى الموكبِ حينَ راحا[4] بدراً يزيدُ البصرَ انفِضاحا[5]

ذَا بلَجٍ ساوَاكَ أنَّى امْتاحا[6] وَقرَّ عيناً ورَجا الرِّباحا

ألا ترى ما غَشِيَ الأرْكاحا[7] وغشِيَ الخابورَ والأملاحا[8]

* يُصفِّقُون بالأكُفِّ الرّاحا *

---

(١) الديوان : وقال يمدح زفر .

(٢) س : « مزوورا » .

(٣) س : « تلقين » . وقبل هذا البيت فى الديوان ٣٠ :

أخبرك البارح حين مرا

سوف ....

(٤) الديوان ٢٩ : كأن فى الموكب حين لاحا .

(٥) الديوان : يزيد النظر انفساحا .

(٦) الديوان : أفلح ساق بيديك امتاحا .

(٧) الأركاح : الأفنية . وفى س : « الأكراحا » .

(٨) الأملاح . موضع . ونهر الخابور معروف .

وقال فيه أيضاً [هـذه القصيدةَ التى فيها الغناءُ المذكورُ بذكر أخبارِ القُطامىّ [١]]:

ما اعتادَ حُبُّ سُليمى حينَ معتادِ ... ولا تَقَضَّى بَواقى دَيْنِها الطادِى [٢]

بيضاءُ مَحْطُوطةُ المَتْنَيْنِ بَهْـكَنَةٌ ... رَيَّـا الرَّوادفِ لم تُمغِلْ بأولادِ [٣]

ما لِلْـكواعبِ ودَّعْنَ الحياةَ كما ... ودَّعْنَنى واتَّخَذْنَ الشَّيبَ ميعادِى [٤]

أبصـارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائـلةٌ ... وقدْ أراهُنَّ عَنِّى غيرَ صُدّادِ

إذْ باطِـلى لم تَـقَشَّع جاهليَّتُهُ ... عنِّى ولم يَتْرُكِ الْخلاَّنُ تَقوادِى

كـنِيَّة الحىِّ منْ ذى القَيضةِ [٥] احتَملوا ... مُسْتَحْقِبين فُؤادًا [٦] مالهُ فادِى

بانُوا وكانوا [٧] حياتى فى اجتماعِهمُ ... وفى تفرُّقِهِمْ قَتْلِى وإقصـادِى

يَقْتُلْـننا بحديثٍ ليْـسَ يعلمُهُ ... مَن يَتَّقِينَ ولا مكنُونُه بادِى [٨]

فهنَّ ينْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بهِ ... مواقعَ الماءِ من ذِى الغُلَّةِ الصَّادِى

يقول فيها فى مدح زُفَرَ بن الحارثِ :

مَنْ مُبلغٌ زُفَرَ القَيسىَّ مِدْحَته ... من القُـطامىِّ قوْلاً غيرَ إفنادِ [٩]

---

(١) الأبيات التسعة الأولى لم ترد فى س ولا ج .

(٢) الديوان ٧ : « رما تقضى » .

(٣) محطوطة المتنين : ممدودتهما (اللسان حطط وأورد البيت) . الممغل من النساء : التى تلد كل سنة وتحمل قبل فطام الصبى . وقد استشهد صاحب اللسان (مغل) ببيت القطامى على هذا المعنى ، وقال فى شرحه : يقول : لم يكثر ولدها فيكون ذلك مفسدة لها ويرهل لحمها .

(٤) فى الشعر والشعراء ٧٢٤ : « ما للعذارى » . وفى الديوان ٧ : « ما الكواعب » ، كما هنا .

(٥) الشعر والشعراء : من ذى القريظة .. وفى الديوان : الغضبة ، ويروى من ذى الغبضة وهو مكان .

(٦) الديوان ٨ : أسيرا والمراد الفؤاد . ومعنى استحقب : احتمل . يريد الشاعر أن يقول إن الكواعب ودعنه كما ودعه حى كان كلفا بهم واحتملوا معه فؤاده أسيرا لا يجد من يفديه .

(٧) الشعر والشعراء : « وكانت حياتى » .

(٨) الديوان ٨ : « لا مكتومه » .

(٩) هنا أول ما جاء فى نسختى ج ، س من هذه القصيدة .

إنّى وإن كان قَوْمى ليسَ بينهمُ وبينَ قومِكَ إلاّ ضَربةُ الهادِى
مُثْنٍ عليكَ بما استبقيتَ مَعرِفتى وقد تَعرَّض منّى مَقتلٌ بادِى (١)
فلن أُثيبَك (٢) بالنَّعماء مَشتَمةً ولن أُبدِّل إحسانًا بإفسادِ
فإن هجوتُكَ ما تَمَّتْ مَكارِمَتى وإن مَدحتُ (٣) فقد أحسنتَ إصفادِى
وما نسيتُ مَقامَ الوَرْدِ (٤) تحبِسُه (٥) بينى وبينَ حَفيف الغابةِ النادى
لولا كتائبُ من عمرٍو تصول (٦) بها أُرْدِيتُ ياخيرَ مَن يَندُو له النَّادى (٧)
إذْ لاترى العينُ إلا كلَّ سَلْهبةٍ وسابحٍ مثلِ سِيدِ الرَّدْهةِ العادِى (٨)
إذِ الفَوارسُ من قيسٍ بِشِكَّتِهمْ حَوْلى شُهودٌ وما قَوْمى بشُهّادِى (٩)
إذ يَعتريكَ رجالٌ يسألونَ دَمِى ولو أطعتَهمُ أبكيتَ عُوّادِى
فقد عَصيْتَهمُ والحربُ مقبلةٌ لا بل قَدَحْتَ زنادًا غيرَ صلاّدِ (١٠)

(١) س : « وقد نعرض لى فى مقتل بادى » .
(٢) س : فلن أبدل بالنعماء مشتمة .
(٣) الديوان ١٠ : لقد .
(٤) زيد فى بعض النسخ : قال أبو عمرو : الورد : فرس كان لزفر بن الحارث .
(٥) س : تحسته . وفى هامش الديوان ١٠ نقلا عن إحدى النسخ : تجدله .
(٦) س : يصول .
(٧) قبل هذا البيت فى الديوان بيت لم يذكرهنا ، وهو :

قتلت بكرا وكلبا واشتليت بنا وقد أردت بأن تستجمع الوادى

اشتليت بنا : اتبعتنا .
(٨) السلهب والسلهبة : الفرس الطويل . والسيد : الذئب . والردهة : شبه أكمة كثيرة الحجارة . عن الخليل .
(٩) ج ، س : « وقومى غير أشهاد » . والشكة : السلاح الكامل .
(١٠) ج : « غير أصلاد » . والصلاد : الزند الذى لايورى .
وفى مخطوطة ف ، صفحة ١٣٤ بعد هذا البيت : ومدحه بقصائد أخرى كرهت الإطالة بذكرها .

صوت

زارتك سلمى وكان السجن قد رقدا ولم يخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت لكن عقبة لم يوف الذى وعدا

والصَّيدُ آلُ نُفَيلٍ خيرُ قومِهِمُ ... عند الشتاء إذا ماضُنَّ بالزَّادِ

المانعونَ غَداةَ الرَّوْعِ جارَهُمُ ... بالمشْرَفيَّةِ من ماضٍ ومُنْآدِ[1]

أيَّامَ قومِي مكانِي مُنْصِبٌ لهمُ ... ولا يظنُّون إلاَّ أنَّني رادِي[2]

فانتاشَني لكَ من غمَّاءَ مظلمةٍ[3] ... حبلٌ تضمَّنَ إصداري وإيرادِي

ولا كردِّكَ مالِي[4] بعدَما كَرَبَتْ ... تُبدِي الشماتةَ[5] أعدائي وحُسَّادِي

فإنْ قَدَرتُ على خيرٍ[6] جزَيتُ به ... واللهُ يجعلُ أقواماً بمِرْصادِ

قال ابنُ سلَّام فلما سمع زفرُ هذا قال: لا أقْدرَكَ اللهُ على ذلك.

وقال أيضاً:

ألا مَن مُبلغٌ زُفَرَ بن عمرٍو ... وخيرُ القولِ ما نطَقَ الحكيمُ[7]

= عروضه من البسيط.

الشعر لابن مفرغ الحميرى. والغناء لابن سريج، رمل بالوسطى عن أحمد بن المكى وفيه لقراد لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس.

وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما مضى.

راجع الأغانى ١٨ من ٢٥٤ إلى ٢٩٨.

صوت

ما شأن عينك طلة الأجفان ... مما تفيض مريضة الإنسان

مطروقة تهمى الدموع كأنها ... وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر: لعمارة بن عقيل. والغناء لمتيم ثانى ثقيل بالوسطى وفى نفس الصفحة بعده.

أخبار عمارة بن عقيل

(١) ج: «قاص» بدل «ماض». وس: ومن ناد بدل: منآد. ومنآد أى معوج.

(٢) س: منصت بدل منصب.

(٣) فى الديوان ١٢: من غبراء مظلمة. وفى س: نانتأتنى بدل فانتاشنى. ومعناها: تداركنى

(٤) الديوان. كردك منى.

(٥) س: الشماة بدل الشماتة، تحريف.

(٦) الديوان: «يوم» بدل: «خير».

(٧) هذه الأبيات فى الديوان: ٥٤.

أبِىٌّ ما يُقَادُ الدَّهرَ قَسْرًا[١] ولا لِهوَى المصرِّف يَسْتقيمُ
أنُوفٌ حينَ يغضبُ مُستعَزٌّ[٢] جَنوحٌ[٣] يَسْتَبِدُّ به العِزيمُ[٤]
فما آلُ الحُبَابِ[٥] إلى نُفَيلٍ[٦] إذا عُــدَّ المُهَّلُ والقديمُ
كأنَّ أبا الحُبَابِ إلى نُفَيلٍ حِمَارٌ غَضَّهُ فرسٌ عَذُومُ[٧]
بَنى لكَ عامرٌ[٨] وبنو كلابٍ أرُومًا ما يُوازِيه[٩] أُرومُ

٥

أحسن الإسلاميين ابتداء قصيد

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحظة، قال: حدَّثنى على بن يحيى المنجِّم، قال: سمعت مَن لا أُحصى من الرُّواة يقُولون:

أحسنُ الناسِ ابتداء قصيدٍ فى الجاهليَّة امرؤُ القيس، حيثُ يقولُ:

ألا عِم صباحًا أيها الطَّلَلُ البَالى[١٠]..

وحيث يقول:

١٠

قفَا نبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ..

(١) ج، س: «ما يعاب الدهر قصرا».

(٢) س، ب: «مستفز».

(٣) ج، س: «جموح».

(٤) ج، س: الغريم، والعزيم والعزيمة واحد

١٥

(٥) ج، س: الحبيب. والحباب هو جد عمير بن الحباب.

(٦) بنو نفيل من بنى عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة، ومن بنى نفيل فى الإسلام زفر ابن الحارث الذى يمدحه القطامى هنا (الاشتقاق: ٢٩٧) والمهل: المتروك المنسى

(٧) الفرس العذوم (بالذال): يعذم بأسنانه أى يكدم ويعض.

(٨) المراد عامر بن صعصعة. وكلاب: جد بنى نفيل الذين منهم زفر بن الحارث.

٢٠

(٩) الديوان ٥٦: «ما يوازنه».

(١٠) تكملته:

وهل يعمن من كان فى العصر الخالى.

وهو مطلع قصيدة تضم أربعة وخمسين بيتا.

وفى الإسلاميين القطامىُّ ، حيث يقول :

إنا مُحيُّوكَ فاسْلم أيها الطَّلَلُ[1]

وفى المحدثين بشّارٌ ، حيث يقول :

أبَى طَلَلٌ بالجَزْعِ أن يتَكلَّمَا ... وماذا عليه لو أجابَ مُتيَّما ؟[2]

٥ وبالفُرْعِ آثارٌ لِهندٍ وباللِّوى ... مَلاعِبُ ما يُعْرَفْنَ إلاَّ تَوَهُّمَا

شعر القطامى بين الأخطل والشعبى عند عبد الملك

نسختُ مِنْ كتابِ أحمد بن الحارث الخرّاز — ولم أسمعه من أحدٍ ، وهو خبرٌ فيه طولٌ اقتصرتُ[3] منه على ما فيه من خبر القُطَامِيّ — قال أحمد بن الحارث الخرّاز : حدثنى المدائنيّ ، عن عبدالملك بن مُسلم ، قال :

قال عبدُ الملك بن مَرْوان للأخطل ، وعنده عامرٌ الشّعبي : أتحبّ أن لك قِيَاضاً[4] ١٠ بشعرك شعرَ أحدٍ من العَرب أم[5] تحبّ أنك قلته ؟ قال :

لا والله يا أميرَ المؤمنين ، إلا أنِّى وَدِدتُ أنى كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا مُغْدَفُ القِناع ، قليلُ السَّماع ، قصيرُ الذِّراع ، قال : وما قال ؟ فأنشد قول القُطَامى[6] :

إنّا مُحيُّوكَ فاسْلمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وَإن بَلِيتَ وإن طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ[7]

---

١٥ (١) ستأتى تكملته فى الصفحة التالية .

(٢) الخبر والأبيات ما عدا البيت الثانى لبشار فى خزانة الأدب : ٢ / ٣٧١

(٣) ج : « اختصرت » وقد ورد هذا الخبر من قبل فى أخبار النابغة الذبيانى (الأغانى ط . دار الكتب : ١١ — ٢١ وما بعدها)

(٤) القياض : المقايضة ، أو العوض والبدل

٢٠ (٥) فى الأغانى ١١ — ٢٣ (دار) - « أو تحب » .

(٦) ج : فأنشده القطامى قوله .

(٧) هذه الأبيات من القصيدة الأولى فى ديوانه ، وأبياتها اثنان وأربعون . وفى الصحاح : الطول ويروى الطيل . ومعنى طال طولك وطيلك أى عمرك ويقال : غيبتك ، ويقال أيضا : طال طيلك وطولك ساكنة الياء والواو وطوالك وطيالك ،

١٣١ / ٢٠

ليس الجديدُ[١] به تبقَى بَشاشتُهُ ... [illegible]

والعيشُ لا عيشَ[٢] إلا ما تقرُّ به ... [illegible][٣]

إن تَرْجِعِي من أبي عثمانَ مُنْجِحَةً ... [illegible]

والناسُ مَنْ يلْقَ خيراً قائلونَ له ... ما يشتهي [illegible] الهَبِلُ

قد يُدرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجتِهِ ... [illegible] المستعجِلِ الزَّلَلُ

حتى أتى على آخرها[٤] .

قال الشَّعْبيُّ : فقلتُ له : قد قال الأخطل [illegible]

قلت : قال[٥] :

طرقتْ جَنُوبُ رِحالَنا من مَطْرَقِ ... ما [illegible][٦]

قَطعتْ إليكَ بمثل جِيدِ جَدَايةٍ ... [illegible][٧]

---

(١) الضمير في به يعود على الدهر في بيت سابق لم [illegible] وهو :

كانت منازل منا قد نحل بها ... [illegible]

(٢) ج : والعيش عيش .

(٣) ليس هذا البيت تاليا لسابقه في الديوان فهو [illegible] الثالث والثلاثون ، وما قبله هو البيت السابع في القصيدة . ولهذا نشير إلى أن [illegible] في [illegible] لناقة الواردة في بيت سابق لم يذكر هنا وهو :

أقول للحرف لما أن شكت [illegible] ... [illegible] وأنقى نيها الرحل

(الحرف : الناقة الضامرة الصلبة . [illegible] على أزش البعير مكان الحكمة من الفرس . والنى . الشحم) .

(٤) الديوان من ص ١ إلى ص ٧

(٥) قلت : قال : سقطت من ج

(٦) القصيدة في الديوان من ص ٣٢ إلى ٣٦ [illegible] أبياتها اثنان وأربعون والأبيات التي جاءت هنا سبقت مع الخبر في الأغاني ١١/٢٣ و [illegible] .

والمعتق مصدر ميمي من أعتق : سار [illegible] أو [illegible] مكان أي المكان الذي أعنقت منه .

(٧) الجداية بكسر الجيم وفتحها : الغزالة ، وقال الأصمعي : هي بمنزلة العناق من الغنم . والتومة (بضم التاء) : حبة تعمل من الفضة كاللؤلؤة . وفي س : « [illegible] المطوق ترجيه » .

ومُصرَّعينَ من الكَلالِ كأنَّما ... بكَروا الغَبوقَ من الرَّحيقِ المُعتِقِ[1]

مُتوسِّدين ذراعَ كلِّ شِملَّةٍ ... ومُفرَّجٍ عَرِقِ المَقَذِّ مُنوَّقِ[2]

وَجثَتْ على رُكَبٍ تهُدُّ بها الصَّفا ... وعلى كلاكِلَ كالنَّقيلِ المُطرَقِ[3]

وإذا سمِعْنَ إلى هَماهِمِ رُفقةٍ ... ومن النُّجوم غوابرٌ لم تَخفِقِ[4]

٥ جعلتْ تُميلُ خُدودَها آذانُها ... طرَبًا بهنَّ إلى حُداءِ السُّوَّقِ[5]

كالمُنصِتاتِ إلى الزَّميرِ[6] سَمِعْنَه ... من رائعٍ لقلوبهنَّ مُشوِّقِ

فإذا نَظرْنَ إلى الطَّريق رأينَهُ ... لهَقًا كشاكلةِ الحِصانِ الأبلقِ[7]

وإذا تخلَّفَ بعدهُنَّ لحاجةٍ ... حادٍ يُشسِّعُ نَعلَه لم يَلحقِ[8]

---

(١) فى الديوان ٣٣ : شربوا الغبوق من الطلاء المعرق (والمعرق بصيغة اسم المفعول من أعرقت
١٠ الكأس وعرقتها « بالتشديد » إذا أقللت ماءها ، وفى الأغانى ١١ : ٢٤ : شربوا الغبوق من الرحيق
المعرق . ويراد بالمعتق هنا بصيغة اسم الفاعل : التى صارت ذات عتق أى قدم ، وهى المعتقة .

(٢) فى الديوان ٣٣ والأغانى ١١/ ٢٤ واللسان (فرج) : كل نجيبة بدل شملة . والشملة : الناقة
الخفيفة . والمقذ : ما بين الأذنين من خلف ، والجمل المنوق : المذلل الذى أحسنت رياضته .

(٣) فى الديوان : بركت بدل : وجثت وفى س : كالثقيل بدل كالنقيل جمع نقيلة وهى رقعة
١٥ النعل . والمطرق : الذى وضع بعضه فوق بعض .

(٤) بالنسخ : لم تلحق وما أثبتناه من الديوان ٣٣ والأغانى ١١ / ٢٤ أى لم تغب .
وفى الديوان : فإذا سمعن هماهما من رفقة . والهماهم : جمع همهمة وهى ترديد الصوت فى الصدر .

(٥) فى الديوان ٣٣ بعد هذا البيت رواية أخرى لأبى نصر ، هى :

كانت خدود هجانهن مائلة ... أنقابهن إلى حداء السوق

٢٠ الأنقاب : جمع نقب (بفتح النون والقاف) أى أذن .
وفى س : إلى حداة . وفى ج : حدات بدل حداء .

(٦) س : إلى زئير . وفى ج بياض مكان كلمة الزمير .
ورواية الديوان : كالمنصتات إلى الحديث ، وفى الأغانى ١١ / ٢٤ : كـ..متات إلى الغناء .

(٧) الأغانى ١١ / ٢٤ : وإذا ، وفى الديوان ٣٤ : وإذا الحظن . واللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق.
٢٥ والشاكلة : الخاصرة .

(٨) ج : يشمشم بدل : يشسع أى يجعل لها شسعا ، وهو سير يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه
فى الثقب الذى فى صدر النعل .

وَإذا يُصيبُـك ــ والحوادثُ جمّـةٌ ــ حدثٌ حَداكَ إلى أخيكَ الأوثق (١)

ليتَ الهُـمومَ عن الفؤادِ تفرّجَتْ وخلا التّكلّمُ للّســـــان المُطلَق (٢)

قال : فقال عبدُ الملك بن مروانَ : ثَـكِلت القطامىَّ أمُّه ، هذا واللهِ الشِّعرُ ،

قال : فالتفتَ إلىَّ الأخطلُ فقال لى(٣) : يا شعبىُّ ، إن لكَ فنوناً فى الأحاديث ،

وإنما لنا فنٌّ واحدٌ ، فإن رأيتَ ألاَّ تحملنى على أكتافِ قومِكَ فأدَعهم حَرْبى(٤)

فقلت : وكرامةً(٥) ، لا أعرِضُ لك فى شِعر أبداً ، فأقِلنى هذه(٦) المرّة .

ثم التفتُّ إلى عبد الملك بن مروان ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين : أسألُكَ أن تستغفرَ لى

الأخطل ، فإنى لا أعاودُ ما يَكره ، فضَحِك عبدُ الملك بن مروان وقال : يا أخطلُ

إن الشّعبىَّ فى جوارى ، فقال : يا أميرَ المؤمنين : قد بدأته بالتحذير ، وإذا ترك ما نكره

لم نَعرِض له إلا بما يُحبّ . فقال عبد الملك بن مروان للأخطل : فعلىَّ ألاَّ يعرِضَ لك

إلا بما تحبُّ أبداً ، فقال له الأخطلُ : أنت تتكفّل بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال عبدُ الملك

ابن مروان : أنا أكفُل به ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى الديوان ٣٦ : [illegible] إذا أصابك . وجواب إذا فى بيت تال لم يرد فى الأغانى وهو :

فهم الر[illegible]ال وكل ذاك منهم تجدن فى رحب وفى متضيق

(٢) فى الديوان [illegible] :

لئن الهموم ، بدلا : ليت الهموم

وجواب القسم فى بيت تال فى الديوان لم يرد هنا وهو :

[illegible] على المطى قصائدا أذر الرواة بها طويل المنطق .

(٣) [illegible] قال له .

(٤) فى الأغانى ١١ ــ ٢٥ فأدعهم حرضا أى أجعلهم بهجائى أرذل الناس . وحربى هنا جمع حرب وهو [illegible] اشتد غضبه .

(٥) كرامة : لم ترد فى رواية الجزء الحادى عشر .

(٦) [illegible] الأغانى ١١ ــ ٢٥ : وفى هذه .

صـــوت

يا بنَ الذين سَما كِسْرى لجَمْعِهمُ   فجَلَّلُوا وَجْهه قاراً بِذِى قارِ [١]

دوَّخَ خُراسانَ بالجُرْدِ العِتَاقِ وبالْبِـــيضِ الرِّقاقِ بأيْدِى كلِّ مِسعارِ [٢]

الشِّعر لأبى نجدة — واسمه لُجَيم [٣] بن سعد — شاعِرٌ من [٤] بنى عِجْلٍ .

١٣٢ / ٢٠

أخبرنى بذلك جماعةٌ من أهلِه . وكان أبو نجدةَ هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف ابن أبى دُلَف ، منقَطعاً إليه .

والغناء لـكُنيز دبةَّ [٥] ، ولحنه فيه خفيفٌ [٦] بالبنْصر ، ابتداؤه نشيد .

مناسبة قوله هذا الشعر

وكان سَبَبُ قوله هذا الشعر أنَّ قائداً من قُوَّاد أحمد بن عبدالعزيز التجأ [٧] إلى عمرو بن اللَّيث ، وهو يومئذٍ بخُرَاسانَ ، فغمَّ ذلك أحمدَ وأقلَـقه [٨] ، فدخل عليه أبو نجدة ، فأنْشده هذين البيتين ، وبعدهما :

يا مَنْ تيمّم عَمراً يســـتجيرُ به   أمَا سَمِعْتَ ببيْتٍ فيهِ سَيّارِ [٩]

---

(١) راجع الهامش الأول فى ذكر نسب القطامى وأخباره ، عن موقع هذا الصوت فى النسخ وقوله : لجمعهم ، فى خد : بجمعهم.
وذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وبه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس

(٢) الجرد جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر — وكذلك غيره من الدواب ، وذلك من علامات العتق والكرم . والمسعر والمسعار : الشجاع موقد الحرب .

(٣) ج ، س : لحيم . والصواب بالجيم .

(٤) التجريد : شاعر نى عجل .

(٥) خد ، ف : لكثير دبة .

(٦) خد ، ف : خفيف ثقيل .

(٧) خد : هرب .

(٨) ف : فغم ذلك وأقلق أحمد .

(٩) بدأ فى التجريد ٢٤٤٥ بالبيت الثانى .

المُستجيرُ بعمْرٍو عند كُرْبته كالمستجير من الرَّمْضاءِ بالنَّارِ[١]

فسُرَّ أحمد بذلك، وسُرِّى عنه[٢]، وأمر لأبى نجدة بجائزةٍ، وَخلعَ عليه وحمله، وَغنّى[٣] فيه كُنيزٌ لحنه هذا[٤]، وهو لحنٌ حسنٌ مشهورٌ فى عصرنا هذا، فأمر لكنيز أيضاً بجائزةٍ، وخلع عليه وحمله.

سمعْتُ أبا علىٍّ محمدَ بن المَرْزبان يُحدِّثُ أبى — رحمه الله — بهذا على سبيل المذاكرة، وكانت بيننا وبين آل المرْزُبان مودَّةٌ قديمةٌ وصِهرٌ. ٥

(١) عمرو فى البيت الأول هو عمرو بن الليث المذكور فى المتن، وعمرو فى البيت الثانى هو عمرو بن الحارث اللى كان مع جساس بن مرة عند قتل كليب بن ربيعة، فطلب منه كليب أن يغيثه بشربة ماء فأبى فانصرف عنه، ثم طلب من عمرو أن يغيثه نشربة ماء فنزل إليه فأجهز عليه فقيل هذا البيت (راجع الفاخر للمفضل بن سلمة: ٩٤). ١٠

(٢) ج: وسرى بأبى نجدة عنه.

(٣) خد: بجائزة وغنى.

(٤) «لحنه هذا»: لم ترد فى ج بل جاء فيها: غنى فيه كنيز وخلع عليه وحمله.

خبر وقعة ذى قار(*)

التى تُخِر بها فى هذا الشعر

أخبرنا بخبرها علىُّ بن سليمانَ الأخفش ، عن السُّكرىّ ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الكلبىّ ، عن خِراش[1] بن إسماعيل . وأضفتُ إلى ذلك رواية الأثرم عن أبى عُبيدةَ ، وعن هشامٍ أيضاً ، عن أبيه ، قالوا :

٥

كان من حديث ذى قار أنّ كِسْرَى أبرَوِيز بن هُرْمُز لمّا غضِبَ على النعمانِ بن المنذر أتى النعمانُ هانىء بن مَسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذُهْل بن شَيبانَ[2] ، فاستودعه مالَه وأهلَه وَوَلَده[3] ، وألفَ شِكّةٍ ، ويقال : أربعة آلاف شِكّة — قال ابنُ الأعرابىّ : والشِّكّةُ : السّلاحُ كلُّه[4] — ووضع وضائعَ[5] عند أحياء من العرب[6] ، ثم هَرَبَ وأتى طيِّئاً[7] لصهره فيهم .

١٠

* يشمل : يوم قراقر ، ويوم الحنو حنو ذى قار ، ويوم حنو قراقر ، ويوم الجبابات ، ويوم ذى العجرم ، ويوم الغذوان ، ويوم البطحاء : بطحاء ذى قار . وكل هذه المواضع حول ذى قار تاريخ الطبرى ٢ : ١٩٣ .

وفى تاريخ الطبرى : قال أبو عبيدة : وقال بعضهم : لم يدرك هانئ بن مسعود هذا الأمر إنما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وهو الثبت عندى .

١٥

(١) ج : حراس .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٠٦ : ابن عامر الخصيب بن عمرو المزدلف بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

(٣) « ولده » : لم تذكر فى ف وفى المختار ٣ : ٥٤٢ : « ماله وولده وأهله » .

(٤) التجريد : « السلاح الكامل » .

٢٠

(٥) س : ودائع . وما أثبتناه من : ج ، خد ، ف ، والمختار . وفى معجم البلدان : وثم وضع وضائع له عند أحياء من العرب واستودع ودائع » .

(٦) المختار : أحياء العرب .

(٧) المختار : فأتى . ج : وأتاه طيئا .

وكانت عنده فَرعةُ بنتُ سعيد[١] بن حارثةَ بن لأْم[٢]، وَزينبُ بنتُ أوس بن حارثة، فأبوْا أن يُدخلُوه جَبَلهم[٣]، وَأتتْهُ بنو رواحة بن ربيعةَ بن عبْس[٤]، فقالوا له: «أبيتَ اللّعنَ، أقِمْ عندنا، فإنّا مانِعوكَ ممّا نَمنعُ منه أنفسنا»، فقال: ما أحِبّ أن تَهلِكوا بسببى، فَجُزِيتم[٥] خيراً.

ثم خرج حتّى وضع يدَه فى يدِ كسرى، فحبسه بساباط[٦]، ويقال بخَانقين[٧] — وقد مضى خبرُه[٨] مشروحاً فى أخبار عدىّ بن زيد[٩] — قالوا: فلمّا هَلكَ النعمانُ جعلتْ بكرُ بن وَائِلٍ تُغيرُ على[١٠] السّوادِ[١١]، فوفد قيس بنُ مسعودِ ابن قيس بن خالدِ ذى الجدّينْ[١٢]، بن عبدِ الله[١٣] بن عمرو إلى كسْرى، فسأله أن يجعل له أُكُلاً وَطُعْمةً، على أن يضْمنَ له على بكر بن وَائِلٍ ألاّ يدخلوا السّوادَ ولا يُفسِدُوا فيه، فأقطَعه الأُبُلّةَ[١٤] وما والاها.

(١) فى الجزء الثانى من الأغانى (دار): ١٢٥: فرعة بنت سعد.

(٢) «لأم»: لم تذكر فى ب.

(٣) خد: خيلهم. وفى الجزء الثانى من الأغانى ١٢٥ الجبلين، يعنى جبلى طيئ: (أجأ وسلمى)

(٤) خد: من عبس — وفى الجزء الثانى ١٢٥: ربيعة بن قطيعة بن عبس.

(٥) خد، ف، المختار. وفى غيرها: «وجزاهم».

(٦) ساباط: بلد بما وراء النهر بالقرب من سمرقند، وكانت لكسرى أبرويز.

(٧) خانقين: بلد من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد.

(٨) ف: مضت أخباره مشروحة.

(٩) الأغانى (دار): ٢: ١٢٥.

(١٠) ج، س والمختار: «فى السواد».

(١١) السواد: رستاق العراق وضياعها التى فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب. وحد السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولا، ومن العذيب إلى حلوان عرضا.

(١٢) س، وبيروت: ابن ذى الجدين، وما أثبتناه من ج، ف، والمختار، والاشتقاق: ٣٥٩

(١٣) من خد، ف، والمختار.

(١٤) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة.

وقال : هل[1] ، تَكْفيكَ وتكفى أعْرابَ قومِك ؟ .. وكانتْ له حُجْرة[2] فيها مائةٌ[3] من الإبل للأضياف ، إذا نُحِرَتْ ناقةٌ رُدَّت مكانها ناقةٌ أخرى[4] وإيّاه عَنى الشَّماخُ بقوله :

فادْفعْ بألبانها عنكمُ كما دفعت عنهم لِقاحُ بنى قيس بنْ مَسعود[5]

٥ قال : فكان[6] يأتيه مَنْ أتاه منهم فيُعطيه جُلَّة تمر وكِرْباسةً[7] ، حتى قدِم الحارثُ بن وَعلة بن مجالد[8] بن يَثْربىٍّ بن الدَّيّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ، والمكسَّر بن حنظلةَ[9] بن حُيَيّ بن ثعلبة[10] بن سيّار ابن حُيَيّ بن[11] حاطبة بن الأسعد[12] بن جَذيمة بن سَعْد بن عجل بن لُجَيم[13] ، فأعطاهما جُلتىْ تمرٍ وكِرْباسَتَيْن ، فغضبا وأبيا أن يَقْبلا ذلك منه ، فخرجا واستَغويا[14]

١٣٣ / ٢٠

١٠ (١) ف : هي تكفيك .

(٢) الحجيرة : حظيرة الإبل .

(٣) خد : مائة ناقة من الأبل .

(٤) س : أقيدت أخرى .

(٥) ديوان الشماخ (ذخائر) : ١١٩ والمعنى : ذد عن حسبك بهذه الإبل كما فعل قيس بن

١٥ مسعود . وفى نسخة ف : عنه .

(٦) المختار : وكان .

(٧) الجلة : القفة الكبيرة . والكرباسة : ثياب خشنة .

(٨) ج : المجالد . وفى الاشتقاق ٣٥٠ : وعلة بن مجالد بن زيان بن يثربى .

(٩) ج : والمكسر بن حنظلة بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن سيار بن حاطبة .

٢٠ (١٠) الاشتقاق : ٣٤٦ : ومن رجال بنى عجل : حنظلة بن ثعلبة بن سيار صاحب القبة يوم ذى قار ويوم فلج .

(١١) « حيى بن حاطبة » : من خد ، ف ، المختار .

(١٢) ب ، س ، ف : أسعد . والصواب من ج والمختار .

(١٣) خد : نجيم ، والصواب فى بقية النسخ والاشتقاق : ٣٤٤ حيث ذكر من بنى على بن بكر

٢٥ ابن وائل : لجيما وهو تصغير لجم وهو دويبة تحتفر الأرض ، ومن بنى لجيم بن صعب : عجل ..

(١٤) المختار : فاستنديا .

ناساً من بكر بن وائلٍ ، ثم أغارا على السّواد ، فأغار الحارثُ على أسافل رُودمَيسان[١] وهى من جِرْد[٢] ، وأغار المكسَّر على الأنبار ، فلقيه رجل من العِباديّين[٣] من أهل الحيرة ، قد نُتِجَتْ بعضُ نُوقِهم ، فحملوا الحُوار على ناقةٍ ، وَصرّوا[٤] ، الإبل.

فقال العِباديُّ : لقد صبّح الأنبارَ شرٌّ ، جَمَلٌ يحملُ جَمَلاً[٥] ، وجملٌ بُرَتُه[٦] عودٌ ، فجعلوا يَضحكُون من جهله بالإبل .

قال : وأغار بُجيرُ بن عائذ بن سُوَيد العجلىّ[٧] ، ومعهُ مَفرُوق بن عمرو الشَّيبانىّ على القادِسيّةِ وطيرناباذ[٨] ، وما والاهما ، وكلُّهم ملأ يَديهِ غنيمةً . فأما مَفْرُوقٌ وأصحابه فوقع فيهم الطاعونُ فموّت منهم خمسةَ نفرٍ مع مَن مَوّت من أصحابهم ، فدُفِنُوا بالدُّجَيل ، وهو رِحلة من العُذيب يسيرةٌ ، فقال مَفروقٌ :

أتانى بأنباطِ السَّوادِ يَسُوقُهمْ إلىَّ وأوْدَتْ رَجْلَتى وفَوارِسى

فلمّا بلَغ ذلك كِسرَى اشتدَّ حَنَقُهُ على بكرِ بن وائلٍ ، وبلغه أن حَلْقةَ[٩] النُّعْمانِ وولَدَه وأهلَه عندَهُم ، فأرسل كِسْرَى إلى قيسِ بن مَسْعودٍ ، وهو بالأُبُلَّة[١٠] فقال :

---

(١) س : رومستان . ج : روورمستان . والصواب من بقية النسخ وفى معاجم البلدان : روذ من أسماء بعض القرى فى فارس ، وميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط .

(٢) ف : من كرد . خد : من جرذ . ولم ترد فى المختار . وجرد (بكسر الجيم وسكون الراء) : اسم بلدة بنواحى بيق كانت قديما قصبة الكورة .

(٣) ج ، س : من العباد .

(٤) صر الناقة ونحوها : شد ضرعها بالصرار لئلا يرضعها ولدها .

(٥) ج ، خد : جميلا .

(٦) البرة : حلقة توضع فى أنف البعير .

(٧) قال عنه فى الاشتقاق ، ٣٤٥ : ومن رجالهم (بنى عجل) بجير بن عائذ ، كان شريفا ربع الجيوش من صلبه عشرون رجلا .

(٨) طير ناباذ (بكسر الطاء) : موضع بين الكوفة والقادسية .

(٩) الحلقة : الدروع والسلاح .

(١٠) « وهو بالأبلة » : لم تذكر فى ف .

غَرَرْتَنِى[١] من قومِكَ ، وزعمتَ[٢] أنك تَكفينيهم ، وأمَر به فحُبِس بساباطَ ، وأخذ كسرى فى تعبئةِ الجيوش إليهم ، فقال قيسُ بن مسعود ، وهو محبوسٌ[٣] ، من أبيات[٤] :

ألا أبلغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولاً ... فمَن هذا يكونُ لكم مكانى[٥]

٥ أيأكُلُها ابنُ وعْلةَ فى ظَلِيفٍ ... ويأمَنُ هَيْثَمٌ وابنا سِنان؟[٦]

ويأمَنُ فيكمُ الذُّهْلِىُّ بَعْدِى ... وقد وسَموكمُ سِمةَ البيانِ

ألا مَنْ مُبلغٌ قَوْمى ومَن ذا ... يبلِّغُ عن أسيرٍ فى الإوانِ[٧]

— يعنى الإيوان[٨] —

تطاوَل ليلُه وأصاب حُزْناً ... ولا يَرْجُو الفِكاكَ مع المِنانِ[٩]

١٠ يعنى بالهَيْثم[١٠] ، وابنى سِنان : الهيثَمَ بن جَرير بن يساف بن ثعلبة بن سَدوس ابن ذُهْل بن ثَعْلبة ، وأبو عِلباء[١١] بن الهيثم .

(١) المختار : « لقد غررتنى » .
(٢) خد ، والمختار : « فزعمت » .
(٣) « محبوس » : لم تذكر فى ج .
١٥ (٤) « من أبيات » : زيادة من المختار .
(٥) ف : لهم مكانى .
(٦) فى اللسان (ظلف) : يقال : ذهب به مجانا وظليفا إذا أخذه بغير ثمن ، وقيل : ذهب به ظليفا أى باطلا بغير حق .
(٧) ف : فى إوانه .
٢٠ (٨) من نسخة ف .
(٩) ف : « وأصاب حربا » .
(١٠) س : « يعنى الهيثم » .
(١١) فى الاشتقاق ٤١٣ « علباء » .

وقال قيس بن مسعود يُنذِرُ[١] قومَه :

أَلاَ لَيْتَنِى أرشُو سِلاحِى وبَغْلَتِى ... لِمَن يُخبِرُ الأنباء بَكرَ بن وائلِ[٢]

ويروى : لمن يُعلِم الأنباء[٣]

فأُوصِيهمُ باللهِ والصُّلح بينهمْ ... لينصأ معروفٌ ويُزْجَرَ جاهِلُ[٤]

وصاةَ امرئٍ لو كان فيكم أعانَكمْ ... على الدَّهر ، والأيامُ فيها الغوائلُ

فإيّاكمُ والطَّفَّ لا تقرَبُنَّــهُ ... ولا البحرَ إنَّ الماء للبحرِ واصِلُ[٥]

ولا أحبِسَنَّكم عن بُغا الخَيْرِ إنَّنى ... سَقَطتُ عَلَى ضِرغامة فهو آكِلُ[٦]

رواه ابن الأعرابىّ فقال :

... إنَّ الماء للقَوْدِ واصِلُ[٧]

أى أنه مُعِينٌ لم ، يقُود الخيل إليكم[٨] .

---

(١) خد : يندب .

(٢) فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢١٠ : « لأن تعلم الأنباء والعلم وأئل » وبهذه الرواية يخلو البيت من الإقواء بسبب حركة الروى وهى الكسرة : فى وائل .

(٣) هذه الرواية لم تذكر فى ف . وفى ج : لأن يعلم .

(٤) فى النسخ : لينطأ معروف ، وليس فى المعجمات مادة (نطأ) ، ولعلها كما أثبتنا ومعناها « يرفع » ففى تاج العروس (نصأ) : نصأ الشىء بالهمز نصأ : رفعه لغة فى نصصت عن الكسائى وأبى عمرو ، قال طرفة :

أمون كألواح الإران نصأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

ومن معانى نصأ أيضا : زجر وليس مرادا هنا .

وقوله بالله وفى ج ، س : لله .

(٥) الطف : ساحل البحر .

(٦) خد : « ولأحبسنكم » .

(٧) خد : للفود . وفى معجم الشعراء للمرزبانى : ... ولا الماء « إن الماء للقود واصل وفسره بقوله : لا تدنوا منه فتقاد إليكم الخيل .

(٨) خد : معين لهن . ج : معين لمن يقود الخيل .

قال : وقال قيسٌ أيضاً يُنْذِرُهم :

تَعنَّاك من ليلَى مع اللَّيل خائِلُ وذِكرٌ لها فى القَلبِ ليس يُزَايِلُ[١]

أُحِبّك حُبَّ الخمرِ[٢] ما كان حُبُّها إلَىَّ وكُلٌّ فى فؤادِىَ داخِلُ

ألا ليتَنِى أرشُو سِلاحِى وبَغْلتى فيُخْبرَ قومِى اليومَ ما أنا قائِلُ[٣]

فإنّا ثَوَيْنا فى شُعوبٍ وإنَّهمْ غَزَتْهُمْ جنودٌ جَمّةٌ وقبائِلُ[٤]

وإنّ جُنودَ العُجْمِ بينى وبينَكم فيا فَلَجِى يا قومُ إن لم تقاتِلوا[٥]

قال : فلمّا وضَح لكسرَى واستبانَ أنّ مالَ النُّعمانِ وحلْقَتَه وولَدَه عند ابن مَسْعود بعث إليه كسرى رَجُلاً يُخْبِره أنَّه قال له : إن النعمانَ إنما كان عامِلِى ، وقد استودَعَك[٦] مالَه وأهلَه[٧] والحلْقَةَ[٨] ، فابْعث بها إلىّ[٩] ولا تكلِّفْنى أن أبعثَ إليك ولا إلى[١٠] قومِكَ بالجنودِ ، تقتُلُ المقاتِلَة وتَسْبِى الذُّرِّيَّة . فبَعث إليه هانئٌ[١١] :

إنَّ الذى بلغَكَ باطلٌ ، وما عِندى قليلٌ ولا كثيرٌ[١٢] ، وإن يكن الأمرُ كما قِيل فإنما أنا أحدُ رجُلَيْن، إما رجلٌ استُوِدَع أمانةً ، فهو حقيقٌ أن يردَّها على مَن استودَعه

---

(١) س : يزائل . خد : مع الدهر بدل : مع الليل .

(٢) خد ، ف : حب الخير .

(٣) خد ، ف : « ما أنا فاعل » .

(٤) خد : نوينا بدل : ثوينا .

(٥) خد : « فإن جنود » . خد ؛ ف : « ألا تقاتلوا » والفلج : داء الفالج ، وهو شلل يصيب أحدشقى الإنسان طولا .

(٦) ف : « استودعتك » .

(٧) خد : « أهله وولده » .

(٨) خد : « والحفة » .

(٩) ف : « فابعث بها ولاتكلفنى » . المختار : « فابعث إلى بها » .

(١٠) ف : « وإلى قومك » .

(١١) « هانىء » : لم يذكر فى خد .

(١٢) المختار : « لا قليل ولا كثير » . خد والتجريد : « كثير ولا قليل » .

إيّاها [١] ،ولن [٢] يُسَلِّمَ الحُرُّ أمانته . أو رجلٌ مكذوبٌ عليه ، فليس ينبغى للملِكِ أن يأخذه [٣] بقَول عَدوٍّ أو حاسدٍ .

قال : وكانت الأعاجمُ قوماً لهم حِلْمٌ [٤] ، قد سمِعُوا ببعضِ عِلمِ العرب [٥] ، وعَرفُوا [٦] أنَّ هـذا الأمر كائنٌ فـيهم [٧] .

فلما وَرَدَعَليه كِتابُ هانىء بهذا [٨] حملته الشَّفقةُ أن يكونَ ذلك قد اقتربَ ، فأقْبل حتى قطع الفُراتَ ، فنزل غمْر بنى مُقاتل [٩] . وقد أحْنَقَهُ ما صنعتْ بكرُ بن وائل فى السَّوادِ ومَنْعُ هانىء إيّاه ما مَنَعَهُ .

قال : ودعا كِسرَى إياسَ بنَ قبيصَـةَ الطائىَّ ، وكان عاملَهُ عَلَى عَيْنِ التَّمْر وما والاها إلى الحِيرة [١٠] ، وكان كسرى قدأطعمه ثلاثين [١١] قريةً عَلَى شاطىء الفرات ، فأتاه [١٢] فى صَنائِعِه من العَربِ الذين كانُوا بالحِيرةِ ، فاستشارَهُ فى الغارةِ عَلَى بكرِ بن وائلٍ ، وقال : ماذا تَرى ؟ وكَمْ ترى أن نغْزِيَهم مِن الناسِ ؟ فقال له إياسٌ : إن الملِكَ لا يَصْلُح أن يَعْصِيَه [١٣] أحدٌ من رَعِيته ،وإن تطِعنى لم تُعلِم أحدًا [١٤] لأىِّ شىء عبرتَ

(١) ج ، س : « أودعه إياها » . خد والتجريد : « وإلى من استودعه إياها » . المختار : « على من استودعها » .
(٢) ف : « ولم » .
(٣) ج ، س : « فليس ينبغى أن نأخذه » .
(٤) ج ، المختار : « لهم قوة وحلم » .
(٥) ف : « سمعوا بعض » . والمختار : « وكانوا قد سمعوا بعض حكم العرب » .
(٦) ج : « وعلموا » .
(٧) خد ، ف : « قد سمعوا ببعض علم العرب أن هذا الأمر واصل إليهم » .
(٨) « بهذا » : من خد والمختار .
(٩) ج : عمر بن مقاتل .
(١٠) « إلى الحيرة » : لم تذكر فى ف . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفه .
(١١) خد : « ثمانين » .
(١٢) المختار : « فأتى » .
(١٣) المختار : « أن يغضبه » .
(١٤) خد : « لم يعلم أحد » .

وقطعتَ(١) الفُراتَ ، فيرَوْا أنّ شيئًا من أمر(٢) العرب قد كَرَبك(٣) ، ولكن تَرجِعُ وتُضرِبُ عنهم ، وتَبعث عليهم العُيونَ حتى ترى غِرّةً(٤) منهم ثم ترسِلُ حَلْبة(٥) من العَجَم فيها بعضُ القبائلِ التى تَلِيهم ، فيُوقِعُون بهم وقعةَ الدّهرِ ، ويأتُونَك بطِلبَتِك .
فقالَ له كِسرى : أنت رجلٌ من العَرَبِ ، وبكرُ بن وائل أخوالُك — وكانت أمُّ

٥ إياسٍ(٦) : أُمامةُ بنتُ مَسْعودٍ ، أختَ هانئ بن مَسْعود(٧) — فأنت تَتَعصّبُ لهم ، ولا تألُوهُم نُصحًا(٨) . فقال إياسٌ : رأيُ الملك أفضل(٩) فقامَ إليه عمرو بن عدىّ بن زيدٍ العِبادِيّ — وكان كاتبَه وتُرجُمانَه بالعربية ، فى أمورِ العَرب(١٠) — فقال له : أقِم(١١) أيّها الملكُ ، وابعث إليهم بالجنُودِ يَكفُوكَ. فقامَ(١٢) إليه النُّعمانُ بن زُرْعةَ بن هَرَمىّ ، من ولدِ السّفّاح التَّغلَبىّ ، فقال(١٣) : أيّها الملكُ ، إنّ هذا الحىّ من بكرِ بن وائلٍ إذا

١٠ قاظوا(١٤) بذى قارٍ تَهافتُوا تهافُتَ الجرادِ فى النّار . فَعقد للنُّعمانِ بن زُرعةَ على تغلِبَ والنَّمِرِ(١٥) ، وعَقَد لخالدِ بن يزيد البهرانىّ على قُضاعةَ وإيادٍ ، وعَقَد لإياسِ بن قَبيصة على

---

(١) التجريد : « لأى شىء قطعت الفرات » .
(٢) ج ، س : « أن شيئا من العرب » . وما أثبتناه من ف ، وخد . وفى المختار : «أن أمر العرب» وفى خد والمختار والتجريد : «فيرونه» ، بالرفع . والنصب هنا أرجح بعد فاء السببية المجاب بها نفى

١٥ (٣) خد والتجريد : كرثك ، أى غمك .
(٤) المختار : « منهم غرة » .
(٥) ج ، خد : « حيلة » . ف : خيله . التجريد : خيلا . المختار : كتيبة .
(٦) وكانت أم إياس . . . : وردت فى المختار بعد قوله : نصحا .
(٧) فى التجريد : أخت هانئ ، دون ذكر ابن مسعود .

٢٠ (٨) التجريد : « ولا تألوهم جهداً فى المناصحة » .
(٩) المختار : « الملك أفضل رأيا » .
(١٠) « فى أمور العرب » لم تذكر فى ف ولا التجريد .
(١١) ف : فقال : أقم .
(١٢) التجريد ، ف : وقام .

٢٥ (١٣) المختار : فقال له .
(١٤) قاظوا بالمكان : أقاموا به فى الصيف .
(١٥) ف ، التجريد : واليمن . وعقد القيادة هنا على القبائل .

جميع العَرَب ، وَمَعه كَتيبتاهُ الشَّهباء والدَّوْسَرُ ، فكانت العربُ ثلاثةَ آلافٍ . وعقد للهامُرْزِ على ألفٍ من الأساورةِ[1] ، وعقدَ لخنابِزين[2] على ألفٍ ، وبعث معهم باللَّطيمةِ ، وهى عِيرٌ كانت تخرُجُ من العراقِ ، فيها البَزّ والعِطْر والألطافُ[3] ، تُوصَل إلى باذامَ[4] عامله باليمن ، وقال : إذا فَرَغْتُم من عدوِّكم فسيروا بها إلى اليَمَن ، وأمر عمرو بن عدىٍّ أن يَسيرَ بها ، وكانت العربُ تخفِرهم وتُجيزُهُم[5] حتى تبلغَ اللَّطيمةُ اليمنَ[6] . وعَهِدَ كسرى إليهم إذا شارفُوا بلاد بَكْرِ بن وائلٍ ودَنَوا مِنها[7] أن يبعَثُوا إليهم النُّعمانَ بن زُرعةَ ، فإن أتَوْكُم[8] بالحلْقة ومائةِ غلامٍ منهم يكونون رَهْنًا[9] بما أحدث[10] سُفَهاؤُهم ، فاقبَلُوا مِنهم ، وإلاَّ فقاتِلوهم[11] . وكان كِسرى قد أوقع قبلَ ذلك ببنى تميمٍ ، يومَ الصَّفْقةِ[12] ، فالعَرَبُ وَجِلةٌ خائِفة منه[13] .

(١) الأساوره : جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها) وهو الفارس المقاتل من جنود الفرس.

(٢) فى التجريد : وعقد لآخر . وفى المختار : لخنازرين ، وفى ف : لخنابرزين . وفى خد : للخلابزين . وفى معجم البلدان : خناير ، والصواب ما أثبتنا .

(٣) الألطاف : جمع لطف (بفتحتين) وهو الهدية والتحفة ، يقال أهدى إليه لطفا ، وما أكثر تحفه وألطافه.

(٤) س : بادام . التجريد : باذان والصواب من معجم البلدان (صفقه) و ج و ف والمختار. وراجع الأغانى : ١٧ : ٣١٨ .

وفى الاشتقاق ٢٢٦ : باذام وفى الهامش عن الصحاح — بالنون

(٥) التجريد : وكانت العرب تخفر اللطيمة وتجيزها .

(٦) المختار : إلى اليمن .

(٧) « ودنوا منها » : لم تذكر فى خد ولا فى ف .

(٨) ف ، ج خد ، التجريد : فإن اتقوكم . وله وجه ، ولكن الأرجح أتوكم بدليل ما سيأتى بعد فى كلام النعمان بن زرعة فادفعوها وادفعوا رهنا . وفى س والمختار وبيروت : أتوكم .

(٩) التجريد : رهناء .

(١٠) التجريد ، خد : بما أحدث .

(١١) خد : ف ، وإلا قاتلوهم . التجريد : ولا تقاتلوهم .

(١٢) راجع « يوم الصفقة » فى الأغانى : ١٧ : ٣١٨ وما بعدها .

(١٣) ج : منهم .

وكانت حُرَقةُ بنتُ حَسَّانَ بنِ النُّعمانِ بن المُنْذِرِ يومئذٍ فى بنى سِنانٍ، هَكَذا فى هذه الرِّوايةِ .

وقال ابنُ الكَلْبِيِّ : حُرَقةُ بنت النُّعمانِ[1] ، وهى هندُ ، والحُرَقة لقب ، وهذا هو الصحيح . فقالَتْ تُنْذِرُهُم :

ألاَ أبلغْ بنِى بكرٍ رَسُولاً ... فقد جَدَّ النَّفــيرُ بعَنْقَفِيرِ[2]

فَلَيتَ الجيشَ كُلَّهمُ فِداكُمْ ... ونفْسِى والسَّرِيرَ وذا السَّرِيرِ[3]

كأنِّى حينَ جَدَّ بهم إليكُمْ ... مُعَلَّقَةُ الذَّوائبِ بالعَبُــورِ[4]

فلو أنِّى أطقتُ لِذاكَ دَفعاً ... إذَنْ لَدَفَعْتُــهُ بِدَمِى وَزِيرِى[5]

فلمّا بَلَغ بكرَ بن وائلٍ الخبرُ سار هانئُ بنُ مسعودٍ حتى انتهى إلى[6] ذى قارٍ ، فنزل به ، وأقبل النعمانُ بن زُرْعةَ ، وكانت أمُّه قَلِطَفَ بنت النُّعمان بن معد يكرِب التَّغْلَبِيِّ ، وأمّها الشَّقِيقة بنتُ الحارث الوصَّاف العِجْلِيّ[7] ، حتى نزلَ على ابن أخْتِهِ[8]

---

(١) اللسان (حرق) : « حربق بن النعمان بن المنذر ، وحرقة بنته قال :

نقسم بالله نسلم الحلقه ... ولا حريقا وأخته الحرقه

(٢) العنقفير : الداهية من دواهى الزمان .

(٣) عبرت بالسرير هنا عن الملك والنعمة .

(٤) العبور أو الشعرى العبور : كوكب نير يكون فى الجوزاء ، سميت عبوراً لأنها عبرت المجرة . الذوائب : جمع ذؤابة وهى شعر مقدم الرأس .

(٥) الزير : الوتر الدقيق ، وتعنى هنا أوتار القلب أو العروق بعامة . وفى حد ، ف : ريرى والرير: المخ الفاسد أو السائل .

(٦) المختار . « حتى نزل بذى قار » .

(٧) الحارث بن مالك هو الوصاف العجلى (الاشتقاق ٣٤٥) وفى س ، ج ، وبيروت : الحارث ابن الوصاف . وماأثبتناه من خد ، ف والاشتقاق . وفى خد : الشفيقة .

(٨) خد : « ابن أخيه » .

مُرَّةَ بنِ عمرو[١] بن عَبْدِ اللهِ بن مُعاويةَ بن عبد الله[٢] بن قيس[٣] بن سَعْدِ بن عِجْل ، فحمِد اللهَ النُّعمانُ وأثنى عليه ثم قال : إنّكم أخوالِى وأحَدُ طَرَفَىَّ ، وإنّ الرائِد لاَ يَكْذِبُ أهْلَه ، وقد أتاكُم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارسَ ، وفُرسانِ العربِ ، والكتيبتانِ : الشَّهباء[٤] والدَّوْسَرُ ، وإن فى هَذا الشرِّ[٥] خياراً . وَلأن يفتدِىَ بعضُكم بعضاً خيرٌ من أن تُصطَلَموا[٦] ، فانظُروا هذه الحلْقةَ فادفعُوها وادْفَعُوا رهنًا من أبنائِكُم إليه بما أحدث[٧] سُفهاؤُكم . فقال له القومُ : ننظرُ فى أمرِنا . وَبَعَثُوا إلى من يَلِيهِمْ من بكر بن وائلٍ ، وبَرزوا ببَطْحاء ذى قارٍ بين الجَلْهتَيْن .

قال الأثرم : جَلْهة الوادِى : ما استقْبَلَكَ منه واتّسع لك[٨] . وقال ابنُ الأعرابىّ : جَلْهةُ الوادِى : مُقدَّمُه ، مثل جَلْهة الرأسِ إذا ذَهَب شعره ، يقال : رأس أجْلَهُ .

قال . وكان مرداسُ بن أبى عامر السُّلَمِىّ مُجاوِراً فيهم يومئذٍ ، فلمّا رأى الجيوشَ قد أقبلتْ إليهم حَمَل عِيالَه فخرج عنهم ، وأنشأ يقولُ يحرّضُهم بقوله :

أبيات للعباس بن مرداس

أبلِغ سَراةَ بنى بكرٍ مُغَلْغَلَةً إنّى أخاف عليهم سُرْبَةَ الدَّار[٩]

(١) المختار : مرة بن عبد الله .

(٢) المختار : معاوية بن عبد بن سعد . ف : معاوية بن سعد : خد : معاوية بن سعيد .

(٣) « بن قيس » : من خد ، ف ، المختار . ولم ترد فى س ولا ج .

(٤) ج : والشهباء .

(٥) ج ، س : وإن فى الشر .

(٦) اصطلم القوم بالبناء للمجهول : استؤصلوا .

(٧) خد : من أبنائكم بما أخذت .

(٨) خد ، ف : واتسع منه .

(٩) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، أو الرسالة مطلقا . ف : أخاف عليكم ج ، س : سرية الوارى . ، والسربة على هذا تكون الاستخفاء فالوارى أى السارب المتوارى (اللسان) أو تكون السربة جماعة الخيل المغيرة . والوارى : الملتهب . وعلى الرواية الواردة فى النسخ الأخرى تكون السربة كما جاء فى اللسان أيضا : بعيد المذهب فى الأرض ، واستشهد ببيت الشنفرى :

إنّى أرى المَلِكَ الهامُرْزَ مُنْصَلِتاً يُزْجِي جِياداً ورَكْباً غيرَ أبرارِ[1]
لا تَلْقَطُ البَقَرَ الحُوْلِيَّ نِسْوتُهُمْ للجائزِين عَلَى أعطانِ ذِى قارِ[2]
فإن أَبَيْتُمْ فإنّى رافِعٌ ظُعُنِى ومُنْشِبٌ فى جِبال اللُّوبِ أظْفارى[3]
وجاعِلٌ بينَنا وِرداً غَـوارِبُه ترْمِى إذا ما ربا الوادِى بتَيّـارِ

ربا : ارتَفَع وطال[4] ، وقوله : ورداً غواربُه : أراد البحرَ .

قال على بن الحسين الأصفهانىّ[5] :

هذه الحكايةُ عندِى فى أمرِ مِرداسِ[6] بن أبى عامرٍ[7] خطأٌ[8] ، لأن وَقعَةَ[9] ذِى قار كانت بعد هجرةِ النبىِّ — صلى الله عليه وسلم وآله — وكانت بين بَدْرٍ وأُحُد

= = خرجنا من الوادى الذى بين مشعل وبين الجبا هيهات أنسأت سربتى
أى : ما أبعد الموضع الذى ابتدأت منه مسيرها . وتكون السربة بمعنى السرعة فى قضاء الأمر ، يقال : إنه لقريب السربة أى قريب المذهب ، أى أنه يخاف عليهم الهجوم القريب المتوقع.

(١) س : غير أعرار . والأعرار : جمع عر وهو الغلام . وفى ج : غير أعيار ، والأعيار : جمع عير بالفتح ، ومن معانيه : الحمار الوحشى . والمنصلت : المسرع من كل شىء .

(٢) ج : لا يلقك بدل لاتلقط . خد : لاقطهم ، بدل نسوتهم .

(٣) الظعن : الظاعنون أى المرتحلون . والظعن جمع ظعينة أى الجمل الذى يركب فى الرحلة لنجعة أو تحول ، كما تسمى المرأة فى هودج على جمل ظعينة ومنشب من أنشب أظفاره أى غرسها وأعلقها . وجبال اللوب : موضع . واللوب جمع لابة ولوبة ، وهى الحرة .

(٤) « ربا : ارتفع وطال » : لم تذكر فى ف .

(٥) حـ ، خد ، ف : قال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله تعالى .

(٦) س : مرادس .

(٧) ف : ابن عامر .

(٨) ج : هذه الحكاية فى أمر . . . عندى خطأ .

(٩) النصر ، فى خد : لأنه مات هو وحرب بن أمية قبل ذلك بزمان ، فى مكان يعرف بالقرية . ومثله فى ف فيما عدا قوله : « قبل ذلك بزمان » : وقد أشار أبو الفرج إلى هذا الخبر فى الجزء الخامس : ٣٨

ومرداسُ بنُ أبى عامرٍ ، وحَربُ بن أُميَّة أبُو أبِى سُفيان ماتا فى وقتٍ واحدٍ[1] ، كانا مَرَّا بالقُرَيَّة[2] ، وهى غَيْضة مُلْتَفَّةُ الشَّجَر ، فأَحْرقا شجَرها ليتَّخذاها مَزرَعَةً ، فكانت تخرجُ من الغَيْضَة حَيّاتٌ بيضٌ فتطِيرُ حتى تغيبَ ، ومات حربٌ ومرداسٌ بعقِبِ ذلك، فتحدَّث قومُهما أنَّ الجِنّ قتلَتْهُما لإحْراقهما منازِلَهم من الغَيْضَةِ ، وذلك قبل مَبْعَث النبيِّ — صلى الله عليه وسلم — بحينٍ . ثم كانت بين أبى سُفيانَ وبين العبّاسِ ٥ ابن مِرداس مُنازَعةٌ فى هذه القَرية ، ولها فى ذلك خبرٌ ليس هذا مَوْضِعَه . وأظنُّ أنَّ هذه الأبياتَ للعبّاسِ بن مرداس بن أبى عامرٍ[2] .

١٣٦ / ٢٠

رجع الحديث إلى سياقته فى حديث ذى قار .

قال :

١٠ وجعلتْ بكرُ بنُ وائل حين بَعثُوا إلى مَن حَولَهم[3] من قبائلِ بكرٍ لا تُرْفَعُ لهم جَماعةٌ إلاّ قالوا : سيدُنا فى هذه . فرُفِعت لهم جماعةٌ ، فقالوا[4] : سيِّدُنا فى هذه ، فلمّا دَنَوا إذا هم بعبدِ[5] عمرو بن بِشْر بن مَرْثَد[6] ، فقالوا : لا ، ثم رُفِعَت لهم أُخْرى ، قالوا : فى هذه سَيِّدُنا ، فإذا هو جَبَلَةُ بن باعث بن صَرِيم اليَشْكُرىّ ، فقالوا : لا ،

---

(١) فى الأعلام أن مرداس بن أبى عامر توفى حوالى سنة ١٨ هجرية . وأن حرب بن أمية توفى ١٥ سنة ٣٦ قبل الهجرة .

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من نسختى خد ، ف .

والقرية (بصيغة التصغير) كانت لبنى سدوس من بنى ذهل . (معجم البكرى ١٠٧٠) .

(٣) ف : حوله .

(٤) عبارة المختار : لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا : سيدنا فى هذه الجماعة إلى أن رفعت لهم ٢٠ جماعة فيها حنظلة بن ثعلبة ولم يرد فى المختار تكرار رفع الجماعات والأشخاص الذين ظهروا لبكر ابن وائل .

(٥) خد : إذا هم لعبد بن عمرو .

(٦) مرثد (بفتح الميم والثاء) من أشراف بنى شيبان بن ثعلبة (الاشتقاق ٣٥١) .

فرفعت[١] أخرى ، فقالوا : فى هذه سيّدُنا ، فإذا هو الحارثُ بن وَعْلَة بن مُجالِدٍ الذُّهْلِىّ[٢]
فقالوا : لا ، ثم رُفِعت لهم أخرى ، فقالوا : فى هذه سيّدُنا ، فإذا فيها الحارثُ بن ربيعةَ
بن عُثمان التيمىُّ ، من تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم أخرى أكبر ممّا كان يَجِىء[٣] ،
فقالوا : لقد جاء سيّدُنا ، فإذا رجلٌ أصلعُ الشعر ، عظيمُ البَطْنِ ، مُشْرَبٌ حُمرةً ، فإذا
هو حَنْظلةُ بن ثعلبةَ بن سَيّار بن حُيَىّ[٤] بن حاطِبة بن الأَسْعد بن جَذِيمة بن سَعد بن
عِجل ، فقالوا : يا أبا مَعْدانَ ، قد طال انتِظارُنا ، وقد كرِهْنا أن نقطع أمرًا دُونَكَ ،
وهذا ابنُ أختِكَ النعمانُ بن زُرعةَ قد جاءنا ، والرائدُ لا يَكذِبُ أهلَه ، قالَ : فما الّذِى
أجمعَ عليه رأيكم ، واتّفق عليه مَلَؤُكم ؟ قالوا : قال : إن اللَّخْى أَهْوَنُ من الوَهْى[٥]
وإنّ فى الشرِّ خِياراً ، ولأَنْ يَفْتدىَ بعضكم بعضاً خير من أن تُصْطَلَوا[٦] جميعاً .

قال حنظلةُ : فَقَبّح اللهُ هذا رأياً ، لاتَجرُّ أحرارُ فارس غُرَلَها[٧] ببطحاء ذى قار
وأنا أسمعُ الصوتَ[٨] .

ثم أمَر بِقُبّتِه فضُرِبَتْ بوادِى ذِى قارٍ ، ثم نَزَل ونزلَ الناسُ فأطافُوا بِه ،
ثم قال لهانئْ بن مَسْعود : يا أبا أُمامةَ ، إن ذِمّتَكم ذِمّتُنا عامّةً ، وإنّه لن يُوصَلَ إليك

---

(١) ف : ثم رفعت .

(٢) من بنى ذهل بن ثعلبة (الاشتقاق ٣٥٠) وفى ج ، وحد : المحالد

(٣) ف : أكبر منها ومما كان يجىء .

(٤) حد ، ف : « بن حيى المحل » . ولم يذكر بن حاطبة . . وقد جاء تفصيل هذا النسب فى النسختين فيما سبق .

(٥) فى اللسان : ألخيته مالا : أعطيته . ولعل فيها أيضا لخيته ثلاثيا . والوهى : الضعف والهلاك والمعنى إعطاء المال خير من الهزيمة ولم ترد هذه الجملة فى خد ولا ف . وعبارة ف : قال قلنا إن فى الشر . . .

(٦) خد ، ف : « نصطلم » .

(٧) الغرل جمع غرلة وهى القلفة وفى بعض النصوص : أرجلها بدل غرلها . والمراد أنه لايحتمل إهانة هجوم الفرس .

(٨) المختار : « صوتا » .

حتى تَفْنَى أرواحُنا، فأخرِجْ هذه الحلْقَة ففرِّقْها بين قومِكَ ، فإن تَظْفر [١] فستُرَدُّ عليكَ ، وإن تَهلِكْ فأهونُ مَفْقودٍ .

فأمر بها فأُخرِجَتْ ، ففرقها بينَهُم ، ثم قال حنظلةُ للنعمانِ : لولا أنّكَ رسولٌ لما أُبْتَ إلى قومِكَ سالماً . فرَجع النعمانُ إلى أصحابِهِ فأخبرهم بما ردَّ عليه القَومُ ، فباتُوا ليلَتَهُمْ مُسْتعدِّين للقتال ، وباتَتْ بكرُ بن وائلٍ يتأهَّبون للحرب .

فلمَّا أصبَحُوا أقبلت الأعاجمُ نحوَهمْ ، وأمر حنظلةُ بالظُّعُن [٢] جميعاً فوقفها خلفَ النَّاسِ ، ثم قال : يامعشرَ [٣] بكرِ بن وائل ، قاتِلوا عن ظُعُنكم أو دَعُوا [٤] ، فأقبلتْ الأعاجمُ يَسيرونَ على تعبِئةٍ ، فلمَّا رأتْهُم [٥] بنُو قيْس بن ثعلبةَ انصرَفُوا فلحِقُوا بالحىّ [٦] فاستخفَوْا فيه ، فسمِّى : « حَىّ بنى قيس بن ثعلبة » قال : وهو [٨] على موضعٍ خَفِىٍّ فلم يشْهدُوا ذلك اليومَ .

وكان [٩] ربيعةُ بنُ غزالة السَّكونىّ ، ثم التُّجِيبىُّ ، يومئذٍ هو [١٠] ، وقومُهُ

---

(١) خد ، والمختار : نظفر ، ونهلك بالنون . والنقط غير واضحة فى ف . وما أثبتناه من س والتجريد ، ويدل عليه عبارة معجم البلدان : (قار) : إن ظفروا بك العجم أخذوها هى وغيرها ، وإن ظفرت أنت بهم رددتها .

(٢) الظعن جمع ظعين ، وهى المرأة فى الهودج .

(٣) المختار : يا معشر بنى بكر .

(٤) لم تذكر فى التجريد .

(٥) ف : فلما رأوه بنوقيس .

(٦) المختار ، بالخباء . . وفى خد : بالخبى .

(٧) ف ، المختار : خباء ، خد : خبى

(٨) المختار ، خد ، ف : وهو موضع .

(٩) ج : وكانت .

(١٠) المختار : هو وقومه يومئذ .

نزولاً فى بنى شيبانَ ،فقال : يا بنى شَيبانَ ، أما لو أنى[1] ، كنتُ منكم لأشرتُ عليكم برأيٍ مثلِ عُروةِ العِكْمِ[2] ، فقالوا : فأنت[3] والله من أوسطنا[4] ، فأشِرْ[5] علينا ، فقال : لا تَستهدفوا لهذه الأعاجم فتُهلككم بنُشّابها[6] ، ولكن تكردَسوا لهم كراديس[7] ، فيُشدّ عليهم كُردوسٌ ، فإذا أقبلوا عليه

٥ شدّ الآخرُ ، فقالوا : فإنك قد رأيتَ رأياً ، ففعلوا .

فلمّا التقى الزحفانِ ، وتقاربَ القومُ قام حَنظلةُ بن ثعلبة فقال :

يا معشرَ بكرِ بنِ وائل ، إنّ النُّشّاب الذى[8] مع الأعاجم يعرِفُكم ، فإذا أرسلوه لم يُخطِئْكم[9] ، فعاجلوهم باللقاء[10] ، وابدءوهم بالشدّة .

١٣٧/٢٠ ثم قام هانئُ بنُ مسعودٍ فقال : ياقومُ ،مَهلِكٌ معذورٌ خيرٌ من نجاء[11] معرورٍ[12]

١٠ (١) المختار : أما أنى لو كنت .

(٢) ج ، س : العلم . والعكم : الثوب يبسط ويوضع فيه المتاع ويشد ، أو هو أحد العدلين على جانبى الهودج . ويراد بمثل عروة العكم : الدقة والإحكام كما يشد العكم من العروة .

(٣) المختار : قالوا وأنت .

(٤) حد : أوساطنا .

١٥ (٥) المختار : أشر علينا .

(٦) النشاب : النبل ، واحده ، نشابة .

(٧) تكردسوا : تجمعوا ، كراديس جمع كردوس وهو القطعة العظيمة من الخيل . ولم تذكر « لهم » فى حد .

(٨) ب : التى .

٢٠ (٩) س ، ب : يخطلكم .

(١٠) ج : القتاء .

(١١) ف ، والمختار : منجى .

(١٢) ف ، والمختار : مغرور . والمعرور (بالمهملة) : من أصابته المعرة . والمعرة أى شدة القتال وأذاه فانهزم .

٢٥ والنجاء : السرعة فى الفرار . وفى اللسان (نجا) يقال للقوم إذا انهزموا : قد استنجوا ، أى أسرعوا .

وإن الحذَر لا يَدْفع القَدَرَ ، وإن الصَّبر من أسباب الظَّفر ، المنيّةُ ولا الدّنيّةُ ، واستقبالُ الموْتِ خيرٌ من استدبارِه ، والطّعنُ فى الثُّغرِ خيرٌ (١) وأكرمُ من الطعن فى الدُّبُر ، يا قوم ، جِدُّوا فما من الموت (٢) بدٌّ ، فتحٌ لو كان له رجالٌ ، أسمعُ صوتاً ولا أرى قوماً ، يا آلَ بكرٍ ، شُدُّوا واستعدُّوا ، وإلاّ تشدُّوا تُرَدُّوا .

ثمّ قام شَرِيك بن عمرو بن شراحيل بن مُرَّة بن همّام فقال : يا قوم ، إنما تهابُونهم أنكم ترونَهم عند الحِفاظ أكثرَ منكم ، وكذلك أنتم فى أعينهم (٣) ، فعليكم بالصبر ، فإنّ الأسنَّةَ تُرْدِى (٤) الأعنّةَ ، يا آلَ بكرٍ قُدُماً قُدُما .

ثم قام عمرو بن جَبَلة بن باعث بن صَرِيم اليَشكُرِىُّ فقال :

يا قومِ لا تغرُرْكمُ (٥) هذِى (٦) الخِرَقْ ولا وَميضُ البَيْضِ (٧) فى الشّمس بَرَقْ

مَنْ لم يقاتلْ منكمُ هذِى (٨) العُنُق (٩) فجنِّبوه الرّاح (١٠) واسقُوه المَرَقْ

ثم قام حنظلةُ بن ثعلبة إلى وَضِين راحلةِ (١١) امرأته فقطعَه ، ثم تتبّع

(١) ج : أكرم ولم يذكر خير . ف : وأكرم منه فى الدبر . ولم ترد فى المختار جملة : والطعن فى الثغر خير وأكرم من الطعن فى الدبر .
(٢) المختار : « من القوم » بدل : « من الموت » .
(٣) المختار : فى عيونهم .
(٤) ج : تودى .
(٥) مد :لا يغرركم
(٦) ج : هذه
(٧) البيض (بفتح الباء) جمع بيضة ، وهى خوذة المقاتل ، والبيض بالكسر جمع أبيض ، وهو السيف
(٨) ج ، مد : هذا .
(٩) من قولهم : هم عنق إليك ، أى مائلون إليك ومنتظروك .
(١٠) فى المختار : اللحم ، بدل الراح .
(١١) المختار : وضين امرأته .

الظُّعُنَ يقْطَعُ[١] وُضُنَهنَّ لئلا يفرَّ عنهن الرجال[٢] ، فسُمِّىَ يومئذٍ : « مُقطِّع الوَضين » [٣] .

وَالوَضِين . بِطانُ الناقةِ .

قالوا : وكانت[٤] بنو عِجل فى الميمَنةِ بإزاءِ خُنابِرين[٥] ، وكانت

٥ بنُو شَيبان فى الميسرةِ بإزاءِ كتيبة الهامُرْز ، وكانت أفناء[٦] بكر بن وائل فى القَلْب[٧] ، فخرج أُسوار[٨] من الأعاجم مُسوَّرٌ[٩] ، فى أذنيه دُرَّتان ، من[١٠] كتيبة الهامُرْز يتحدَّى الناسَ للبِراز ، فنادى فى بنى شيبان فلم يبرُزْله أحدٌ[١١] حتى إذا دنا من بنى يَشْكُرَ برَزَله[١٢] يزيدُ بن حارثةَ أخو[١٣] بنى ثعلبةَ بن عمرو فشدَّ عليه بالرُّمح ، فطعنه فدقّ[١٤] صُلْبَهُ ، وأخذ حِلْيته وسلاحَه[١٥] ، فذلك

١٠ قولُ سُوَيْدِ بن أبى[١٦] كاهل يفتخرُ[١٧] :

---

(١) « يقطع » : لم ترد فى خد.

(٢) لم ترد عبارة : لئلا يفر عنهن الرجال فى ج ولا س ، وجاءت فى بقية النسخ .

(٣) خد والمختار : وتاريخ الطبرى ٢/٢٠٨ : الوضن ، جمع وضين .

(٤) خد : « قال : فكانت » .

١٥ (٥) ، ف : خنا برزين . المختار : خنازرين رهى هكذا حيثما وردت .

(٦) ف : أبناء . الأفناء : أخلاط من قبائل شتى .

(٧) س : القلل .

(٨) الأسوار أى القائد . مسور : لابس أسورة تميزه .

(٩) ج : مسور . وفى المختار : مسور مشنف .

٢٠ (١٠) ج ، خد : « خرج من » .

(١١) خد ، ف ، المختار : فلم يبارزه أحد .

(١٢) خد : إليه .

(١٣) خد ، ف : أحد

(١٤) ج : فدق عليه صلبه .

٢٥ (١٥) خد ، ف : وأخذ فرسه وحليته وسلاحه. المختار . وأخذه وحليته

(١٦) ترجمته وأخبار فى الأغانى (دار) : ١٣/١٠٢ .

(١٧) خد ، ف : يفخر . وفخره لأنه من بنى يشكر (الاشتقاق ٣٤٠) .

ومنَّا يَزِيدُ إذْ تحدَّى(١) جُموعَكم فلم تَقْرَبوه ، المَرْزُبانُ المشَهَّرُ(٢)
وبارَزَهُ مِنَّا غُلامٌ بِصَارمٍ حُسَامٍ إذا لاقى الضَّرِيبَةَ يَبتُرُ(٣)

ثم إن القومَ اقتتلوا صدرَ نهارهم أشدَّ قتالٍ(٤) رآه الناسُ(٥) ، إلى أن زالت الشمس ، فشدّ الحَوْفزانُ(٦) — واسمه الحارث ابن شَرِيك — على الهامُرْز فقتَلَهُ ، وَقتلَتْ بنو عجلٍ خُنابِرِين(٧) ، وضرب اللهُ وُجُوهَ الفُرْسِ فانهزَمُوا ، وتَتَبعتْهم(٨) بكرُ بن وائلٍ ، فلحِق(٩) مَرثَدُ بنُ الحارث بن ثوْر بن حرْملة بن علقمة بن عمرو ابن سَدُوس ، النعمانَ بنَ زُرعةَ ، فأهْوى له طعنًا(١٠) ، فسبقَهُ النُّعمانُ بصدرِ فرسِه فأفلتَهُ ، فقال مَرثدٌ فى ذلك :

وَخَيلٍ تبارَى للطِّعانِ شَهِدتُها(١١) فأغرقتُ فيها الرُّمْحَ والجمعُ مُحجِمُ

(١) ج : أن تجرى.
(٢) فى الجزء الثالث عشر من الأغانى: ١٠٦ .
فمنا . . . فلم تفرحوه المرزبان ، المسور
(تفرحوه : تغلبوه) وفى نص الجزء الثالث عشر : يزيد : رجل من يشكر ، برز يوم ذى قار إلى أسوار ، وحمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه ؛ فاعترضه اليشكرى دونهم فقتله ، وعادت شيبان إلى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال (البيت الثانى)
(٣) وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١٠ :
ومنا يزيد إذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورا
وفى الجزء ١٣ من الأغانى :
وأحجمتم حتى علاه بصارم حسام إذا مس الضريبة يبتر
والضريبة : المضروب بالسيف .
(٤) التجريد : أشد القتال .
(٥) «رآه الناس» : لم تذكر فى ف .
(٦) هذا لقب الحارث بن شريك بن مطر لقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته (الصحاح — والاشتقاق ٣٥٨)
(٧) التجريد : القائد الآخر ، بدل : خنابرين .
(٨) س : واتبعتهم ، التجريد : وتتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم
(٩) ج ، خد : فتلحق .
(١٠) ف : فأهوى إلى طعنه .
(١١) ف ، المختار : تنادى . خد :
وخيل تبارى الريح للطعن شارفا

وأُفلِتَنى النُّعمانُ (١) قابَ (٢) رماحِنا وفوقَ قَطاةِ المهرِ أزْرقُ لهذَمُ (٣)

قال : ولحِق أسودُ بن بُجَير بن عائذ بن شَرِيك العجْلىّ النعمانَ بن زُرعةَ ، فقال له : يا نُعمانُ ، هلمّ إلىّ ، فأنا خير آسرٍ لك (٤) ، وخيرٌ لكَ من العطش (٥) ، قال : ومَنْ أنتَ ؟ قال : الأسودُ (٦) بن بُجيرٍ ، فوضع يدَهُ فى يدِه ، فجزّ ناصيتَه ، وخَلّى سبيلَه ، وحَمَلهُ الأسودُ على فرَسٍ له ، وقال لهُ : انجُ على هذه (٧) ، فإنها أجودُ (٨) من فَرَسكَ ، وجاء الأسودُ بنُ بُجير (٩) على فرس النُّعمانِ بن زُرعة وقُتِلَ خالد بن يزيدَ البهرانىُّ (١٠) ، قتله الأسودُ بن شَرِيك بن عمرو ، وقُتل يومئذ عمرو بن عدىّ بن زَيْدٍ العبادىُّ الشاعر ، فقالت أمُّه تَرْثيه :

١٣٨ / ٢٠

وَيْحَ عمرو بن عدىٍّ من رجُلْ حانَ (١١) يوماً بعد ما قيل كَمَلْ

كان لا يَعقِلُ (١٢) حتى ما إذا جاء يومٌ يأكلُ الناسَ عَقَلْ

أيُّهم دَلّاكَ عمْرُو للرّدَى وقديماً حَيَّنَ المرْءَ الأجلْ

(١) خد ، ف ، المختار : نعمان .

(٢) س ، المختار : فوت ، والمعنى واحد .

(٣) قطاة المهر : عجزه . والهلهم : القاطع .

(٤) المختار : فأنا خير آسر . ج ، س ، ف : « خير أسد » .

(٥) خد والمختار : « أنا خير لك من العطش . » ج . : « أنا خير لك من المكمنين » ب ، س : « أنا خير لك من الكمين » .

والمراد بقوله ، أنا خير لك من العطش ، أى من الموت عطشا بالهرب .

(٦) ج ، س : أسود .

(٧) التجريد : انج على يده فانه .

(٨) المختار : فهى خير .

(٩) ف : بجير العجلى .

(١٠) التجريد : البهرانى ، وجاء صحيحا فى موضع آخر سابق .

(١١) ب : خان .

(١٢) ج ، خد : « كان لا ينقل » .

لَيتَ نُعمانَ علينا مَلِكٌ [1] وبُنَىَّ لِىَ [2] حىٌّ لم يَزَلْ

قد تنظَّرْنا لنادٍ أوْبةً كان لو أغنى [3] عن المرءِ الأمَلْ

بانَ منهُ عَضُدٌ عَنْ [4] ساعدٍ بؤسَ للدّهر وبؤسَى [5] للرجلْ

قال: وأفلتَ إياسُ بن قَبيصةَ على فرس له، كانت [6] عنده رجلٍ من بنى تيم الله، يقال له: «أبو ثَوْر»، فلما أرادَ إياسٌ أن يَغزُوهم أرسَل إليه [7] أبو ثورٍ بها، فنهاهُ أصحابه أن يفعلَ، فقال: وَاللهِ مافى فرسِ إياسٍ ما يُعِزُّ رجلاً ولا يُذِلّه، وما كنتُ لأقطعَ رحِمَه فيها [8]، فقال إياس:

غَذاها أبو ثوْرٍ فلما رأيتُها دَخيسَ دوَاء لا أُضيعَ غِذاؤها [9]

فأعددتُها كُفأً ليَوْمٍ كريهةٍ [10] إذا أقبلتْ بكرٌ تُجَرُّ رشاؤها [11]

قال: وأتبَعتْهم بكرُ بن وائل يقتلونهم بقيَّةَ يومهم وليلتهم [12]، حتى [13] أصبحوا

(١) ج: مالك. س: ملكا.
(٢) ج، س: وبنى.
(٣) ج، س: يغنى.
(٤) خد: عن ساعد. ج: مع ساعد. وفى س، ب: «بان معه عضد ساعد».
(٥) ج، س: بؤسا.
(٦) خد: كانت له.
(٧) س: إليهم. وفى التجريد، «أرسل بها إليه».
(٨) هذه الجملة لم ترد فى خد.
(٩) ج: س: غزاها، بدل، غذاؤها. الدخيس: المكتنز اللحم الممتلئ العظم.
(١٠) خد: فأعددتها لكل يوم كريهة.
(١١) ج، س: رشاها.
(١٢) «وليلتهم»: لم تذكر فى المختار.
(١٣) من أول قوله: حتى أصبحوا إلى قوله فى طلب القوم: ساقط من خد. وفى المختار: «أصبحوا فلم يفلت منهم كبير أحد»، وسقط مابين ذلك.

من الغدِ ، وقد شارفُوا السَّوادَ ودخلوه[1] ، فذكروا أنّ مائةً من بكر بن وائل ، وسَبْعين منْ عِجْل ، وثلاثينَ مِن أفناء بكر بن وائلٍ ، أصبَحُوا وقد دَخلوا السّوادَ فى طَلَبِ القومِ ، فلم يُفلِت منهم كبيرُ أحدٍ وأقبلتْ بكرُ بنُ وائلٍ على الغنَائم فقسَّموها بينهم ، وقسَّموا تلك اللَّطائمَ بين نِسائهم ، فذلك قولُ الدّيان[2] ،

٥ ابنِ جَندل :

إن كنتِ ساقيةً يوماً على كَرَمٍ فاسْقِى فوارسَ من ذُهلِ بن شيبانَا

واسْقِى فوارسَ حامَوْا عن ديارِهمْ واعْلِى مَفارِقَهمْ مِسكاً ورَيْحانا

قال : فكانَ[3] أوّلَ من انصرَف إلى كسرى بالهزيمةِ إياسُ[4] بن قَبيصةَ وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمةِ جيشٍ[5] إلّا نزَعَ كتفيه ، فلمَّا أتاهُ إياسٌ سَأله عن الخبرِ ،

١٠ فقال : هَزمْنا[6] بكرَ بن وائلٍ ، فأتيناكَ[7] بنسائهمْ ، فأعجَبَ ذلك كسْرَى وأمر له بكُسوة ، وإنّ[8] إياسًا استأذنهُ عند ذلك ، فقال : إنّ أخى مريضٌ بعين التَّمر ، فأردتُ أنْ آتِيَهُ[9] ، وإنّما أرادَ أن يتنحَّى عنه ، فأذنَ له كسرَى ، فترك فرَسَه « الحمامة » وهى التى كانت عند أبى ثورٍ بالحيرةِ[10] ، ورَكِب نجيبةً[11] فلحق

(١) من أول : ودخلوه فذكروا .. إلى قوله : وقد دخلوا . ساقط من ف بسبب انتقال نظر الناسخ .

١٥ (٢) ج ، حد ، س : الدعان .

(٣) المختار : وكان .

(٤) ف : الديان وجاء بعد ذلك صحيحا .

(٥) التجريد : حينه .

(٦) التجريد و حد : قد هزمنا .

٢٠ (٧) خد ، ف ، المختار : وأتيناك .

(٨) ف ، المختار : ثم إن .

(٩) « فأردت أن آتيه » : لم يذكر فى ف .

(١٠) « بالحيرة » : لم يذكر فى المختار .

(١١) ج ، التجريد : « نجيبته » . المختار : جنيبته ، حد : نجيبة له .

بأخيه ، ثم أتى كسرى رجلٌ من أهل الحيرة [1] وهو بالخورنق، فسأل : هل دخل على الملك أحدٌ ؟ فقالوا : نعم ، إياسٌ ، فقال : ثكلتْ إياسا أمُّه ! وظنَّ أنه قد حدَّثه بالخبر ، فدخل عليه فحدَّثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنُزعت كتفاه [2] .

الرسول عليه السلام يشيد بنصر العرب

قال : وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدرٍ بأشهر ، ورسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بالمدينة ، فلمّا بلغهُ ذلك قال : « هذا يومٌ [3] انتصفتْ فيه العربُ من العجم ، وبى نُصِروا » .

قال ابنُ الكلبىّ [4] : وأخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : ذُكِرت وَقْعةُ ذى قارٍ عند النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : « ذلك يومٌ انتصفَت فيه العربُ من العجَم وبى نُصِرُوا » .

ورُوِى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُثِّلت له الوقعةُ وهو [5] بالمدينة ، فرفع يديه فدعا لبنى شيبان ، أو لجماعةِ ربيعةَ بالنصر ، ولم يزلْ يدعو لهم حتى أُرِىَ هزيمةَ الفُرْسِ .

ورُوِى أنّه قال : « إيهًا [6] بنى ربيعةَ ، اللهمَّ انصر بنى ربيعة [7] » فهم إلى الآنَ إذا حاربُوا دَعوْا [8] بشِعَار النبىّ — صلى الله عليه وسلم — ودعوتِه لهم ، وقال قائلهم : « يا رسول الله وَعْدَك » ، فإذا دَعوْا بذلك نُصِرُوا .

(١) خد : أهل المدينة الحيرة .
(٢) التجريد : « فأمر فانتزعت كتفاه » .
(٣) خد : « هذا أول ، يوم » .
(٤) خد : « قال الكلبى » .
(٥) « وهو » : لم تذكر فى بيروت ، وهى فى النسخ الأخرى .
(٦) س : ليهن . ج : يهنيى .
(٧) المختار : انصرهم .
(٨) المختار : « نادوا » .

الشعر بعد النصر

وقال أبو كلبة[١] التيمىُّ يفخر[٢] بيوم ذى قار :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عُزُلٌ   من اللهازمِ ما قِظْتُم بذى قار[٣]

ما زلتُ مُفترِسًا أجسادَ أفتيةٍ[٤]   تُثِيرُ[٥] أعطافَها منها بآثارِ

إنّ الفوارسَ من عِجلٍ هُمُ أنِفوا   من أن يُخَلّوا لكِسْرى عَرْصةَ الدّارِ[٦]

٥ لاقَوْا فوارسَ من عِجلٍ بشكّتِها[٧]   ليسوا إذا قلّصتْ حربٌ بأغمارِ

قد أحسنَتْ ذُهلُ شيبانٍ وما عدَلَتْ   فى يومِ ذِى قارَ فُرْسانُ ابنِ سيّار

هُمُ الذين أتَوْهُمْ عنْ شمائلهم[٨]   كما تلبّس وُرّادٌ بصُدّارِ

فأجابهُ الأعشى فقال :

أبلغْ أبا كلْبةَ التَّيمِيَّ مألُكةً   فأنتَ من مَعْشرٍ واللهِ أشْرارِ

١٠ شيبانُ تَدْفعُ عنكَ الحربَ آونةً   وأنتَ تنبَحُ نبحَ الكلْبِ فى الغار[٩]

وقال بُكيرٌ الأصمُّ[١٠] :

إنْ كنتِ ساقيةَ المُدامةِ أهْلَها   فاسقِى على كَرَمٍ بنِى همّامِ[١١]

---

(١) ف ، التجريد : أبو كلب ، وصوابه من النسخ والاشتقاق ٣٥٥

(٢) يفخر : سقطت من خد . وفى تاريخ الطبرى ٢ — ٢١١ : فلما مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة غضبت اللهازم ، فقال أبو كلبة أحد بنى قيس يؤنبها بذلك .

١٥

(٣) فى تاريخ الطبرى ٢–٢١٢ : ماقاظوا بدل ماقظتم .

(٤) المختار : مفترشا أحشاء دامية .

(٥) المختار : يثير .

(٦) التجريد ، والمختار : « بأن يخلوا » .

٢٠ (٧) ج : شبكتها . المختار : لولا فوارس بدل لاقوا .

(٨) فى تاريخ الطبرى ٢–٢١١ : نحن أتيناهم من عند أشملهم

(٩) المختار : فى الدار . ولم أجد هذين البيتين فى ديوان الأعشى .

(١٠) خد : بكير بن الأصم . ج : بكر بن الأصم . وفى تاريخ الطبرى ٢ — ٢١١ بكير أصم بنى الحارث بن عباد

٢٥ (١١) ف : « على كرم همام » . وسقطت : بنى

وأبا رَبيعَةَ كلَّها ومُحلِّمًا سبَقُوا بأنْجَدِ غايةِ الأيّام [1]

زَحفُوا بجمعٍ لا تُرَى أقطارُه لـقِحَتْ بهِ حربٌ لغيرِ تمام

عَرَبٌ ثلاثةُ آلُفٍ وكتيبةٌ ألفانِ عُجْمٌ من بنى القُدّام [2]

ضربُوا بنى الأحرارِ يومَ لَقُوهُمُ بالمشرَفِيِّ على شئُون الهام [3]

وغدا ابنُ مَسعُودٍ فأوقعَ وَقْعةً ذَهبَتْ لهم فى مُعْرِقٍ [4] وشآمِ ٥

وقال الأعشى :

فِدًى لبنى ذُهْلِ بن شَيبانَ ناقتى وراكِبُها يومَ اللِّقاء وقلّتِ

هُمُ ضَرَبُوا بالحِنْوِ حِنوِ قُراقِرٍ مُقدِّمةَ الهامُرْزِ حتى تولّتِ [5]

---

(١) ج ، س : سبقوا لغايه أفضل الاقسام . وفى تاريخ الطبرى ٢–٢١١ : « سبقا بغاية أمجد ١٠ الأيام » .

(٢) خد : القدام . والفدام من فدم فمه أى غطاه ولم يتكلم . قال صاحب اللسان : وقيل : كان سقاة الأعاجم إذا سقوا فدموا أفواههم ، أى غطوها .

وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١١ :

عربا ثلاثة آلف وكتيبة ألفين أعجم من بنى الفدام

والنصب هنا على المفعولية لضربوا فى قوله : ١٥

ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم بالمشرفى على مقيل الهام

وقد ورد فى تاريخ الطبرى مقدما وجاء فى الأغانى مؤخرا عن البيت عرب ..

(٣) ف : لقوا وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١١ : على مقيل الهام .

(٤) ج ، س : مغرب . والبيت كما جاء فى تاريخ الطبرى :

شد ابن قيس شدة ذهبت لها ذكرى له فى معرق وشآم ٢٠

(٥) البيتان فى ديوانه : ٢٥٩

والضمير فى قلت يعود – كما ذكر صاحب اللسان (قرر) – على الفدية أى قل لهم أفديهم بنفسى وناقتى وعلى هذا تكون قل بمعناها الظاهر ضد كثر .

وقال شارح الديوان : إن الضمير فى قلت يعود على ذهل بن شيبان يفديهم بناقته وبنفسه وعلى هذا تكون قلت بمعنى علت وارتفعت وقوله : هم ضربوا وهناك رواية أخرى هى : وهم ، ولكن ابن ٢٥ برى أنكر هذه الرواية الأخيرة .

والحنو فى اللغة : كل شىء فيه اعوجاج . وحنو قراقر : يقع خلف البصرة ودون الكوفة بالقرب من ذى قار .

وَقال بعضُ شعراء ربيعةَ [١] فى يوم ذِى قار:

ألا مَن لليلٍ لا تغُورُ [٢] كواكبُه ... وهمٌّ سَرى بين الجوانحِ جانبُهْ [٣]

ألا هلْ أتاها أنّ جيشاً عرمْرماً ... بأسفلِ ذى قارٍ أُبيدتْ كتائبهْ [٤]

فما حلْقةُ النُّعمانِ يومَ طلبتَها ... بأقربَ من نجم السماء تراقبُهْ

٥ وقال الأعشى:

حَلفتُ بالمِلْح والرَّمادِ وبالعزَّ ... ى وباللّاتِ تُسْلَمَ الحلقهْ

حتّى يظلَّ الهمامُ مُنجدِلاً ... ويقرَعَ النَّبلُ طُرَّةَ الدَّرَقهْ [٥]

وقال ابنُ قِردِ الخنْزيرُ التّيْمِيُّ [٦]:

ألا أبلغْ بنى ذُهْلٍ رسُولاً ... فلا شَتماً أردتُ ولا فسادَا

١٠ هزرتُ الحامِلينَ لكى يعُودُوا ... إذا يومٌ من الحدثانِ عادا [٧]

وجدتُ الرِّفْدَ رِفْدَ بنى لُجَيْمٍ ... إذا ما قلّت الأرفادُ زادا

هُمُ ضَرَبُوا الكتائبَ يومَ كِسْرَى ... أمامَ الناسِ إذْ كرِهُوا الجِلادا

وهُمْ ضَرَبُوا القِبابَ ببَطنِ فَلْجٍ ... وذادُوا عن محارمِنا ذِيادا

١٤٠ / ٢٠

---

١٥ (١) خد: بنى ربيعة.

(٢) ج: تغور.

(٣) ف: جانبه.

(٤) ج، س: تدار كتائبه.

(٥) لم أجد البيتين فى ديوانه. وهما فى اللسان (حلق) بدون نسبة هكذا.

٢٠ حلفت بالملح والرماد وبالنار ... وبالله نسلم الحلقه

حتى يظل الجواد منعفراً ... ويخضب القيل عروة الدرقه

(٦) س: الخزير التميمى، خد، ف: ابن قرد التيمى.

(٧) هزرت: ضربت ضربا شديدا.

وقال الأعشى فى ذلك :

لو أنَّ كلَّ معدٍّ كان شــــارَكَنا ... فى يوم ذى قارَ ما أخطاهُمُ الشَّرَفُ[(١)]

لمَّا أتَوْنا كأنَّ الليــــلَ يقدُمُهم ... مُطّبق الأرض تغشاها لهم سَدَفُ[(٢)]

بطَـارِقٌ وبنـــو مُلْكٍ مرازِبَةٌ ... من الأعاجِمِ فى آذانِها النُّطَفُ[(٣)]

من كلِّ مَرْجانةٍ فى البَحْرِ أحْرَزَها[(٤)] ... تَيَّارها[(٥)] ووقاها طينَها الصَّـــدَفُ

وظُعْنُنا[(٦)] خَلْفَنا تَجْرِى[(٧)] مَدَامِعُها ... أكبادُها وَجَــــلاً ممَّا تَرى تَجِفُ[(٨)]

يَحْسِرْنَ عن أوجهٍ[(٩)] قد عايَنَتْ عِبَراً[(١٠)] ... ولاحهـــا غُبْرَةٌ ألوانُها كِسَفُ[(١١)]

ما فى الخُدودِ صُـدودٌ عن وُجُوهِهِمُ ... ولا عن الطَّعْنِ فى اللَّبَّاتِ مُنحَرَفُ[(١٢)]

---

(١) القصيدة فى الديوان ٣٠٩–٣١١ (٢٥ بيتا) مع اختلاف فى ترتيب بعض الأبيات عما هنا ، ولم يرد فى الديوان البيتان اللذان سنشير إليهما .

(٢) هذا البيت لم يرد فى ف . . وفى خد : مطبقى الأرض وفى الديوان : يغشاها بهم .

(٣) فى الديوان : جحاجح ... غطارفة . والجحاجح : السادة . والغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف . والمرازبة : جمع مرزبان ، (معرب من الفارسية) ، وهو الفارس الشجاع المقدم . والنطف : جمع نطفه ، وهى اللؤلؤة الصافية اللون .

(٤) الديوان : أخرجها .

(٥) الديوان : غواصها .

(٦) خد : فظعننا .

(٧) خد : مجرى . وفى الديوان : كحلا .

(٨) الديوان : وحف .

(٩) الديوان : حواسر عن خدود .

(١٠) خد ، ف : أبصرت عبرا . والعبر جمع عبرة وهى الدمعة .

(١١) الديوان : « ولاحها وعلاها غبرة كسف » . وفى النسخ : عبرة . وما أثبتناه من الديوان .

(١٢) لم يرد هذا البيت والذى يليه فى ديوان الأعشى .

عَوْداً على بَدْئِهِم [١] ما إنْ يُلَبِّثُهُمْ ... كَرُّ الصُّقُورِ بناتِ الماءِ تَخْتَطِفُ

لمّا [٢] أمالُوا إلى النُّشّابِ أيديَهُمْ ... مِلْنا بِبِيضٍ فظَلَّ الهامُ يُقْتَطفُ [٣]

وخيلُ بكرٍ فما تَنْفَكُّ تطحنُهُمْ ... حتى تولَّوْا وكادَ اليومُ يَنْتَصِفُ

وقال حُرَيم [٤] بن الحارث التَّيميّ :

وإنَّ لَجُيًا أهلُ عزٍّ وثَرْوَةٍ ... وأهلُ أيادٍ لا يُنالُ قديمُها

هُم مَنَعُوا فى يومِ قارٍ نِساءَنا ... كما منَعَ الشَّوْلَ الهِجانَ قُرُومُها [٥]

إذا قِيلَ يوماً أقدِمُوا يتَقَدَّمُوا [٦] ... وهل يمنع [٧] المَخْزاةَ [٨] إلا صَمِيمُها

قال : ولم يزل قيسُ بن مسعود فى سِجْن كسرى [٩] بساباطَ ، حتى مات فيه .

---

(١) ج ، س : « عودا على بدء كرما يليهم » .

(٢) الديوان : إذا

(٣) الديوان : يختطف .

(٤) ج : حريم بن الحرب ، س : خريب بن الحرب خد : الحريم بن احا التيمى

(٥) القروم : السادة ، جمع قرم وفى ج : قدومها .

(٦) ف : « تلموا يتقدموا » . ج : فتقدموا .

(٧) خد : يدفع . ف : يجمع .

(٨) ف : المحراث .

(٩) ف : فى السجن .

صـــوت

خليليَّ ما صَبْرِى على الزَّفَراتِ ... وما طاقتِى بالهمِّ والعَـــبَرات

تَساقَطُ نفسِى كلَّ يومٍ وليـلةٍ ... على إِثْرِ ما قد فاتَها حَسَرات

الشعر : للقُحَيفِ العُقَيليّ . والغِناء : لإبراهيمَ الموصليّ[1] ، رمَل بالوُسْطى[2] ، عن عمرو بن بانة[3] ، وذكر الهِشامىُّ أن الرَّمَلَ لعَلُّويةَ ، وأن لحنَ إبراهيم من الثَّقِيلِ الأَوّلِ[4] بالوُسْطى[5] .

(١) خد ، ج ، س : « لإبراهيم » .
(٢) خد : بالوسطى ، ولم يذكر : رمل .
(٣) ف : « عن عمرو » .
(٤) ج : والغناء لإبراهيم من الثقيل الأول بالوسطى . وسقط ما بينهما .
(٥) ت : من الثقيل بالوسطى ، ولم تذكر الأول .

أخبار القُحَيف ونسبه

اسمه ونسبه

القُحَيف بن حُمَيِّر[١] ، أحد بنى قُشَيْر بن مالك بن خَفَاجة بن عُقَيل[٢] بن كعب بن ربيعةَ بن عامرِ بن صَعْصَعَة .

شاعر مُقِلّ من شعراء الإسلام .

يشبب بخرقاء صاحبة ذى الرمة

وكان[٣] يشبِّب بخرقاء التى كان ذو الرُّمّة يُشَبِّب بها[٤] .

فأخبرنى مُحَمَّد بن خَلَف بن وَكِيع[٥] ، وعمِّى ، قالا : حَدَّثنا هارون بن محمد بن عبدِ الملِك ، عن العَدَوِىّ ، عن أبى الحَسَنِ المدائنىّ ، عن الصَّبّاح بن الحجّاج عن أبيه[٦] ، قال :

مررتُ بخرقاء وهى بفَلْج[٧] فقالت : أقضَيتَ حَجَّك وأتْمَمْتَه ؟ فقلتُ : نعم ، فقالت : لم تفعل شيئاً ، فقلت : ولِمَ ؟ فقالَتْ : لأنَّك لم تُلِمّ بى ولا سَلَّمْتَ علىّ ، أو ما سمِعتَ قولَ ذى الرُّمّة[٨] :

١٤١ / ٢٠

تَمامُ الحجِّ أن تَقِفَ المطَايَا ... على خَرقاء واضِعةِ اللِّثام[٩]

---

(١) ضبط فى التجريد (ضبط قلم) : حمير ، بكسر الحاء وسكون النون (صوابه فى الاشتقاق ٢٩٩)

(٢) خد ، ف ، التجريد : طفيل بدل عقيل . وبنو عقيل من بطون كعب بن ربيعة (الاشتقاق : ٢٩٧) وفى خد : خفاجة بن عمرو بن عقيل .

(٣) « كان » : لم تذكر فى ج .

(٤) فى خد ، ف : شبب . وخرقاء إحدى نساء بنى عامر بن ربيعة ، وقد سبقت أخبارها مع ذى الرمة فى الجزء الثامن عشر : ٣٧ وما بعدها .

(٥) خد و ف : خلف وكيع .

(٦) الحجاج بن عمير بن يزيد ، كما جاء فى الخبر فى الأغانى ١٨ / ٤٠ .

(٧) فلج (بفتح فسكون) : واد بطريق البصرة إلى مكة ببطنه منازل للحاج .
وفى خد ، س ، ف : بفلجة .

(٨) ف : زيادة فى « بتشديد الياء » .

(٩) الأغانى ١٨ / ٤٠ .

قال : هيهاتَ يا خرقاء ، ذَهَب ذاكِ[1] منْك ، فقالت : لا تقلْ ذاكَ ، أما سمعتَ قولَ القُحَيْفِ عمِّك[2] :

وخَرقاءُ لا تَزْدادُ إلاَّ مَـلاَحَةً ولو عُمِّرتْ تَعْمِـيرَ نُوحٍ وجلَّتِ

أخبرنى الحَرَمِىُّ بنُ أبى العَلاء قال : حدَّثنا الزبير بن بكَّارٍ قال حدَّثنا[3] عبدُ الله ابن إبراهيم الجمحىّ قال : حدَّثنى أبو الشِّبلِ[4] المعدِّىّ[5] قال : ٥

نَسَب[6] ذو الرُّمَّةِ بخرقاء البَكَّائيَّةِ ، وكانت أصبحَ من القَبس[7] ، وبقيتْ بقاء طويلاً ، فنَسَب[8] بها القُحَيفُ العُقَيْلِىُّ[9] فقال :

وخَرقاءُ لا تزدادُ إلاَّ مَلاحـةً ولو عُمِّرتْ تعمير نُوحٍ وجَلَّتِ

أخبرنى حَبِيبُ بن نَصرٍ المُهَلّبىّ قال : حدَّثنا عُمرُ بن شَبَّةَ قال : حدَّثنى أبو غسَّان دَماذ[10] قال : ١٠

خرقاء لا تزيدها السن إلا ملاحة

كبِرتْ خَرقاءُ حتى جاوزتْ تسـعين سَنة ، وأحبَّت أن تنفُقَ ابنتَها وتُخطَبَ ، فأرسَلَتْ إلى القُحَيفِ العُقَيلىّ ، وسألَتْهُ أن يشبِّب بها ، فقال :

(١) خد ، ف : « ذلك » ، وفى ج : ذهب منك وسقطت ذاك .

(٢) « عمك » : لم تذكر فى خد ولاف . وجاءت فى بقية النسخ ، وسبقت فى الأغانى ١٨-٤٠ .

(٣) خد : حدثنى . ١٥

(٤) ج : أبو شبل

(٥) ج ، س : المعدى . وقد سبق جوابه فى الأغانى ١٨ - ٣٩

(٦) ج : تشبب ؛ خد : شبب

(٧) خد ، ف ، التجريد : من الفرس . صوابها من بقية النسخ ، ومن الخبر السابق فى الأغانى ١٨ - ٣٩ . ٢٠

(٨) ج ، خد : فتشبب . ف : فنسبها .

(٩) خد : العجلى ، بدل العقيلى ، وجاء صحيحا بعد ذلك .

(١٠) جاء السند فى خد هكذا : « أخبرنى الحرمى بن العلاء قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا حبيب بن نصر المهلبى ، قال حدثنا أبو غسان دماذ » .

لَقدأرسلَتْ خَرْقاءُ نحوِى جَرِيَّها[1] لِتَجعَلَنى خرقاءُ مِمَّن أضَـلَّتِ

وخرقاءُ لا تزدادُ إلاَّ مَلاحـةً ولو عُمِّرت تَعميرَ نوحٍ وجَلَّتِ

وقال عمرو بنُ أبى عَمْرٍو الشيبانىّ :

يهيم بامرأة من عبس ويرحل عنها

كان القُحَيف العُقَيْلِىّ يتحدث إلى امرأةٍ من عَبْس ، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً ٥ وهام بها عِشْقًا ، وكان يخبرها أن له نَعَمًا ومالاً ، وهويته العَبْسِيَّةُ ، وكان من أجملِ الرجالِ وأشطِّهم[2] ، فلمَّا طال عليها واستحيا من كَذِبِه إيّاها فى مالِه ارتحلَ عنهم ، وقال :

تَقُولُ لِى أختُ عَبْسٍ: ما أرى إبلاً وأنت تزعُم مَن والاكَ صِنْدِيدُ

فقلتُ: يكْفِى مكانُ اللَّوْمِ مُطَّرِدٌ فيه القَتِيرُ بسَمْرِ القَيْنِ مَشْدُودُ[3]

وشِكَّةٌ صاغَها وَفْراءُ كامِلةً وصارمٌ من سُيُوفِ الهِنْدِ مَقْدُودُ

١٠ إنِّى لَيَرْعَى رجالٌ لى سَوامَهُمُ لِىَ العقائلُ منها والمَقاحِيدُ[4]

وقال أبو عمرو :

شعره حول علوان المهير

كان الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ولَّى علىَّ بن المهاجِر بن عبد الله الكِلابىّ اليمامةَ . فلمَّا قُتِل الوليدُ بن يزيدَ جاءه المُهَيْرُ بن سَلمى الحَنَفِىّ فقال له : إن الوليد قد قتل ، وإنّ لكَ عَلَىَّ حقًا ، وكان أبوكَ لى مُكرِمًا ، وقد قُتِل صاحِبُك[5] ، فاختر خَصلةً من ثلاثٍ: ١٥ إن شِئْتَ أن تُقيمَ فينا وتكونَ كأحدِنا فافعَلْ ، وإن شئت أن تتحوّلَ عَنَّا إلى دار

---

(١) جريها : رسولها .

(٢) الشطاط : الطول واعتدال القامة . وفى بيروت : وأشعرهم . وما أثبتناه من بج ، خد ، ف .

(٣) القتير : رؤوس المسامير . السمر : شد الشئ بالمسمار . القين : الحداد .

(٤) العقائل : جمع عقيلة ، وهى كرائم الإبل . والمقاحيد : جمع مقحاد وهى الناقة العظيمة القمحدة ٢٠ وهى السنام .

(٥) « وقد قتل صاحبك » : لم ترد فى خد .

عمِّك ، فتَنْزِلَها أنتَ ومَن مَعَكَ إلى أن يَرِد أمرُ الخليفة المُوَلِّى فتعملَ بما[1] يأمُرُ به ، فافعل . وإن شئتَ تأخذ من المال المجتمع ما شِئْتَ والحَق بدارِ قومِكَ .. فأَنِفَ علىٌّ بن المهاجِر من ذلك ولم يقْبَله ، وقال للمُهَيْر :

أنت تعزلِنى[2] يا بن اللَّخْناء[3] ؟ فخرج المُهَير مُغْضَبًا ، والْتَفَّ[4] معه أهلُ اليمامةِ ، وكان مع علىٍّ سِتُّمائة رجل من أهل الشام ومثلُهم من قومِهِ وزُوّاره ، فدعاهم المُهيرُ وذكر لهم رأيه ، فأبوْا عليه وقاتَلوه ، وجاء سهمٌ عائِرٌ فوقَع فى كَبِدِ صانعٍ من أهل اليمامة ، فقال المهَير : احمِلوا عليهم ، فحَمَلوا عليهم[5] فانهزَمُوا ، وقُتِل منهم نَفَرٌ ، ودخلوا القصر وأغلقوا البابَ وكان من جُذُوع ، فدعا المُهير بالسَّعف فأحرقه ، ودخل أصحابُه[6] فأخَذُوا[7] ما فى القَصْر ، وقام[8] عبدُ الله بنُ النُّعمان[9] القَيْسىّ فى نفرٍ من قومه فحَمَوْا بيتَ المالِ ومنعوُا منه ، فلم يَقْدر عليه المُهير ، وجمع المُهير جَيْشاً يُريد أن يغزوَ بهم بنى عُقَيل وبنى كِلابٍ ، وسائرَ بطونِ بنى عامرٍ[10] ، فقال القُحيف بن حُمَيِّر لمَّا بَلَغَهُ ذلك[11] :

---

(١) ف : « لتفعل مايأمر به » .
(٢) ف : تعرفنى ، ج : تعدلنى .
(٣) اللخناء : التى لم تختن .
(٤) ج : والتفت .
(٥) خد : « فحمل عليهم المهير » .
(٦) خد : « ودعا أصحابه » .
(٧) ف : « فأحرقه وأخذ ما فى القصر » .
(٨) ج : وأقام .
(٩) ف : « عبد الله القيسى » .
(١٠) ف : « وسائر بطون العرب من بنى عامر » .
(١١) ج : لما بلغه ، س : لما بلغه قوله .

صــــوت

أَمِن أَهْلِ الأَرَاكِ عَفَتْ رُبُوعُ[١] نَعَمْ سَقْياً لهم لو تَستطيعُ
زيارتَهم ، ولـكنْ أَحْضَرَتْنـا هُمومٌ ما يزالُ لهـا مُشِـيعُ

غنّى في هذين البيتين إبراهيم ، فيما ذكره هو[٢] في كتابه ، ولم يذكر طريقته :

٥ كأنّ البَـيْنَ جرَّعَنى زُعافاً[٣] من الحيّـــاتِ مَطعَمُهُ فَظِيعُ
وماء قد وردتُ على جِباهُ[٤] حَـمامٌ حائمٌ[٥] وقطاً وُقوعُ

ومما يُغنَّى فيه من هذه القصيدة :

صــــوت

جعلتُ عِمامتى صِلةً لدَلْوِى[٦] إليهِ حينَ لم تَرِدِ النُّسُوعُ[٧]
١٠ لأَسْقِىَ فِتْيَةً ومُنَقَّباتٍ[٨] أضرَّ بِنِقْيِها[٩] سَفَرٌ وَجِيعُ

---

(١) ج : هوى يريع ، خد ، ف : هوى تربع .
(٢) « هو » : من ج
(٣) خد : ذعافا . وقد سقط هذا البيت من ج
(٤) الجبى : الماء المجموع فى الحوض للإبل . وفى خد : على حياة .
١٥ (٥) س : حيام حمائم .
(٦) فى ج ، خد : « لبردى » .
(٧) النسوع : جمع نسع ، وهو سير عريض تشد به الحقائب والرحال ونحوها .
(٨) ج : ومنفهات ومثلها فى طبقات ابن سلام ، ومعناها : متعبات . وفى خد ، ف : وملهفات . ومتقباب : رقيقة الأخفاف .
٢٠ (٩) النقى : مخ العظام .

قال أبو الفرج[1] : غنّى فى هذين البيتين سُليم، خفيف رملٍ بالوسطى، ذكر ذلك حَبش[2] :

لقد جَمَع المُهَيْرُ لَنا فقُلْنا: أتحسَبُنا تروِّعُنا الجُمُوعُ ؟
سَتَرْهبُنا حَنيفةُ[3] إن رأتْنا وفى أيمانِنا البيضُ اللُّمُوعُ
عُقَيلٌ تَغتَزِى[4] وبَنُو قُشَيرٍ تَوارَى[5]عن سواعِدِها الدُّرُوعُ ٥
وجَعْدةُ والحَرِيشُ[6] لُيوثُ غابٍ لهم فى كلِّ مَعْرَكةٍ صَرِيعُ
فنعمَ القَوْمُ فى اللَّزَبات[7] قومِى بنُو كَعْبٍ إذا جَحد[8] الرَّبيعُ
كُهولٌ مَعْقِلُ الطَّرَداء فيهِمْ وفتيانٌ غطارفةٌ فُرُوعُ
فمهلاً يا مُهَيرُ فأنت عَبْدٌ لِكَعْبٍ سامِعٌ لهمُ مُطِيعُ

قال : وبعثَ المُهيرُ رجُلاً من بنِى حنيفةَ يقال له : المُنْدَلِف[9] بن إدريس الحنفىّ ، ١٠ إلى الفَلْج ، وهو منزلٌ لبنِى جَعْدةَ ، وأمَرهُ أن يأخُذَ صَدَقاتِ بنى كَعْبٍ جميعًا ، فلمّا بلَغَهُمْ خَبَرُه أرسلُوا فى أطْرافهم[10] يَسْتَصْرِخُون عليه[11] ، فأتاهم أبُو لَطِيفَةَ بن مَسْلَمَة العُقَيلىّ فى عَالِمٍ من عُقيل ، فقَتلُوا المُنْدَلِفَ وصَلَبُوه ، فقال القُحَيفُ فى ذلك :

(١) « قال أبو الفرج » : من ف
(٢) ج ، خد ، س : عن حبش . ١٥
(٣) خد : خفيفة
(٤) بيد ، ف : تعتّزى . وتغتزى : تقصد
(٥) ف : سوارى
(٦) ج : والحريث
(٧) اللزبات : الشدائد ، مفردها لزبة (بسكون الزاى) . ٢٠
(٨) ف : جحر .
(٩) ج ، ف : المندلب . خد : المندلث
(١٠) ج ، خد : إلى أطرافهم
(١١) ف : إليه .

أتانا بالعَقِيقِ صَرِيخُ كَعْبٍ ... فَحَنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ[١]

وحالَفْنا السُّيوفَ ومُضْمَراتٍ ... سواءٌ هُنَّ فينا والعِيالُ[٢]

تعادَى شُزَّباً مثلَ السَّعالِي ... ومِن زُبَرِ الحديدِ لها نِعالُ[٣]

وقال أيضاً ، ويروى[٤] لنَجْدةَ الخَفاجيِّ :

٥ لقد منع القرائِنَ عن عُقَيْلٍ ... بِطَعْنٍ تحتَ أَلْوِيةٍ وضَرْبِ

ترى[٥] مِنهُ الْمُصَدَّقَ يومَ وافَى ... أطلَّ على مَعاشِرِه بصَلْبِ

قال أبو عمرو فى أخباره : يقول لى المفتى ١٤٣ / ٢٠

ونظر بعضُ فُقَهاءِ[٦] أهل مكّةَ إلى القُحَيف ، وهو يُحِدّ النظر إلى امرأةٍ ، فنَهاهُ عن ذلك ، وقال له : أما تتّقِي الله[٧] ؟ تنظر هذا النَّظَر إلى غير حُرْمة لك وأنت ١٠ مُحْرِم[٨] ؟ فقال القُحَيف :

أقسمتُ لا أنسى وإن شَطَّت النوى ... عَرانِينَهُنَّ الشُّمَّ والأعينَ النُّجْلا

---

(١) العقيق : واد بالحجاز . الصريخ : المغيث ، والمستغيث ، من الأضداد .
النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . الأسل : جمع أسلة : نبت له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، ويطلق الأسل على الرماح تشبيها بهذا النبات فى اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه ووصف ١٥ الأسل بأنها نهال أى متعطشة إلى الدم فإذا شربت منه رويت والناهل من الأضداد : العطشان والريان .

(٢) ف : والعيال .

(٣) شزب جمع شازب وهو الضامر . زبر الحديد : قطع منه . وفى ج ، س : فى الوغى ، بدل شزبا . وفى خد : تعادى بيننا بدل شزبا أيضا .

(٤) ف .. وتروى .

٢٠ (٥) ج : يرى .

(٦) خد : فقهاء مكة .

(٧) الله تعالى .

(٨) « وأنت محرم » : من ف

ولا المِسْكَ من أعطافِهِنّ ولا البُرَى ... ضَمِنَّ وقد لوَّيْنَها قُضُبًا خُدْلا[١]

يقول لِىَ المُفْتِي وهُنّ عَشِيَّةً ... بمكةَ يُسْلِحْن المهدَّبَةَ السُّحْلا[٢]:

تَقِ اللهَ لا تَنظُرْ إليهنّ يا فتى ... وما خِلتُنى فى الحجّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

وإنّ صِبا ابنِ الأربعينَ لَسُبَّةٌ ... فكيف مع اللائى مَثَلْنَ بنا مَثْلا[٣]

عَواكِفَ بالبيتِ الحرام ورُبَّما ... رأيتَ عيونَ القَوْم من نحوها نُجْلا[٤] ٥

---

(١) البرى جمع برة وبروة ـ فيما حكاه سيبويه ـ وهى الحلقة من خلخال أو سوار . والخدل جمع خدلاء وهى من النساء الغليظة الساق المستديرتها ، ويقال : مخلخلها خدل أى ضخم .

وفى خد ، س : قصبا ، والقصب : كل عظم مستدير أجوف وقد جاء فى شعر ذى الرمة بمعنى عظام الساق ، إذ قال :

جواعل فى البرى قصبا خدالا ١٠

قال فى اللسان (قصب) : يعنى عظام أسوقها أنها غليظة .

(٢) ج : يرتحن بدل : يلمحن . وفى خد ، يرمحن . وفى ف : المهربة بدل المهدبة ، وهى ذات الأهداب . ويريد بالمهدبة السحل : الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب .

(٣) مثل بالرجل يمثل مثلا ومثلة : نكل به .

(٤) خد : قبلا ، بدل : نجلا . ١٥

صــــوت

كَفَفْنَا عن بَنى ذُهْلٍ وقُلْنا : القـومُ إخوانُ[١]
عَسَى الأيامُ أن يَرجِعْـ ن قومًا كالَّذِى كانُوا
فلمَّـا صَرَّحَ الشَّرُّ وأمسَى وهْو عُرْيانُ[٢]
ولم يبقَ سِوَى العُدْوا نِ دِنَّاهُمْ كما دانُوا

الشعر : للفِند الزِّمَّانىّ ، والغِناءُ : لعبدِ الله بن دَحْمان ، خفيفُ رمَل بالبِنْصَر ، عن بَذْل والهشامىّ وابن المكىّ .

وتمامُ هذا الشعرِ[٣] :

شَدَدنا شـدَّةَ اللَّيثِ غَدَا واللَّيثُ غَضْبانُ
بَضرْبٍ فيـه تَفْجيعٌ وتأْيِيـــمٌ وإرْنانُ[٤]
وطَعْنٍ كفَمِ الزِّقِّ غَـذَا والزِّقُّ ملآنُ[٥]
وفى العُدْوانِ للعُدْوا نِ تَوهِينٌ وإقْرانُ
وبعضُ الحلمِ عِندَ الجهْـ لِ للـــذِلَّةِ إذْعانُ
وفى الشَّرِّ نَجاةٌ حِيـ نَ لا يُنْجِيك إحسانُ

قوله : دِنّاهم كما دانُوا ، أى جَزَيْناهُم[٦] .

(١) ف ، التجريد : صفحنا ، بدل : كففنا . ج ، خد : هند ، بدل : ذهل .
(٢) خد ، ف ، التجريد : فأمسى .
(٣) التجريد : « وبقية الشعر » ثم اقتصر على الأبيات : الثالث ، والخامس والسادس من الواردة هنا
(٤) ف : تأثيم . خد : وإرفان .
(٥) خد ، ف : وهى وفى التجريد : « غدا » .
(٦) ف : « قوله : دناهم : جزيناهم » .

ومثلُه قولُ الآخر :

إنَّا كذاكَ نَدِينُ الناسَ[1] بالدِّين

والتأْيِيمُ[2] : تركُ النساء أيامَى . والإِرْنان والرَّنّةُ : البُكاءُ والعَوِيل .

والإقران : الطَّاقةُ للشَّىء ، قال اللهُ عز وجل : ﴿ وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ ﴾[3] أى مُطِيقينَ .

٥

(١) ف : الدين بدل الناس .
(٢) ف : والتأثيم .
(٣) سورة الزخرف : ١٣ .

أخبار الفند الزِّمَّانى(*) ونسبه

اسمه ونسبه

الفِنْدُ : لَقَبٌ غَلَبَ عليه ، شُبّه بالفِنْد من الجَبَل ، وهو القطعةُ العظيمةُ(١) ، لِعِظَم خَلْقه .

واسمه : شَهْل(٢) بن شَيْبَان بن رَبِيعة بن زِمَّان(٣) بن مالك بن صَعْب(٤) بن علىّ ابن بَكْر بن وائِل . ٥

يشهد حرب بكر وتغلب

وكان أحدَ فُرسانِ رَبِيعَةَ المشهُورِينَ(٥) المعدُودِينَ ، وشهِد حربَ بَكْر(٦) وتَغْلِبَ وقد قاربَ المائةَ السنةِ(٧) ، فأَبْلَى بَلاءً حَسَنًا ، وكان مَشهدُه فى يومِ التَّحالُقِ(٨) الذى يقولُ فيه طَرَفةُ :

سائلوا عنَّا الذى يَعرِفُنا بقوانا يومَ تَحْلاقِ اللِّمَمْ

يومَ تُبدِى البِيضُ عن أسؤُقِها وتَلُفُّ الخَيْلُ أعْراجَ النَّعَمْ(٩) ١٠

(*) الزمانى : من ف .

(١) العظيمة : من خد ، ف ، التجريد ، والمعجمات .

(٢) فى بيروت ، ج ، خد ، س ، ف والتجريد : سهل وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٤٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ، واللسان والقاموس (فند) .

(٣) زمان : من ف والتجريد والجزء الخامس من الأغانى ٤٥ والاشتقاق ٣٤٤ وفى بقية النسخ : مازن . ١٥

(٤) ج : كعب. صوابه من الاشتقاق وبقية النسخ .

(٥) « المشهورين » : لم ترد فى ف .

(٦) ف : بكر بن وائل

(٧) التجريد : مائة سنة . ٢٠

(٨) هو يوم ثنية قضة ، وهى الثنية التى وقع فيها جمل عوف بن مالك فسدها ووقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا فتحالقوا لتعرفهم النساء، وقيل: إنهم رأوا أن يتخذوا علما يعرف به بعضهم بعضا فتحالقوا فسمى يوم التحالق وقد سبق خبره فى الأغانى ٥/٤٢ .

(٩) البيتان فى الجزء الخامس من الأغانى ٤٤ ولم يرد البيت الثانى فى خد . وفى ج : تبل بدل تبدى . أسؤق مهموزة جمع ساق لغة فى أسوق . والأعراج جمع عرج (بالفتح والكسر) ويطلق على القطعة من الإبل نحو الثمانين أو أكثر . ٢٥

١٤٤ / ٢٠

هو والشيطانتان فى بنى شيبان

وقد مضى خبرُه فى مقتل كُلَيْب[١] :

فأخبرنى محمّد بن الحسنِ بن دُرَيْدٍ قال : حدّثنى عمى عن العَبّاس بنِ هشام عن أبيه قال :

أرسلتْ بنو شَيْبانَ فى محارَبتِهم بنى تغلبَ إلى بَنِى حَنِيفة يستنجِدُونَهم[٢] ، فوجّهُوا إليهم بالفِنْد الزِّمّانىّ فى سبعينَ رجلاً[٣] ، وأرسَلُوا إليهِمْ : إنّا قد بعثْنا إليكُم ألفَ رَجُلٍ[٤] .

وقال ابنُ الكَلْبىّ :

لمّا كان يومُ التحالُقِ أقبل الفِنْدُ الزِّمّانىُّ إلى بَنِى شيْبانَ ، وهو شيخٌ كبيرٌ قد جاوز مائة سنةٍ ، ومعه بنتانِ له شيْطانتانِ من شياطين الإنسِ[٥] ، فكشفَتْ إحداهُما عَنْها وتجرّدَتَ ، وجعلت تَصيحُ ببنى شيْبان ومَن معهُم من بنى بكر[٦] :

وَعَا وَعَا وَعَا وَعَا[٧] .

حَرَّ الجُوادُ والتظى[٨] .

ومُلِئَت منه الرّبى[٩] .

(١) الأغانى ٥/٤٤ (دار) .

(٢) ج : يستجيرونهم

(٣) ج : رسلا .

(٤) ولذلك يلقب الفند : « عديد الألف » (اللسان : فند) .

(٥) ج : الأسم .

(٦) ف : من بكر بن وائل .

(٧) ف : وغا وغا وهو بالعين وبالغين : الأصوات فى الحرب

(٨) ج ، س : «حر الجياد والبطا» . وفى ف : «حر الجراد والمطى». وما أثبتناه من خد . والجواد بضم الجيم : جهد العطش أو الهلاك (كما فى اللسان) . والتظى : اتقد ويكون حر فعلا من الحرارة

(٩) من خد ، وف ، وفيها : الدنى بدل الربى .

يا حَبَّذا يا حبَّذا .

المُلحِقُون[1] بالضُّحَى[2] .

ثم جرّدت الأُخرى وأقبلت[3] تقول :

إن تُقبِـلُوا نُعانِقْ ونَفْـرِشِ النَّمارِقْ

أو تُدْبِروا نُفـارِقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ[4]

قال : والتقَى الناسُ يومئذٍ ، فأَصْعَد عوفُ بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيس ابن ثَعْلَبَة[5] ، إبنتَه على جمَل له فى ثَنِيَّةِ قِضَة[6] ، حتى إذا توسَّطَها ضرب عُرقوبى الجمَل ، ثم نادَى :

أنا البُرَكْ أنا البُرَكْ

أنزِلُ حيثُ أُدْرَكْ[7]

ثم نادى : ومَحْلُوفةٍ لا يَمُرُّ بى رجلٌ من بكر بن وائلٍ إلاّ ضربتُه بسَيفى هذا ، أفِى كلِّ يومٍ تفرُّونَ فيَعطِف القومُ ؟

(١) ج ، س : «المحلقون» .

(٢) ج : بالفنى . خد : بالصخا ، ف : بالصحا .

(٣) ج : وأقبلت عليهم .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٢٠٨/٢ جاء هذا الرجز على لسان امرأة من عجل فى خبر ذى قـار ، وروايته .

إن تهزموا نعانق . . . .
أو تهربوا . . . .

(٥) من بكر بن وائل .

(٦) الثنية : الطريقة فى الجبل كالنقب ، أو هى العقبة فى الطريق أو الجبل . وقضة (بوزن عدة) : موضع . (راجع خبر هذه الوقعة فيما سبق : الأغانى ٤٢/٥) .

(٧) الاشتقاق ٣٥٧ : البرك هو عوف بن مالك ، وكان من المشهورين فى حرب بكر وتغلب ، وهو الذى قال فى يوم قضة . « أنا البرك ، أبرك حيث أدرك » وفى الأغانى ٤٣/٥ وخد كذلك : أبرك والبرك : بضم ففتح : البارك على الشىء (اللسان) .

فقاتَلُوا حتى ظَفِرُوا فانهزمت تغلبُ .

قال ابنُ الكَلْبِيِّ :

ولحِقَ الفِنْد الزِّمَّانِيُّ رَجُلاً من بنى تغلِب يقال له : مالِك بن عَوْف ، قد طعَن صبيًّا من صِبيان بكرِ بن وائلٍ ، فهو فى رأس قناتِه ، وهو يقول :

يا وَيْسَ أُمِّ الفرْخ ، فطعَنه الفِنْد وهو وَراءه مردفٌ[1] له فأنفذهما جميعاً ، وجعل يقول :

أيا طعنةَ ما شَيْخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالِى[2]
تفتَّيتُ بها إذ كَرِه الشِّكَّةَ أمثالِى
تُقيمُ المأتَمَ الأعلَى على جُهدٍ وإعْوالِ
كجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَاءِ رِيعَتْ بعدَ إجفالِ[3]

ويروى : قد رِيعَتْ بإجفال[4] .

(١) ج ، س : مردف . والمردف : الردف بمعنى : وفى اللسان (قفى) : حمل على فارس كان مردفا لآخر فانتظمهما .

(٢) اللسان (قفى) ، وفى الاشتقاق ٣٤٤ : يا طعنة ، واليفن : الفانى (خلق الإنسان : ٢٧)

(٣) الأبيات فى شرح الحماسة للمرزوقى . وفى خد : قد ريعت بإجفال أى الرواية الثانية

والدفنس : المرأة الحمقاء . وجاء فى اللسان (دفنس) عن أبى عمرو بن العلاء بيت فيه الدفنس نسبه للفند الزمانى ، ويروى لامرىء القيس بن عابس الكندى وهذا البيت هو :

كجيب الدفنس الورها ء ريعت وهى تستفل

مع أبيات أخرى .

(٤) من ف .

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدُ الله بن دَحمان الأشقر المُغَنِّي .

وقد تقدَّم خبرُ أبيه [١] وأخيه الزُّبير [٢] .

الزبير يتقدم عبد الله

وكان عبدُ الله في [٣] جَنَبَة [٤] إبراهيمَ بن المهديِّ ومتعصبًا له ، وكان أخوه الزُّبير
٥ في جَنَبَةِ [٤] إسحاقَ الموصليِّ ومتعصبًا له ، فكان كلُّ [٥] واحدٍ منهما يرفع من
صاحبه ويُشيدُ بذكره [٦] فعلا الزُّبيرُ بتقديم إسحاقَ له ، لتمكّن إسحاقَ وقَبُول
النَّاس منه ، ولم يرتفعْ عبدُ الله [٧] بذكر إبراهيم له [٨] ، مَعَ فضْلِ إسْحاقَ منه ،
وكان الزُّبير على كلِّ حالٍ يتقدَّمُ أخاهُ عبدَ الله .

فأخبرني [٩] الحسينُ بن يحيى ، عن حَمَّادٍ ، عن أبيه ، قال : كان أبي كثيراً
١٠ ما يقُولُ : ما رأيتُ أقلَّ عقلاً ومعرفةً مِمَّن يقولُ : إنَّ دَحمانَ كان فاضلاً ، واللهِ

(١) الجزء السادس : ٢١ (دار) .
(٢) الجزء الثامن عشر : ٣٠٠ (دار) .
(٣) خد ، ف : « من » وجاءت « في » بعد ذلك (في جنبة إسحاق) .
(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج .
١٥ (٥) خد ، ف : « فكل واحد » .
(٦) ف : « من ذكره » .
(٧) في الجزء الثامن عشر : عبيد الله وهي كذلك حيث جاءت ، وفي هامشه إشارة إلى أن في نسخة ب : عبد الله .
(٨) خد ، ف : « إبراهيم بن المهدي » .
٢٠ (٩) هذا الخبر كله ساقط من ج .

ما يساوى غِناؤه كله (١) فَلْسَين(٢)، وأشبهُ الناسِ به(٣) صَوتًا وصنعَةً وبلادةً وبرداً(٤) : ابنهُ عبدُ الله ، ولكنَّ المحسنَ — واللهِ — المُجمِلَ المؤدِّىَ الضاربَ المطربَ : ابنهُ الزُّبيرُ .

١٤٥ / ٢٠

(٥)وقال يوسفُ بن ابراهيم :

كان أبو إسحاقَ يؤثِرُ عبدَ الله بن دَحْمان ويقدِّمهُ ، وَإذا صنع (٦) صوتاً ٥ عرَضهُ على أبى إسحاق فيقوِّمُه له ويُصلحُه ، مضادّةً لأخيه الزُّبيرِ فى أمره ؛ لميل(٧) الزُّبير إلى إسحاق (٨) وَتعصُّبِه له ، وأوصلهُ إلى الرشيدِ مع المغنينَ ، عدة مرّاتٍ ، أخرج له فى جميعها جائزةً .

---

(١) ف : « مثله » .

(٢) الرواية فى الجزء الثامن عشر ٣٠٢ عن الحسين بن يحيى عن حماد أيضا : « ماكان دحمان ١٠ يساوى على الغناء أربعمائة درهم ، وأشبه خلق الله به غناء ابنه عبد الله » .

(٣) « به » : لم تذكر فى خد .

(٤) ف : « وبردا وبلادة » .

(٥) هذا الخبر أيضا لم يرد فى ج .

(٦) من خد ، ف . وفى س ، بيروت : « سمع » . ١٥

(٧) خد : « بجميل » .

(٨) ف : إلى أبى إسحاق ، وهو خطأ لأن أبا إسحاق الأول كنية إبراهيم بن المهدى أما إسحاق هنا فهو الموصلى .

صــوت

أقولُ لمّا أتانى ثَمَّ مَصْرعُهُ لاَ يبعَدِ الرُّمْحُ ذو النّصلينِ والرَّجُلُ
التـاركُ القِرْنَ مُصـفرًّا أناملهُ كأنّهُ منْ عُقـارِ قَهْوَةٍ ثَمِـلُ
ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَـبابَ لَهُ لـكنْ أثيلةُ صافى الوَجهِ مُقْتَـبَلُ
٥ يُجيب بعد الـــكرى لبيَّكَ داعِيَهُ مِجْذامةٌ لهـــواهُ قُلْقُـلٌ عجِلُ

قوله : لا يَبْعَد الرُّمْح ، يَعنى ابنَــهُ الذى رَثاه ، شبّهَهُ بالرُّمْح فى نفاذِهِ وحِدّته .

والنّصلانِ(١) : السِّنانُ والزُّجُّ .

والرجُلُ(٢) : يعنى به ابنه أيضاً من الرُّجْلة(٣) ، يصفه بها ، أو أنّه(٤) عَنَى : لا يبعد الرجلُ ورمحُـه .

١٠ والعَلُّ : الـكبيرُ السِّنِّ الصَّـغيرُ الجسم ، ويقال أيضًا للقُرَادِ : عَلٌّ

والمُقْتبَل : المقبِل(٥) .

وقولهُ : مِجْذامةٌ لهَوَاهُ ، يَعْنى أنّه يقـطعُ هواهُ ولا يتّبِـعهُ فيما يـغُضُّ منْ قَدْره .

وقُلْقُل : خفيفٌ(٦) سَريعٌ ، والمتقلْقِل : الخفيفُ(٧).

---

١٥ (١) ف : « والنصل » .
(٢) لم يذكر فى ج .
(٣) الرجلة والرجولة والرجلية والرجولية .
(٤) ج : « إلا أنه » . ف : « لأنه » .
(٥) فى الصحاح : رجل مقتبل الشباب ، إذا لم يبن فيه أثر كبر
٢٠ (٦) ف : « سريع خفيف » .
(٧) بعدها فى ف : « أيضا » .

الشِّعر للمُتَنَخِّل الهُذَلىّ . والغناء : لمَعْبَد، وله فيه لحنان :

أحدُهما من القَدْر الأوسطِ من الثَّقيلِ الأوّل ، بإطلاقِ الوتر فى مَجْرَى البِنْصر ، عن إسحاقَ ، والآخرُ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر ، عن عمرٍو .

وذكر الهِشامىُّ أنَّ فيه للغريضِ[1] لحنًا من الثقيل الأوّل [2] ، ابتداؤه :

* ليسَ بِعَــــلٍّ كبيرٍ لا شبابَ له *

والذى بعده :

وأن لجيلةَ فيه خفيفَ ثقيلٍ . وفيه ثانى ثقيل [3] يُنسَبُ إلى ابن سُرَيج ، وأظنُّه ليَحيى المكّىّ[4] .

وقال حبَشٌ : فيه لعبدِ الله بن العبَّاسِ ثقيل أوّل بالبِنْصر .

---

(١) ف : « أيضاً » .

(٢) « الأول » : لم تذكر فى ف .

(٣) « وفيه ثانى ثقيل » : سقطت من خد و ف .

(٤) ف : « ابن سريج والهشامى وابن المكى » .

أخبار المتنخِّل ونسبه

اسمه ونسبه

المُتَنَخِّلُ لَقَبٌ ، واسمُهُ مالكُ بنُ عُوَيْمِر بن عثمانَ بن سُوَيدِ بن حُبَيْشِ[١] ، ابنِ خُناعةَ بن الدِّيلِ بن عادِيةَ بن صَعْصَعة بن كَعْب بن طابِخة بنِ لِحْيان بن هُذَيل ابن مُدْرِكةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزار .

٥ هذه روايةُ ابنِ الكلبيِّ وأبي عمرٍو .

وروى السُّكَّريُّ عن الرِّياشيِّ عن الأصمعيّ ، وعن ابن حَبيب ، عن أبي عُبَيْدَةَ وابن الأعرابيِّ : أنَّ اسمَه مالكُ بنُ عُوَيْمِر بن عثمانَ بن حُبيشٍ[٢] بنِ عادِيةَ ابن صَعْصَعةَ بن كعب[٣] بن طابخةَ بن لحيان بنِ هُذَيلٍ ، ويكنَّى أبا أُثَيْلَةَ .

من شُعراء هُذيلٍ وفُحُولِهم[٤] وفُصَحائِهم .

١٠ وهذه القصيدةُ يَرْثِي بها ابنَه أُثيلةَ ، قتلَتْه بنو سعد بن فَهْم بن عَمْرو[٥] بن قيس ابن عَيْلانَ بن مُضَر .

خبر مقتل أثيلة

وكان من خَبَرِ مقتلِه فيما ذكر[٦] أبو عمرٍو[٥] الشيبانيُّ :

أنَّه خَرج في نفرٍ من قومهِ يُريد الغارةَ على فَهْم ، فسلكوا النَّجديّةَ[٧] ،

(١) خد ، وشرح أشعار الهذليين ١٢٤٩ : خنيس . ولم تذكر سويد فى ج .

١٥ (٢) خد : « عويمر بن خنيس » .

(٣) فى ج ، خد ، ف : صعب ، وما هنا موافق لبقية النسخ وشرح أشعار الهذليين .

(٤) ف : « وفصحائهم وفحولهم » .

(٥-٥) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج .

(٦) ف : « ذكره »

٢٠ (٧) حد ، ف : « لنجدة » .

حتى إذا بلغوا السَّراة[١] أتاهُ رجلٌ فقال: أين تريدونَ؟ قالوا[٢]: نُريد فهمًا
فقال: ألا أدُلّكم على خيرٍ من ذَلكم[٣]، وعلى قومٍ دارُهم خيرٌ من دار فَهْمٍ[٤]؟
هذه دارُ بنى حَوْفٍ[٥] عندكم، فانصبُّوا عليهم على الكَدَاءِ حتى تُبَيِّتوا
بنى حَوْفٍ. فقبِلُوا منه وانحرفُوا عن طريقهم، وسَلَكُوا فى شِعب فى ظهر
الطَّريق[٦] حتى نفَذُوه، ثم سَلكوا عَلَى السَّرُةِ، فمرُّوا بدار «بنى قُرَيم» بالسَّرْو، ٥
وقد لصِقَتْ سُيُوفُهم بأغمادِهم[٧] من الدَّمِ، فوجَدُوا إياسَ بن المُقْعَد فى الدَّار،
وكان سيدًا، فقال: مِن أَيْنَ أقبلتُم؟ فقالوا: أتينا بنى حَوْفٍ، فدعا لهُم[٨] بطعامٍ
وشرابٍ، حتى إذا أكلوا وشربُوا[٩] دَلَّهُمْ عَلَى الطريق وَرَكِبَ مَعَهم، حتى أخذُوا
سَنَنَ قصْدِهم، فأَتَوْا بنى حَوْف، وإذا هُم قد اجتمعُوا مع بَطْنٍ من فَهْم للرَّحيل
عن دارهم، فلقِيهم أولُ من الرِّجال على الخيل[١٠] فعرفوهُم، فحملوا عَليهمْ وأطردُوهم ١٠
ورمَوْهم، فأثبتُوا[١١] أثيلةَ جَريحاً وَمضَوْا لِطِيَّتهمْ. وعاد إليه أصحابهُ فأدركوه
ولا تَحامُلَ به، فأقامُوا عليه حتى مات، ودفَنوه فى موضعه.

١٤٦ / ٢٠

---

(١) قال ابن السكيت: الطود. الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، فأوله سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعدوان، ثم الأزد ثم الحرة. (اللسان: سرا).
(٢) ف: فقالوا. ١٥
(٣) ج، ف: ذلك. خد: «خير من فهم».
(٤) ف: «من دارهم».
(٥) ج: هذه بنوحوف.. وفى خد وف: خوف. وجاءت بالحاء بعد ذلك فى ف.
(٦) ج: فى ظهر بوع دراوز.
(٧) خد، ف: «بأغمادها». ٢٠
(٨) ج: «فدعاهم بطعام».
(٩) لم تذكر فى خد، ف.
(١٠) ف «فلم يلتفت إلا والرجال على الخيول».
(١١) أى قيدوه.

يعلم بمقتل ابنه ويرثيه

فلمّا رجعُوا سَألهمْ عنه المتنَخِّل[(١)] ، فدا مَجُوهُ[(٢)] وستروه .

ثم أخبره بعضُهم بخَبَره ، فقال يرثيه :

مابالُ عينِك تبكى دَمْعُها حضِلُ ... كما وهَى سَرِبُ الأخراب مُنبزِلُ[(٣)]

لا تَفتأُ الدهرَ مِن سَحٍّ بأربعةٍ ... كأنّ إنسانَها بالصّاب مُكتحِلُ[(٤)]

تبكى على رجُلٍ لم تَبلَ جِدَّتُه ... خلّى عليها فِجاجاً بينها خلَلُ[(٥)]

وقد عجبْتُ وهل بالدّهْرِ من عَجَبٍ ... أنَّى قُتِلتَ وأنتَ الحازِمُ البطَلُ ؟[(٦)]

وَيل آمِّهِ رَجلاً تأبى به غَبَنًا ... إذا تجرَّدَ لا خالٌ ولا بَخَلُ[(٧)]

---

(١) خد ، ف : « سألهم المتنخل عن خبره »

(٢) دامجه وداجاه : جاملة ووافقه على ما فى نفسه ، وكم عنه مايضايقه .

(٣) ويروى : الأخرات . وفى س : الأجداث .

وبعد هذا البيت فى خد شرح لصه : « الأخراب : جمع حربة وهى عروة المزادة » .

ورواية الديوان ١٢٨٠ : الأخرات . وفى الشرح : السرب : السائل يكون فيه وهى فينسرب الماء منه ، والأخرات : جمع حرت ، وهو الثقب ، ومن قال الأخراب فأراد العرى ، واحدتها خربة والعروة حرز حولها يقال لها الكلية . ومن قال الأحرات ، فكل خرت خرق . يقول : مبتلة تبل كل شيء من كثرة دموعها .

(٤) الصاب : شجرة إذا ذبحت يخرج منها لبن إذا أصاب شيئا أحرقه ، وإذا أصاب العين انهملت .

(٥) شرح أشعار الهذليين : عليك بدل : عليها والضمير هنا العين وفيه : « لم تبل جلته » : لم يستمتع به ، مات شابا ، يقول : لم يتمل به . « فجاجا بينها سبل » يقول : كان يسد عنك كل مسد من المكروه ، فلما مات خلى عليك فجاجا بينها سبل سلك عليها من الشر.

(٦) ف : أخـــر هذا البيت عن البيت التالى. ف : وأنت الفارس . وفى شرح الديوان : وما بالدهر بدل : وهل .

(٧) «ويل امه رجلا» : كلمة يتعجب بها ، ولا يراد بها الدعاء عليه . « لا خال ولا بخل » أى لا مخيلة ولا بخل ، يقال : بخيل بين البخل والبخل .

وفى اللسان (خيل) : رجل خال أى مختال ، ومنه قوله :

* إذا تجرد لا خال ولا بخل *

وضبط بخل (بفتح فكسر) ضبط قلم . وفيه : تجرد بدل : تجرد وفى مخطوط ف : لا نكس ولا بخل . والنكس : الجبان . وفى س : عيثا بدل : غبنا .

— خالٌ : من الُخيلاء . وَيروى : خَذِل [(١)] —

السالكُ الثُّـغْرَةَ اليقظانَ كالئُها مشْىَ الهلوكِ عليها الخيعَلُ الفُضُلُ [(٢)]

والتاركُ القِرنَ مُصفرًّا أناملهُ كأنّه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِـلُ [(٣)]

مُجدَّلاً يتسَـقَّى جلدُهُ دَمَـهُ كما يُقطَّرُ جِذْعُ الدَّوْمةِ القُطُلُ [(٤)]

ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَبـابَ بهِ لـكِنْ أُثيلةُ صافى الوجهِ مُقتبَلُ [(٥)] ٥

يُجيبُ بعد الكَرَى لبَّيكَ داعِيَهُ مِجْذامةٌ لهواهُ قُلْقُلٌ عَجِـــلُ [(٦)]

حُلوٌ ومُرٌّ كعَطفِ القِدْحِ مِرَّتُه فى كلِّ آنٍ أتاهُ الليلُ ينتعِلُ [(٧)]

فاذهبْ فأىُّ فتًى فى النّاس أحرزَهُ من حتْفهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ [(٨)]

---

(١) لم يرد هذا السطر فى نسخة ف لأن الرواية فيها : لانكس . . وفى خد : ويروى لا خال — وهو من الخيلاء — ولا خذل ولم ترد هذه الرواية الأخيرة فى شرح الديوان . ١٠

(٢) الثغرة والثغر . موضع المخافة . والهلوك : التى تتهالك أى تتمايل ، وهى الغنجة المتكسرة . الخيعل : ثوب أو درع يخاط أحد شقيه ويترك الضلع الآخر . والفضل : التى ليس فى درعها إزار .

وفى نسخة خد بعد هذا البيت شرح لمشى الهلوك ؛ نصه : « الهلوك : المتغنجة المتكسرة ، أى سلكها وهو مطمئن لا يهاب شيئا » وفى س : العرة

(٣) فى شرح أشعار الهذليين : يقول : نزف دمه حتى ذهب دمه ، واصفرت أنامله وعاد كأنه سكران . والعقار : الخمر . ١٥

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : النخلة ويروى : الدومة كما هنا ، والدومة : نخلة المقل . والقطل : المقطوع .

(٥) خد : بعد هذا البيت شرح نصه : « العل : الكبير السن الصغير الجسم » .

(٦) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٨٣ : وقل (بفتح فكسر) ويروى : وقل (بضمتين) وعجل (بفتح فكسر) وعجل (بضمتين) . ٢٠

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : « بكل إنى حذاه الليل » . وفى خد تعليق بعد البيت نصه : « فى الديوان : دعاه الليل ، وروى : « إنى جذاه الليل » وقوله : كعطف القدح : أى يطوى كما يطوى القدح . ومرته : فتلته . وينتعل : يسرى فى كل ساعة من الليل من هدايته . وإنى : واحد الآناء وهى الساعات .

(٨) من شرح أشعار الهذليين ، وفى النسخ : « ولا حيل » ويؤيد رواية الديوان البيت الثانى : ولا السها كان. ٢٥

فلو قُتِلْتَ ورِجلى غيرُ كارهةِ الـ إدْلاج فيها قَبيضُ الشَّدِّ والنَسَلُ[١]

إذنْ لأعملتُ نفسى فى غَزاتِهمُ أو لابتَعَثْتُ بهِ نَوْحاً لهُ زَجَلُ[٢]

أقـــول لمّا أتانى الناعِيان بهِ : لا يَبعَد الرمحُ ذو النَصْلين والرجُلُ[٣]

رُمحٌ لنـا كان لم يُفلَلْ نتُوء بهِ تُوقَى بهِ الحرْبُ والعزّاء والجُلَلُ[٤]

٥ ربّاءُ شمّاءُ لا يدنُو لِقُلّتهـا إلا السَّحابُ وإلا النُّوبُ والسَّبَلُ[٥]

رثاؤه أباه

وقال أبو عمرٍو الشيبانيُّ : كان عمرُو بن عثمان، أبو المتنخل يُكنَى أبا مالك، فهلك، فرثاهُ المتنخِّل[٦] فقال :

ألاَ مَن يُنادى أبا مالكٍ أفِى أمْرِنا أمرُهُ أم سِواه[٧]

---

(١) عدو قبيض : شديد . النسل : من نسلان الذئب ، وهو ضرب من المشى نحو الهدج ، ١٠ يقول : لوقتلت ورجلى صحيحة فيها ما أنقبض به فى حاجتى لفعلت (شرح أشعار الهذليين) .

(٢) فى شرح أشعار الهذليين وخد : « أعلمت » . وفى بيروت وج وس وف : « أعملت » .

(٣) ج ، س : « الناعيات له » ، وما أثبتناه من شرح الديوان وبقية النسخ .

(٤) فى خد ، ف : « رمح كان لم يفلل إذ تنوء به »

وعلق فى خد : « فى أصل الديوان :

١٥ * رمح لنا كان لم يفلل تنوء به * »

وهذا التعليق صحيح . فتلك هى رواية الديوان (شرح أشعار الهذليين ١٢٨٥) وفى ج ، س : « يوقى به الحرب والضراء » .

توقى : تعلى . العزاء : الشدة : والجلل جمع جل ، وهى العظيم من الأمر .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٨٥ : لا يأوى بدل : لا يدنو ، وإلا الأوب : بدل النوب .

٢٠ وأورد بعد البيت رواية أبى عمرو الشيبانى للشطر الثانى :

* إلا العقاب وإلا الأوب والسبل *

والأوب كذلك ، فى نسخة خد . والأوب : رجوع النحل ، والنوب : النحل . وعلق فى خد بعد البيت : « الأوب : رجوع النحل . السبل : المطر ، أى هذه الهضبة لا يعلوها من طولها إلا السحاب والنحل والمطر »

٢٥ (٦) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٧٦ : وقال يرثى أباه عويمراً .

(٧) هذا البيت هو الخامس فى المقطوعة فى شرح أشعار الهذليين .

فواللهِ ما إنْ أبو مالكٍ بوانٍ ولا بضعيفٍ قُواه*[1]
ولا بألَدَّ له نازعٌ يُعادى أخاهُ إذا ما نهاه*[2]
ولكنّه هَيِّنٌ لَيِّنٌ كعاليةِ الرُّمح عَرْدٌ نَساه*[3]
إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعةً ومهما وكَلتَ إليهِ كفاه*[4]
أبُو مالكٍ قاصرٌ فَقرَهُ على نفسهِ ومُشيعٌ غِناه*[5] ٥

١٤٧/٢٠

أبو جعفر محمد بن علي يتمثل بشعره

حدثني أبو عُبَيْد[6] الصَّيرفيّ قال : حدثنا الفضلُ بن الحسن البصرى* قال : حدثنا أحمد بن راشِدٍ[7] قال : حدثني عَمّي سعيد بن خَيْثم[8] قال : كان أبو جعفرٍ محمدُ بن عليّ* — عليهما السلام[9] — إذا نظر إلى أخيهِ زيدٍ تمثَّلَ :

لعمرُكَ ما إنْ أبُو مالكٍ بواهٍ ولا بضعيفٍ قُواه*[10]
ولا بألَدَّ لَهُ نـازعٌ يُعادِى أخاهُ إذا ما نهاه* ١٠

---

(١) في شرح أشعار الهذليين : لعمرك ، بدل : فوالله . وفيه أيضا : ويروى : «بواه ولا بضعيف» وهو الأجود عند أبي العباس .

(٢) س : «ولا بالإله له وازع» . ف . «ولا بألدواله نازع» وجاءت له صحيحة بعد ذلك ، وفي شرح أشعار الهذليين : يغارى بدل يعادى . ومعنى يغارى أخاه : يماريه ويعلق به ولا يكاد يفلت منه . والألد : الشديد الخصومة . نازع : ليس له طبيعة سوء تنزعه إلى أن يغارى أخاه . ١٥

(٣) عرد نساه : شديد ساقه .

(٤) إذا سدته . . : إذا كنت فوقه أطاعك ولم يحسدك .

(٥) ف : قاصر نفسه على فقره وكتب صحيحا بعد ذلك .

وقد جاء هذا البيت في عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ منسوبا إلى البريق الهذلي .

(٦) بيروت : «أبو عبيدة» ، وفي الجزء السابع عشر ٣٤١ : أبو عبد الله ، وما أثبتناه من ٢٠ خد ، وف والجزء الثامن عشر ٥٦ .

(٧) ج ، ف : «رشد» .

(٨) ج : خثيم .

(٩) لم تذكر في ف .

(١٠) الرواية التي سبقت «بوان» ؛ وأشرنا في الهامش إلى هذه الرواية . ٢٥

ولكنّه هيِّنٌ ليِّنٌ كعاليةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَساه
إذا سُدتَه سُدتَ مِطْواعةً ومهما وَكَلتَ إليهِ كَفاه
أبُو مالكٍ قاصرٌ فقرَهُ على نفسهِ ومُشيعٌ غِناه

ثم يقول :

٥ « لقد أنجبت أمٌّ وَلَدَتْك يا زيدُ ، اللّهُمَّ اشدُدْ أزْرى بِزَيْد »

أخبرنى[1] محمدُ بن العباسِ اليَزيدىُّ قال : حدّثنا الرِّياشىُّ ، عن الأصمعىِّ قال :

طائيته

أجودُ طائيةٍ قالتْها العربُ قصيدةُ المُتَنَخِّل :

عَرفتُ بأَجْدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ علاماتٍ كتَحْبيرِ النِّماطِ[2]
١٠ كأنَّ مَزاحفَ الحيَّاتِ فيها قُبيلَ الصُّبحِ آثارُ السِّياطِ[3]

فى هذين البيتين غِناء[4] .

(١) ج ، خد : « أخبرنا » .
(٢) مطلع قصيدة من أربعين بيتا فى شرح أشعار الهذليين ١٢٦٦ وفى الشرح : أجدث ، ولعاف عرق ، قال أبوسعيد: هى مواضع . والنماط : جمع نمط . كتحبير : كتنقيش .
١٥ وفى خد تعليق على هذا البيت نصه : « شبه آثار الديار بتحبير النماط وهو وشيه وتزيينه » .
(٣) ليس هذا البيت تاليا البيت الأول فى القصيدة ، بل هو البيت التاسع والعشرون فيها .
وقد علق أبو سعيد السكرى على هذا البيت بقوله : هذا بيت القصيدة ، ما أحسن ما وصف .
(٤) لم ترد هذه الجملة فى ف .

صــــوت

عَجِبتُ لِسعْى الدَّهر بينى وبينها ... فلمَّا انقضَى ما بيننا سكَنَ الدَّهْرُ[1]

فيا هجْرَ ليلَى قد بلغْتَ بِىَ المدَى ... وزدتَ على ما لم يكنْ بلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْنى جوًى كُلَّ ليْلةٍ ... ويا سَلْوةَ الأيامِ موعدُكِ الحَشرُ

أمَا والذى أبكَى وأضحَكَ والَّذى ... أماتَ وأحيَا والذى أمرُهُ الأمْرُ

لَقد تركَتْنِى أحسُدُ الوحشَ أن أرَى ... أليفيْنِ منها لا يرُوعُهُما الزجْرُ

الشِّعْرُ : لأبى صخرٍ الهُذَلىِّ . والغناء : لمَعبَد فى الأوّل والثانى من الأبيات ، ثانى ثقيل بالوُسطى عن عمرٍو ، ولابن سُرَيجٍ فى الرابع والخامس ثقيلٌ أولُ[2]

---

(1) هذا الصوت والتعليق عليه من نسختى : خد ، ف ويعده فيهما - كما أثبتنا - أخبار أبى صخر ونسبه .

أما نسختا ج ، س فقد جاء فيهما :

ومما يغنى فيه من شعر أبى صخر الهذلى قوله من قصيدة له :

بيد اللى شفت الفؤاد بكم ... فرج الذى ألقى من الهم

هم . . . .

فاستيقنى . . . .

قد كان . . . . . .

وهو صوت سيأتى بعد .

أما أخبار أبى صخر ونسبه فلم يذكر منها فى النسختين إلا الجزء الذى يتلو هذا الصوت ، وسنشير إليه فى موضعه .

(2) « أول » : من خد ، ف .

ولعريبَ فيهما[١] أيضاً ثقيلٌ أولُ آخرُ، وهو الذى فيه استهلالٌ ، وللواثق فيهما[١] رمَلٌ، ولابن سُريجٍ أيضاً ثانى ثقيل فى الثالثِ[٢] وما بعدَه، عن أحمدَ بن المكىِّ، وذكرَ[٣] ابن المكىِّ أن الثقيلَ الثانى بالوسطى[٤] لجده يحيى المكىِّ .

(١) خد : ف ، فيها .
(٢) عبارة ف : « فى الثالث ثانى ثقيل عن أحمد بن المكى » .
(٣) هذه العبارة كلها سقطت من خد .
(٤) « بالوسطى » : لم تذكر فى ف .

أخبار أبى صخر الهذلى[١] ونسبه[*]

اسمه ونسبه

هو عبد الله بن سَلْم[٢] السَّهمىّ ، أحد بنى مُرمِضٍ[٣] . وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبهِ فى نسخةِ السُّكرىّ ، وهى أتمُّ النسخِ مِمّا يأثُرُه عن الرياشىّ عن الأصمعىّ ، وعن الأثرمِ عن أبى عبيدةَ ، وعن ابن حبيب، عن ابن الأعرابىّ .

مدائحه فى بنى مروان

وهو شاعرٌ إسلامىٌّ من شعراءِ الدّولةِ الأموية ، وكان مُواليًا لبنى مرْوانَ[٤] ، متعصّبًا لهم ، وله فى عبدِ الملك[٥] بن مروان مدائحُ[٦] ، وفى أخيه عبد العزيز ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد[٧] بن أَسِيدٍ .

وَحبَسَه ابنُ الزُّبيْرِ إلى أن قُتِل .

ابن الزبير يغضب عليه

فأخبرنى يحيى بن أحمد[٨] بن الجوْن ، مولى بنى أُميَّـة — لقيته بالرَّقّة — قال :

---

(١) «الهذلى» : لم تذكر فى خد . وفى المختار : « عبد الله بن صخر الهذلى » .

(*) سقطت هذه الترجمة من نسخة بولاق وهى والصوت الذى قبلها جاءت فى هذا الموضع فى نسختى خد ، ف .

(٢) خد ، ف ، التجريد: «مسلم» . وفى شرح أشعار الهذليين ٩١٥ : «سلمة» ، وفى المختار كما هنا سلم .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين : مرمض ، بفتح الراء والميم الثانية مشددة ، وفيه : كذا بخطه (أبى سعيد) فى هذا الموضع . وفى موضع آخر بكسر الميم ، والكسر الصواب . وضبط فى المختار — كما هنا — بسكون الراء وكسر الثانية .

ولم تذكر « مرمض » فى خد ، ف ، والتجريد وذكر بدلا منها : هذيل .

(٤) خد ، ف ، التجريد : أمية بدل : مروان

وفى المختار : وكان مواليا لهم بدل لبنى مروان .

(٥) خد : عبد الله .

(٦) عبارة التجريد : « وله فى عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز بن مروان مدائح كثيرة » وفى المختار : «عدة مدائح » .

(٧) ف : وفى أخيه عبد العزيز بن عبد الله ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد ، وسيأتى فى المتن ما يؤيد ذلك فى الفقرة التى عنوانها يرثى أبا خالد وهو حى وقد جاء عبد الله فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٠ .

(٨) خد ، ف : « يحيى بن عبد الله » .

حدثنى الفيضُ بن عبدِ الملكِ قال : حدَّثنى مولَاى[1] عن أبيهِ ، عن مَسلَمة بن الوليدِ القرشىِّ ، عن عبد العزيز[2] بن عُمر بن عبد العزيز قال :

لما ظَهر عبدُ الله بن الزُّبير بالحجازِ وغَلب عليها ، بعد موت يزيدَ بن مُعاويةَ ، وتشاغل بنو أميَّة بالحرب بينهم فى مرْج راهِطٍ[3] وغيره ، دخل عليه أبو صَخْرٍ الهذلىُّ ، فى هُذيلٍ[4] .

وَقد جاءوا ليقْبِضُوا عطاءهم[5] ، وكان عارفاً بهواهُ فى بنى أُمَيَّة ، فمنعه عَطاءه ، فقال : عَلامَ[6] تمنعنى حقًّا لى ؛ وأنا امرُؤٌ مُسلمٌ ، ما أحدثتُ فى الإسلام حدَثاً ، وَلا أخْرجتُ من طاعة يداً ؟ قال : عَليكَ بنى[7] أمَيَّة فاطلب عندهم[8] ، عَطاءك .

قال : إذن أجدهم سِباطًا[9] أ كُفُّهم ، سَمحةً أنفسهم ، بُذلاء[10] لأموالهم وَهّابين لمجتَديهم ، كريمةً أعراقُهمْ ، شريفةً أصُولهم ، زاكيةً فرُوعُهم ، قريبًا من رسولِ اللهِ — صَلى اللهُ عليه وسلم — نسبهُم وَسَببهم ، ليسوا إذا نُسِبُوا بأذنابٍ وَلا وشائظَ[11] وَلا أتباعٍ ، ولا هم فى قُرَيشٍ كَفِقَعةِ[12] القاع ، لهُم السؤْدُدُ فى

---

(١) ف : « ابن عبد الملك مولاى عن أبيه » . وسقط : «قال : حدثنى » .

(٢) فى ف : « عبد الله » .

(٣) راهط ، ويقال له : مرج راهط : موضع بالغوطة من دمشق فى شرقيه .

(٤) « فى هذيل » : لم تذكر ، فى ف ولا التجريد .

(٥) عبارة التجريد : « دخل عليه أبو صخر الهذلى ليقبض

(٦) التجريد : « فقال : يمنعنى » .

(٧) ف ، التجريد : ببنى

(٨) « عندهم » : لم تذكر فى خد .

(٩) جمع سبط (بفتح فسكون) : سمح سخى .

(١٠) ف ، التجريد : بذلا ، وكلاهما مقيس .

(١١) الوشائظ : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم .

(١٢) الفقعة (بكسر ففتح) جمع فقع (بفتح فسكون) وفقع (بكسر فسكون) : ضرب من الكمأة ، ويضرب بها المثل فى الذلة ، فيقال : أذل من فقع بقاع .

الجاهلية ، والمُلكُ فى الإسلام ، لا كن لا يُعدُّ فى عِيرها ولا نفيرها (١) ، وَلا حُكْمٌ آباؤه فى نقيرها ولا قِطميرِها (٢) ، ليسَ من أحْلافها المطيَّبين (٣) ، ولا من ساداتها المطعِمين ، ولا من جُوَدائها (٤) الوهَّابين ، ولا من هاشمها المنتخَبين ، ولا عبد شمسها المسوَّدين ، وكيف تُقابلُ الرؤوسُ بالأذنابِ ؟ وأين النَّصْلُ من الجفن ؟ وَالسِّنانُ من الزُّجِّ ؟ والذُّنابَى من القُدامَى ؟ (٥) وكيف يُفضَّل الشَّحيحُ على الجَوادِ ، والسُّوقةُ على الملكِ ، والمُجِيعُ (٦) بُخلاً على المطعِم فضلاً ؟ فغضبَ ابنُ الزُّبير حتى ارتعدتْ فرائصُه ، وَعَرِقَ جبينُه ، واهتزَّ من قَرنه إلى قدمِه وَامتُقِع لوْنُه ، ثم قال له (٧) : يابن البوّالة على عقبيها ، يا جِلفُ ، يا جاهلُ ، أما والله لولا الحُرماتُ الثَّلاثُ : حُرمةُ الإسلام ، وحُرْمة الحَرَم ، وَحُرمةُ الشهر الحرامِ ، لأخذتُ الذى فيه عَيناكَ .

ثمّ أمرَ به إلى سجن عارمٍ (٨) ، فَحُبِس به (٩) مُدَّةً ، ثم استوْهبته هُذيلٌ (١٠)

---

(١) أصل هذا التعبير فى الفاخر : ١٧٧

(٢) النقير : نقرة فى ظهر النواة . والقطمير : القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها ، ويطلق كلاهما على الشىء الحقير .

(٣) الأحلاف المطيبون ، هم بنو هاشم ، وبنو زهرة ، وتيم ؛ اجتمعوا فى دار ابن جدعان فى الجاهلية ، وجعلوا طيبا فى جفنة وغمسوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا المطيبين ، وقد شهد الرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حلف المطيبين مع عمومته وهو غلام . وكان أبو بكر رضى الله عنه من المطيبين .

(٤) جوداء جمع جواد مثل جود وأجاود (الصحاح) .

(٥) القدامى : مقدم ريش الطائر ؛ والذنابى للطائر كالذنب للفرس ، وللطائر أربع ذنابى بعد الخواف .

(٦) س : « والجامع » .

(٧) المختار : « وقال »

(٨) بيروت : « عارف » . وما أثبتناه من خد ، ف ، والتجريد ، والمختار .

(٩) خد ، ف : فيه . وفى المختار . : فسجن ، بدل : حبس .

(١٠) خد ، ف ، التجريد : « قريش وهذيل » .

وَمنْ لهُ بين[١] قريشٍ خُؤولةٌ فى هُذيل ، فأطلقه بَعدَ سَنةٍ ، وأقسم ألّا يُعطيه عطاءً مع المسلمينَ أبداً .

عبد الملك يقربه ويصله

فلمّا كان عام الجماعةِ ووُلّى عبدُ الملكِ وَحجّ ، لقيهُ أبو صخر ، فلمّا رآه عبدُ الملكِ قرّبه وأدناه ، وقال له : إنه [٢] لم يخْفَ علىّ خبرُكَ « مع الملحدِ » [٣] ولا ضاع لكَ عندى هوَاك وموالاتُك [٤] ؛ فقال : أما إذ [٥] شفى اللهُ منه نفسى[٦] ، ورأيتُه [٧] قتيل سيفك ؛ وصريعَ [٨] أوْليائك ، مَصلوباً مهتوكَ السِّتر ، مفرّق الجمع [٩] ، فما أبالى ما فاتنى من الدُّنيا .

ثم استأذنه أبو صخر [١٠] فى الإنشاد ، فأذِن له ، فمثل بين يديه قائما [١١] ، وأنشأ يقول[١٢] :

عفَت ذاتُ عِرْقٍ عُصلُها فِرِئامُها ... فدهناؤها وَحْشٌ وأجلى سَوامُها[١٣]

---

(١) ف : «من قريش» .
(٢) خد ، ف ، المختار : لم يخف ولم يذكر إنه .
(٣) «مع الملحد» ، من خد ، ف ، والتجريد والمختار .
(٤) فى بعض النسخ : «ولا موالاتك» . وما أثبتناه . من خد ، وف ، والتجريد : والمختار .
(٥) خد : إذا .
(٦) المختار : «النفس منه» .
(٧) التجريد : وأرانيه
(٨) المختار : صريع ، بدون الواو
(٩) المختار : الجماعة .
(١٠) «أبو صخر» لم يذكر فى خد .
(١١) خد ، ف : «فمثل قائما بين يديه» .
(١٢) التجريد : فأنشده قصيدته التى أولها . ولم يذكر فيه : فمثل . — والقصيدة فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٣ .
(١٣) شرح أشعار الهذليين ، واللسان (عصل) ، (ضحى) والمختار : « فضحياؤها » بدل فرئامها وهى موضع ، وكذلك : عصل ورئام والدهناء . .
وفى ف : عصلها وثمامها وفى المختار : عضلها بالمعجمة .

عَلى أنَّ مَرسى خَيمةٍ خَفَّ أهلُها بأبطحَ مِحلالٍ وَهَيهاتَ عامُها[١]

إذا اعتلَجَتْ فيها الرِّياحُ فأدْرجتْ عَشِيًّا جرَى فى جانبيها قُمامُها[٢]

وَإنَّ مَعاجى فى الدِّيار وَموقِفى بدارسة الرَّبعين بالٍ ثُمامُها[٣]

لجهلٌ وَلكنِّى أسلِّى ضَمانَةً يُضعِّفُ أسرارَ الفؤاد سَقامُها[٤]

فأقصِرْ فلا ما قد مَضى لكَ راجعٌ وَلا لَذَّةُ الدُّنيا يَدُومُ دوَامُها

وَفدٌ أميرَ المؤمنين الذى رَمى بجأواء جُمهورٍ تَسيلُ إكامُها[٥]

من أرض قُرى الزيتون مكّة بعدما غُلِبنْا عليها واستُحِلَّ حرَامُها

يقول : رَمى مكّـةَ بالرجال من أهل الشام ، وهى أرضُ الزَّيتون[٦]

وإذعاثَ فيها النّاكِثون وأفسَدُوا فخِيفَتْ أقاصِيها وطار حَمامُها[٧]

---

(١) شرح أشعار الهذليين : سوى بدل : على ، بأبهر ، بدل : بأبطح . والأبهر : اللين من الأرض . والأبطح : مسيل الوادى .

(٢) شرح أشعار الهذليين : وأدرجت .

(٣) ف ، شرح أشعار الهذليين : فإن معاجى للخيام ، بوانية البندين ، بدل : بدارسة الربعين. وفى اللسان (بند) : براببة البندين . وجاء البيت منسوبا شاهدا على أن البند هو الذى يسكر من الماء وقال بعد البيت : بعنى بيوتاً التى عليها ثمام وشجر ينبت .

وقال السكرى فى الشرح : وانية : ضعيفة قد ضعفت وأخلقت . والبندان : شرط الخيام التى تشد بها ، واحدها بند ، وهى بيوت من ثمام أو شجر .

(٤) خد ، ف : أجل ضمانة . وفى شرح أشعار الهذليين : أسلى زمالة .

(٥) « وفد » : من خد ، ف ، التجريد ، وشرح أشعار الهذليين ، و بيروت : وإن .

« جمهور » : فى ف : همور وربما كانت بهمور وهو من أسماء الرمال . « تسيل » : فى شرح أشعار الهذليين : تمور . إكامها : فى ف والتجريد : « ركامها » .

(٦) لم يرد هذا التعليق فى ف .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين :

وألحد فيها الفاسقون وأفسدوا فخافت فواشيها وطار حمامها

الفواشى : المال الراعى .

وفى التجريد : الفاسقون بدل : الناكثون وبقية البيت كما أثبتنا . وفى ف : وطلت حمامها ,

فشَجَّ بهم عَرضَ الفَلاةِ تعَسُّفاً … إذا الأرضُ أخفى مستواها سَوامُها[1]

فَصبّحهم بالخيــــل تزْحَفُ بالقَـنا … وبَيْضاءَ مثلِ الشَّمْس يبْرُق لامُها[2]

لهمْ عَسكَرٌ ضاقى الصُّفوفِ عرمْرمٌ … وجُمهورةٌ يَثنى العـدوَّ انتقامُها[3]

فطهَّر منهم بطنَ مكةَ ماجِدٌ … أبى الضَّيمَ والميلاء حينَ يُسامُهـا[4]

فدَعْ ذا وبشِّر شاعِرَىْ أمِّ مالكٍ … بأبياتِ ماخِـزْىٍ طويلٍ عُرامُها[5]

شاعرَىْ أمِّ مالكٍ: رجلان من كـنانة كانا مع ابن الزُّبير، يمدحانه ويحرِّضانه على أبى صخر، لعدَاوةٍ كانَتْ بيْنهما وبينه[6].

فإنْ تَبدُ تُجدَعْ مَنْخِراكَ بمُدْيةٍ … مُشَرْشَرةٍ حَرَّى حَديدٍ حُسامُها[7]

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين :

١٠ يشج .... وأما إذا يخفى من ارض علامها . ومثله فى اللسان (علم) وفيــه :
قال ابن جنى : علامها ، ينبغى أن يحمل على أنه أراد: علمها، فأشبع الفتحة فنشأت بعدها ألف .
وفى ف : مستراها علامها .

(٢) فصبحهم ... : لم يرد هذا البيت فى ف، ولا فى شرح أشعار الهذليين ، وأثبته محقق الشرح فى هامشه ، نقلا عن الأغانى .

١٥ لامها : اللأم بالهمز ، وقد يترك الهمز تخفيفاً : أداة الحرب ، ويقال للسيف ، وللرمح ، وللدرع : لأمة .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين :

لهم عسكر طاحى الصفاف عرمرم … وجمهورة يزهى العدو احتدامهـــا

وفى خد ، ف : اقتحامها .

٢٠ (٤) رقم هذا البيت فى القصيدة ٢٠ وما قبله : ٢٣

(٥) فدع ذا .. لم يرد هذا البيت فى شرح أشعار الهذليين ، ونقله محقق الشرح فى هامشه من الأغانى وفى بيروت : «بأبيات مخزىّ» . وما أثبتناه من خد ، ف .
وفى خد : غرامها .

(٦) لم يذكر هذا التعليق فى ف .

٢٥ (٧) موقعه فى شرح أشعار الهذليين مكان البيت التالى وروايته فيه :

وإن تبد تجدع منخريك بمديـــــة … مشرشرة حرى وميض حسامهـــا

وإن تخفَ عنّا أو تخَفْ منْ أذاتِنا ، تنوشْكَ نابا حيّةٍ وسِمامُها (١)

فلولا قريشٌ لاسْتُرِقّتْ عجوزُكم وطالَ على قُطْبَى رَحاها احتزامُها (٢)

قال : فأمر له عبدُ الملك بما فاتهُ من العطاء (٣) ، ومثلِه صِلةً (٤) من مالِه ، وكَساهُ وحمَلَه .

يرثى أبا خالد وهو حى

ونَسَخْتُ منْ كتاب أبى سَعيدٍ السُّكَّرِىِّ ، عن محمدِ بن حبيبٍ ، عن ابن الأعرابى وأبى عبيدة (٥) قالا :

كان أبو صخر الهذلىُّ مُنقطعاً إلى أبى خالدٍ عبدِ العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد (٦) ، مدّاحًا له ، فقال له يوما : ارْثِنى يا أبا صخر ، وأنا حىٌّ (٧) ، حتى (٨) أسمع كيفَ تقول ، وأين مراثيكَ لى بعدِى منْ مديحكَ (٩) إيّاىَ فى حياتى ؟ .

قال : أُعيذُكَ باللهِ أيُّها الأميرُ مِن ذلك (١٠) ، بل يُبقيكَ اللهُ (١١) ويقدّمنى قبلك ، قال : مامِنْ ذلك بُدٌّ . قال : فرثاهُ بقصيدته (١٢) التى يقولُ فيها :

(١) رواية شرح أشعار الهذليين :

فإن تبد أو تستخف تغض على أذى ويخطفك نابا .....

(٢) هذا البيت هو رقم ٢٧ فى شرح أشعار الهذليين وما قبله ٢٩ وما قبله ٣٠ .

(٣) المختار : «من عطائه» .

(٤) المختار : «ووصله بمثله من ماله» .

(٥) خد ، ف : «عن أبى عبيدة وابن الأعرابى» .

(٦) خد : «إلى أبى خالد عبد العزيز بن أسيد» ، ف : «إلى أبى خالد بن عبد العزيز» .

(٧) ف : «ارثنى وأنا حى يا أبا صخر» .

(٨) «حتى» : لم تذكر فى المختار .

(٩) المختار : «مدحك» .

(١٠) «من ذلك» : لم ترد فى المختار .

(١١) «الله» : من خد ، ف .

(١٢) القصيدة فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٠ ومطلعها :

عفا سرف من جمل فالمرتمى فقسر فشعب فأدبار الثنيات فالغمر

وتقع فى ٢٩ بيتاً . واقتصر أبو الفرج هنا على الأبيات من ١٩ إلى ٢٩

أباخالدٍ نفسى وقتْ نفسَكَ الرَّدَى ... وكانَ بها من قبلِ عَثْرتِك العَثْرُ[١]

لِتبكِكَ ياعبدَ العزيز قلائصٌ ... أضرَّ بهانصٌّ الهواجر والزَّجرُ[٢]

سَمونَ بنا يَجْتَبْنَ كلَّ تَنُوفةٍ ... تِضلُّ بهاعنْ بَيْضِهنَّ القطاالكُدرِ[٣]

فما قدِمَتْ حتى تواترَ سَيرُها ... وحتى أُنيخَتْ وهى ظالعةٌ دُبرُ[٤]

٥ فقرَّجَ عنْ رُكْبانها الهَمَّ والطَّوى ... كريمُ المحيًا ماجدٌ واجدٌ صقرُ[٥]

أخو شتواتٍ تَقْتُلُ الجوعَ دارُهُ ... لمنْ جاء لاضَيِّقُ الفِناءِ ولاوعرُ[٦]

ولا تَهنِئ الفِتْيانَ بعدَكَ لذَّةٌ ... ولابلَّ هامَ الشامتين بكَ القطْرُ[٧]

وإن تُمسِ رمسًا بالرُّصافةِ ثاويًا ... فمامات يابنَ العِيصِ نائلُكَ الغَمرُ[٨]

وذى ورِقٍ من فضلِ مالِكَ مالُه ... وذى حاجةٍ قدرِشْتَ ليس له وفرُ

١٠ فأمسى مُرِيحًا بعدَ ما قد يؤُوبه ... وكَلَّ به المولَى وضاقَ به الأمرُ[٩]

---

(١) خد ، ف : لقى ، بدل : وقت

(٢) الشطر الثانى فى شرح أشعار الهذليين .

• أضر بها طول المنصة والزجر •

(٣) فى المختار : يحتثن ، بدل : يجتبن .

١٥ والتنوفة : الأرض التى لا ماء بها ولا أنيس ، أو هى الفلاةالواسعة المتباعدة ما بين الأطراف .

(٤) فى المختار : طالعة (بالمهملة) وفى شرح أشعار الهذليين : داهفة ، بدل : ظالعة .

والداهف : المعى . وفيه : ويروى : زاهقة ، أى رقيقة المخ .

(٥) خد ، المختار : واحد (بالمهملة) .

(٦) فى بيروت : يقتل الجوع زاده ... لاضيق الفؤاد .

٢٠ وما أثبتناه من : خد ، ف ، المختار ، شرح أشعار الهذليين .

(٧) شرح أشعار الهذليين : « فلا نفع الفتيان » .

قوله : لا تهنىء : هنأنى الطعام يهنئنى ويهنؤنى : صار هنيئاً .

(٨) «وإن» : من خد ، ف ، المختار ، وفى شرح أشعار الهذليين : فإن ، وفيه : « أيامك الزهر » بدل : نائلك الغمر .

٢٥ (٩) بيروت والمختار : فأضحى ، وفى هامش المختار : فى الأصل : فأمسى . وما أثبتناه من خد ، ف ، شرح أشعار الهذليين . وفى خد : « نووابه » ، بدل : « يؤوبه » . وفى خد ، ف : « الصدر » بدل : « الأمر » .

قال :فأضْعَفَ لهُ عبدُ العزيز جَائِزَتَه ووصَلَه ، وأمر أولاده[1] فرَوَوا القصيدة .

يرثى ابنه داود

وقال أبو عَمرٍو الشيبانىُّ :

كان لأبى صَخرٍ ابنٌ يقالُ له داوُد[2] لم يكن له ولدٌ غيرُه ، فماتَ ، فجزِع عليه جزعًا شديداً حتى خُولِطَ ، فقال يرثيه[3] :

لقد هاجنى طيفٌ لداوُد بعدَما ... دَنتْ فاستقلّتْ تالياتُ الكواكب

وما فى ذُهولِ النفس عن غيرِ سَلوةٍ ... رَواحٌ من السُّقم الذى هو غالبى[4]

وعندكَ لو يحيا صداكَ فنَلتَقى ... شِفاءٌ لمنْ غادرتَ يومَ التّناضُب[5]

فهلْ لكَ طِبٌّ نافعى من عَلاقةٍ ... تُهيِّمُنى بين الحشا والتّرائب

تشكّيتُها إذْ صدّع الدّهرُ شَعْبَنا ... فأمستْ وأعيتْ بالرُّقى والطّبائب[6]

ولولا يقينى أنّما الموتُ عزمةٌ ... منْ الله حتى يُبعثُوا للمَحَاسِب[7]

لقلتُ له فيما أُلِمُّ برمْسِه : ... هلَ آنتَ غداً غادٍ معِى فمُصاحبى

(١) «وأمر أولاده» : لم تذكر فى المختار .

(٢) خد : « دواد » ثم جاء فى الشعر صحيحا .

(٣) فى قصيدة من ٦٤ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩١٥ مطلعها :

تعزيت عن ذكر الصبا والحبائب ... وأصبحت عزهى للصبا كالمجانب

وأول بيت هنا هو السابع والعشرون فى القصيدة . وروايته :وقد ، بدل : لقد .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : وما فى ذهول الناس . وفى هامشه : فى الأغانى : وما فى ذهول الناس . وما أثبتناه من : خد ، ف .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : لما غادرت .

(٦) فى بيروت : « فأمست وقد أعيت على مذاهبى » .

وفى خد : « فأمسيت وأعيت فى الرقى والطبائب » .

وفى شرح أشعار الهذليين : « فأمست قد اعيت فى الرقى والطبائب »وما أثبتناه من ف .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : « ولولا يقين » .

وماذا ترى فى غائبٍ لا يُغيِّبُنى فلستُ بناسيه وليس بآئب[١]

سألتُ مليكى إذ بلانى بفقده وفاةً بأيدى الرُّوم بين المقانب

ثَنوْنى وقد قدَّمْتُ ثأرى بطعْنةٍ تجيشُ بموَّارٍ من الجوفِ ثاعِبِ[٢]

فقد خِفْتُ أن ألقى المنايا وإنَّنى لتابِعُ مَنْ وافى حِمامَ الجوالبِ[٣]

٥ ولمّا أُطاعِنْ فى العدُوِّ تنفُّلاً إلى اللهِ أبغى فضْلَهُ وأضاربِ[٤]

وأعطِفْ وراءَ المُسْلِمينَ بِطَعْنةٍ على دُبُرٍ مُجْلٍ من العيشِ ذاهِبِ[٥]

يرد على رجل قدح فيه

وقال أبو عمرو :

بلغ أبا صخرٍ[٦] أنَّ رجُلاً من قومه عابَهُ وقدح فيه ، فقال أبو صخرٍ فى ذلك[٧] :

١٠ ولقد أتانى ناصحٌ عَنْ كاشحٍ بمَداوةٍ ظهرتْ وقُبْحِ أقاوِلِ[٨]

---

(١) فى بيروت : "وما ترى فى غائب لا يغيثنى » وفى شرح أشعار الهذليين : فماذا ترى فى غائب لا يغبنى »وما أثبتناه من خد ، ف . ويغبنى : من أغببت الرجل وغببت عنه : زرته يوما وتركته يوما .

(٢) خد : تحبس ، بدل : تجيش . وفى شرح أشعار الهذليين : تجيش بقلاس . قلاس : يفيض بشدة ، وهو بمعنى موار . وفى الشرح : ثنونى : ردونى بطعنة ، قدمت ثأرى : قتلت
١٥ واحدا قبل أن أقتل . ثاعب : ترمى به : وفى اللسان : ثعب الجرح يثعب دما : جرى .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين :« وقد » .
الحمام : الموت . والجوالب : جوالب القدر ، واحدتها : جالبة .

(٤) تنفلا فى خد : فضلا ، « تحريف » .

٢٠ (٥) «بطعنة» : من خد ، ف . وفى شرح أشعار الهذليين وبيروت : بشدة مجل : ذاهب عيشه

(٦) خد : الهذلى .

(٧) فى قصيدة من ٣٤ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩٢٧ مطلعها :

بكر الصبا عنا بكور مزايل عجل الشباب به فليس بقافل

والشعر الوارد هنا يبدأ من البيت السابع عشر .

٢٥ (٨) فى شرح أشعار الهذليين : بل قد أتانى . . . وزغر أقاول .
زغر : كثرة . وفى خد ، ف : « وسوء أقاول » .

أفَحِينَ أحكمنى المشيبُ فلاقْنى غُمْرٌ ولا قَحِمٌ وأعصلَ بازلى[1]

ولبِسْتُ أطوارَ المعيشةِ كُلَّها بمُؤَبَّداتٍ للرِّجالِ دَوَاغِلِ[2]

أصْبَحْتَ تنقصُنى وتَقْرَعُ مَرْوَتى بَطَراً ولم يرْعَبْ شِمابَك وابِلى[3]

وتنلْكَ أظفارى ويبرِكَ مِسْحَلى بَرْىَ الشَّسِيبِ من السَّرْاءِ الذّابِلِ[4]

فتكونَ للباقين بعدكَ عِبرةً وأطَأْ جَبِينَكَ وَطْأَةَ المُتثاقِلِ

وقال أبو عمرو :

شعره فى أم حكيم بعد رحيلها

وكان أبو صخرٍ الهذلىُّ يهوى امرأةً من قُضاعةَ ، مجاورةً فيهم ، يقال لها ليلى بنتُ سَعْد ، وتـكْنَى أمَّ حَـكيم ، وكانا يتواصَلان بُرهةً من دَهْرِهما ، ثم تزوجَتْ ورَحَل بها زوجُها إلى قومِهِ[5] ، فقال فى ذلكَ أبو صخرٍ :

أَلِمَّ خَيالٌ طارقٌ متأوِّبُ لأمِّ حكيمٍ بعدَما نِمتُ مُوصِبُ[6]

وقد دَنَت الجوْزاءُ وَهْىَ كأنَّها ومِرْزَمَها بالغَوْرِ ثَوْرٌ وَرَبْرَبُ[7]

---

(١) أعصل بازله : اشتد نابه وذلك إنما يكون بعدما يسن . وقد أورده فى اللسان (عصل) شاهدا على هذا المعنى .

(٢) الشطر الثانى فى شرح أشعار الهذليين :

وعرفت من حق وراع عواذلى

أما الشطر الثانى الوارد هنا فهو فى بيت آخر :

وذببت عن أفناء خندف كلها بمؤبدات للرجال عداملِ

مؤبدات : وحشيات يعنى الشعر . عدامل : قديمة

ويروى : للرجام بدل : الرجال : والرجام هو القتال بالكلام .

(٣) يرعب : يملأ .

(٤) فى خد : ويتلك أظفارى : ويرى السراء من الشسيب ، خطأ من الناسخ .
والشسيب : القوس . السراء : شجر تتخذ منه القسى ، وفى ف : الشراء .

(٥) خد ، ف : « ثم زوجت ، ودخل بها ، ونقلها إلى قومه » .

(٦) هذا مطلع القصيدة ، وتتألف من ١٦ بيتا ، فى شرح أشعار الهذليين ٩٣٦ . وفى الشرح : موصب : من الوصب : الوجع والمرض .

(٧) المرزم : نجم من نجوم المطر ، وهما مرزمان ، مع الشعريين .

فبـاتَ شَرابِى فى المنـامِ مع المُنَى
غَريضُ اللَّمَى يَشْفِى جَوَى الحُزْنِ أشنَبُ[1]

قُضاعِيَّـةٌ أدنى دِيارِ تَحُلُّهـا — قَناةُ وأنَّى من قنـاةَ المُحَصَّبُ[2]

سراجُ الدُّجَى تَغْتَلُّ بالمسك طَفْلةٌ — فلا هى مِتْفالٌ ولا اللَّونُ أكْهَبُ[3]

دَمِيثةُ ما تحت الثِّيابِ عَمِيمةٌ — هَضيمُ الحَشا بِكْرُ المَجَسَّةِ ثَيِّبُ[4]

تعلَّقْتُهـا خَوْداً لذيذاً حديثُهـا — ليالِىَ لا تُحْمَى ولا هِىَ تُحْجَبُ[5]

فـكانَ لها وُدِّى ومحْضُ عَلاقَتِى — وَليداً إلى أنْ رأسِىَ اليومَ أشْيَبُ[6]

فلم أرَ مِثلى أيأَسَتْ بعد عِلْمِها — بوُدِّى ولا مِثلى على اليأسِ يَطْلُبُ

ولو تلتقِى أصداؤُنا بعـــدَ موْتِنـا
ومن دُونِ رَمْسينا من الأرضِ سَبْسَبُ[7]

لَظلَّ صَـدَى رمسِى ولو كنتُ رِمَّـةً
لِصوتِ صَـدَى ليـلى يَهَشُّ ويطرَبُ[8]

---

(١) فى المختار : فبات سرار . . عريض لمن يمسى من الحزن أشهب ، وأورد المحقق رواية الأغانى فى الهامش ، كما هنا . وفى ف : « من جوى الحزن » .

(٢) ف : تحله . وقناة: موضع .

(٣) تغتل : تتعطر ، وهو من الغالية : متفال : منتنة الريح . أكهب : أغبر ، سواد فى بياض ، من الكهبة .

(٤) ف : « ما تحت الإزار » . وفى شرحه قال السكرى : عميمة : طويلة. بكر المجسة ثيب : جسمها حسن لم يتغير ، فإذا جسستها قلت : بكر ، وهى ثيب .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : — « تعلقتها بكراً . . . ليالى لا تعدى » . تعدى : تشغل .

(٦) فى شرح أشعار الهذليين : — فكان لها أدى وريقة ميعتى — أدى : ودى . ريقته : أوله .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : منكب ، بدل سبسب .

(٨) ف : « ولو كنت ثاويا » .

قصيدة من مختار شعر هذيل

وقصيدة أبى صخر[١] التى فيها الغناءُ المذكورُ من مختار شعر هُذَيلٍ[٢]، وأوّلُها :

لِلَيلَى بذاتِ الجيش دارٌ عرفتُها   وأُخرَى بذات البَين آياتُها سطْرُ[٣]

وقفتُ برسميْها فلمّا تنكّرَا   صدفْتُ وعينى دمعُها سرِبٌ همْرُ[٤]

وفى الدّمْعِ إن كَذَّبتُ بالحبِّ شاهدٌ   يُبيِّنُ ما أُخفِى كما بيَّن البَدْرُ

صبرتُ فلمّا غالَ نفْسى وشفَّها   عجاريفُ نأيٍ دُونَها غُلِبَ الصَّبْرُ[٥]

إذا لم يكُنْ بينَ الخليلينِ رِدَّةٌ   سِوى ذِكْرِ شىءٍ قد مضى درسَ الذِّكْرُ[٦] .

وهذا البيت خاصّةً رواه الزُّبيرُ بن بكّار لنُصَيْبٍ[٧] :

إذا قلتُ هذا حينَ أسلو يَهيجُنى   نسيمُ الصَّبا من حيثُ يَطّلِعُ الفجرُ

---

(١) ف : «الهذلى» .

(٢) فى المختار : ومن مختار شعر أبى صخر قوله :

(٣) القصيدة مؤلفة من ٣١ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٦ والبيت فيه :

ليلى بذات البين ... بذات الجيش آياتها عفر

وروى : سفر . وتقديم ذات البين أيضا فى خد ، ف . وفى المختار : بذات العرق ، بدل : البين ، وذات الخيس ، بدل : الجيش . والبيت كما جاء هنا فى الأمالى ١ – ١٤٨ وسمط اللآلى ١ – ٣٩٩ وفى تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى تحقيقى ١٤٣ وقال : الرواية فتح الجيم من الجيش ، وكسر الباء من البين .

(٤) سرب : جار . همر : منصب غزير .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : عجاريف ما تأتى به ... وفى ف ، عجائب ما يأتى به . وفى المختار ، عجاريف تأتى . وعجاريف الدهر : حوادثه ، واحدها : عجروف .

(٦) ردة : بقية .

(٧) لم تذكر هذه العبارة فى ف .

وإنّى لتَعرونى لِذكراكِ فَتْرةٌ كما انتفضَ العُصفورُ بلَّلهُ القَطْرُ (١)

هجرتُكِ حتّى قيل لا يعرفُ الهوَى وزُرتُكِ حتى قيل ليسَ لهُ صبرُ (٢)

صَدقتِ أنا الصَّبُّ المصابُ الذى به تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أوسِحْرُ

أمَا والَّذى أبكى وأضحكَ والَّذى أماتَ وأحيَا والذى أمرُه الأمرُ (٣)

٥ لَقد تركَتْنِى أحسُدُ الوَحشَ أن أرى أليفَينِ منها لم يُرَوِّعْهُمَا الزَّجْرُ (٤)

فياهَجْرَ لَيلى قد بلغْتَ بِيَ المدَى وزدتَ على ما لم يكنْ بلغ الهجْرُ (٥)

ويَا حُبَّها زِدْنى جَوًى كلَّ ليلةٍ ويا سلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحشْرُ (٦)

---

(١) الشطر الأول فى شرح أشعار الهذليين: - «إذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها» - وفى المختار وعدة بدل : فترة . والبيت فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠ ضمن شعره وفيه : نفضة . وجاء فى الشعر

١٠ والشعراء ٥٦٤ كما فى شرح أشعار الهذليين ، ضمن أبيات أبى صخر التى نحلت المجنون .

(٢) فى شرح أشعار الهذليين :

وصلتك حتّى قلت لا يعرف القلى . . . .

ثم عقب قائلا :

هجرتك حتّى قلت لا يعرف الهوى

١٥ أجود .

(٣) أما والذى : ترتيب هذا البيت فى شرح الديوان التاسع ، وما قبله يقع فى شرح الديوان بعده فهو الثانى عشر .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : أغبط ، بدل : أحسد ، ولا يروعها الزجر . ومثله فى التجريد .

وفى المختار : «لا يروعها الذعر» . وفى خد : لا «يروعها النفر» .

٢٠ وهذه الأخيرة رواية الشعر والشعراء ٥٦٣ ضمن شعر أبى صخر الذى نحل للمجنون وستأتى رواية : لا يروعها الزجر فى المتن عن حماد بن إسحاق . .

(٥) البيت فى شرح أشعار الهذليين كما جاء هنا . وفى خد : « قد أضر بى المدى» . وفى التجريد : «ويا هجر» .

وجاء البيت منسوبا لمجنون ليلى فى ديوانه ١٣٠ : أياهجر . . .

٢٥ (٦) فى شرح أشعار الهذليين كما هنا . وجاء فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠ منسوبا إليه .

عجِبتُ لسَعيِ الدّهرِ بينى وبينَها فلمّا انقضَى مابيننا سَكَنَ الدّهرُ (١)

فليستْ عَشيَّاتُ الحِمى برَواجعٍ لنا أبداً ما أورَقَ السَّلَمُ النَّضرُ (٢)

صوت

وإنِّى لآتيها لكيما تُثيبَنِى وأوذَنُها بالصُّرْمِ ماوَضحَ الفَجْرُ (٣)

فما هُو إلّا أن أراها فُجَاءةً فأُبْهتَ لا عُرْفٌ لدىَّ ولا نُكرُ (٤) ٥

تَكادُ يَدى تنْدَى إذا ما لَمَسْتُها ويَنبتُ فى أطرافها الوَرقُ الخُضْرُ (٥)

فى هذه الأبياتِ ثقيلٌ أوّلُ قديمٌ مجهولٌ ، وفى البيت الأخير لعريب خَفيفُ ثقيلٍ ، وقد أضافت إليه بيتاً ليس من الشعر ، وهو :

أبَى القَلبُ إلّا حُبَّها عامرِيَّةً لها كُنيةٌ « عمرٌو » وليس لها « عمرُو » (٦)

---

(١) جاء فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠ ، وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا . ١٠

(٢) فى شرح أشعار الهذليين :

أليس عشيات ...

وفى غد : عشيات اللوى ، بدل : الحمى .

(٣) من نسخة ف ، وهى مثل رواية شرح أشعار الهذليين ما عدا : أو اوذنها بدل ، وأوذنها ومثل رواية المختار ، ماعدا : بالصرم وهى مطابقة لرواية التجريد ، غير أن قوله : وأوذنها وزع بين شطرى البيت فى الطباعة ، وهو بالقطع فى الشطر الثانى . وفى بيروت : ١٥

وإنى لآتيها وفى النفس هجرها بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر

وهذا البيت كما جاء فى بيروت فى الأمالى ١ — ١٤٨

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : بخلوة ، بدل ، فجاءة .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : مسستها ، بدل : لمستها ، وعلق بعده : هذا لمجنون . . . ٢٠ وفى هامشه زيادة فى الشرح المطبوع . ولعلها إشارة إلى أن هذا البيت يروى لمجنون ليلى وهو فى ديوانه ١٣٠ .

(٦) لم يرد هذا البيت فى شرح أشعار الهذليين ، ولا فى المختار ، ولا التجريد . وهو من الأبيات التى نسبت لمجنون ليلى (ديوانه ١٣٠) .

الهادى يشق قميصه إعجابا بشعره الغنائى

أخبرنى محمد بن مزيد قال :

حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال : حدّثنى أبى عن جدّى قال :

دخلتُ يومًا على موسى الهادى وهو مصطَبِحٌ ، فقال لى : يا إبراهيمُ غنِّنِى ، فإن أطربتَنى فلكَ حكمُك ، فغنَّيتهُ :

٥ وَإنِّى لتَعْرونى لذِكراكِ فترةٌ[1] كما انتَفضَ العُصْفورُ بلّلَهُ القَطْرُ

فضرب بيده[2] إلى جنْب دُرَّاعتِهِ فشَقّها حتى انتهى به إلى صدره .

ثمّ غنّيته :

أمَا والذى أبكى وأضحكَ والذى أمَاتَ وأحْيا والّذى أمرُه الأمرُ

لقد تَركتْنِى أحْسُدُ الوحْشَ أنْ أرى أليفَيْنِ منها لا يَرُوعُهما الزّجرُ

١٠ فشق دُرّاعتَه حتى انتهى[3] إلى آخرها .

ثم غنّيتُه :

فيا حُبَّها زِدنى جَوًى كلَّ ليْلةٍ ويا سَلوةَ الأيّام موعدُكِ الحشْرُ

فَشقّ جبّةً كانت تحت الدُّرّاعةِ حتى هتكها .

ثمّ غنَّيتُه :

١٥ عَجِبْتُ لِسَعْىِ الدّهرِ بَيْنِى وبينَها فلمّا انقضَى ما بيننا سَكنَ الدّهْرُ

فشقّ قميصاً كان تحتَ ثيابه حتى بَدا جِسمُهُ[4] . ثم قال : أحسنتَ واللهِ

---

(١) خد ، ف : « نفضة » .

(٢) ف : « يده » .

(٣) خد ، ف : « أتى » .

٢٠ (٤) خد ، ف : « جسده »

فاحتكمْ . فقلتُ : تهَب لى ، يا أميرَ[1] المؤمنينَ ، عينَ مروان[2] بالمدينةِ ، فغضِبَ حتى دارتْ عيناه فى رأسِه ، ثم قال : لا ، ولا كرامةَ ، أردتَ أن تجعلَنى أحدُوثةً للناسِ ، وتقول : أطربتُه فحكَّمنى ، فحكمتُ ، فأمضَى حُكمِى .

ثم قال لإبراهيم الحرَّانى : خُذ بيد هذا الجاهلِ وأدخِله[3] ، بيتَ مالِ الخاصَّة[4] فإنْ أخذَ كلَّ شيء فيه فلا تمنعْه منه ، فدخلتُ معه فأخذتُ مالاً جليلاً وانصرفت[5]

و[6]مما يُغنَّى فيه من شعر أبى صخر الهذلىِّ قولُه من قصيدةٍ له :

صــوت

بيَدِ الذى شَعفَ الفؤادَ بكُم ... فرَجُ الذى ألْقى من الهمِّ[7]

هَمٌّ مِنَ أجلِكِ ليس يكشِفهُ ... إلا مَليكٌ جائرُ الحُكمِ[8]

فاستَيقِنِى أنْ قد كلِفْتُ بكم ... ثمَّ افعَلِى ما شِئتِ عنْ عِلمْ[9]

قدْ كان صُرْمٌ فى المَماتِ لنا ... فعجِلتِ قبل الموْتِ بالصُّرْمْ

(١) ف : « أمير » .
(٢) ف : « مردن » .
(٣) ف : « فأدخله » .
(٤) خد : « بيت المال » .
(٥) « وانصرفت » : من خد ، ف . وفى بيروت : « وخرجت » .
(٦) من هنا يبدأ ما جاء فى نسختى ج ، س عن أبى صخر .
(٧) س : به ، بدل : بكم . وفى التجريد كما هنا .
(٨) فى شرح أشعار الهذليين :

كرب من اجلك ليس يفرجه ... إلا مليك الناس ذو الحكم

وفى التجريد ، جائر الحكم .
(٩) الأغانى ٨ — ٢٤٩ : « فتيقنى » .

الشعر لأبي صخرٍ الهذليّ . والغناء للغَرِيض ، ثقيلٌ أولُ بالوُسْطى ، عن عمرو . وفيه لسياطَ ثقيلٌ أولُ آخرُ بالبنصر ، ابتداؤه نشيدٌ[1] :

* فاستيقنى أنْ قد كَلِفْتُ بكمْ *

وهكذا ذكر الهشاميُّ أيضاً ، وذكر أنَّ لحن الغريض ثانى ثقيلٍ ، وأنَّ فيه

٥ لابن جامعٍ خفيفَ رملٍ[2] .

النظام والغلام وبيت لأبي صخر

أخبرنى علىّ بن سليمانَ الأخفشُ قال : حدّثنا محمدُ بن الحسن الحرون[3] قال : حدّثنى الكِسْرَوىُّ[4] قال :

لَقِىَ إبراهيم النَّظّام غلاماً[5] أمردَ[6] فاستحسنه ، فقال له : يا بُنَىَّ ، لولا أنّه قد سَبَق من قول الحكماء ما جعلوا[7] به السَّبيلَ لمثلى إلى مثلِك فى قولهم[8] : « لا ينبغى

١٠ لأحدٍ أن يكبرَ عن[9] أن يَسألَ ، كما لا ينبغى لأحدٍ أن يصغُرَ عن أن يقول »

---

(١) وردت هذه الجملة بعد شطر البيت فى نسخة س ، وفى ف : ابتداؤه ، ولم يذكر نشيد .

(٢) ج ، س : « خفيف ثقيل » .

(٣) ج : « ابن الحرون » .

(٤) ف : السكرى .

١٥ (٥) ورد خبر النظام والغلام من قبل فى الأغانى ٨ — ٢٤٨ و ٢٤٩ فى (ذكر أبى دلف ونسبه وأخباره)

(٦) الجزء الثامن : «حسن الوجه ، فاستحسنه وأراد كلامه ، فعارضه ، ثم قال له : ياغلام : إنك لولا ما سبق ... »

(٧) فى الجزء الثامن : « مما جعلوا » . وفى بيروت : «ماسبق وجعلوا» ، وما أثبتناه من ج ،

٢٠ س ، ف ، التجريد .

(٨) ج : « فى قوله » . س : « من قولهم » .

(٩) « عن » : لم تذكر فى ف ، ولكنها جاءت بعد ذلك فى قوله يصغر عن .

لمَا أنِستُ[1] إلى مخاطبتك ، ولا هَشِشْتُ[2] لِمُحادَثتِكَ[3] ، ولـكنّهُ سببُ الإخاء ، وعقدُ المودّةِ ، ومحلُّكَ من قلبى[4] محلُّ الرُّوح من جَسدِ الجبانِ . فقال له الغلامُ وهو لايعرفُهُ : لَئِن قلتَ ذاكَ أيُّها الرجلُ لقد قال الأستاذ إبراهيمُ النَّظّامُ[5] : « الطبائــعُ تجاذِبُ[6] ما شاكَلَها بالمجانسةِ ، وتميلُ إلى ما يُوافقُها بالمؤانسةِ[7] » وكِيانى مائِلٌ إلى كِيانِك بِكُلّيَّتى ، ولو كان ما أنطوى[8] لك عليه عرَضًا ما اعتددتُ به وُدًّا ، ولـكنّهُ جوهرُ جِسمى ، فبقاؤه ببقاءِ النفْسِ ، وعدمُه بعَدمِها ، وأقولُ كما قال الهُـذلىُّ :

فاستَيقِنى أن قد كَلِفتُ بِكم ثم افعلى ما شِئتِ عن عِلمِ[9]

---

(١) فى الجزء الثامن : أنِهت

(٢) فى الجزء الثامن : « ولا انشرح صدرى » .

(٣) خد : التجريد : « إلى محادثتك » .

(٤) « ومحلك من قلبى » : من الجزء الثامن ، وخد ، ف ، وفى ج : ومحلك فى مسألتى وفى س : « ومحلك من مسألتى » ، وفى بيروت : « من قبل »

(٥) هذه العبارة لم ترد فى : ج ، خد ، س ، ف وهى فى الجزء الثامن وفى بيروت .

(٦) « تجاذب » : فى س : توافق .

(٧) بالمجانسة ، والمؤانسه . . من ج ، خد ، التجريد . . وفى الجزء الثامن : تجاذب ماشاكلها بالمجانسة وتميل إلى ماقاربها بالموافقة . ومثله فى بيروت ، عدا المجانسة ، فأثبتت فيها : بالمجالسة .

(٨) فى الجزء الثامن : « ولو كان الذى انطوى .. » وفى خد ، س ، ف ، والتجريد : « ولوكان الود الذى أنطوى » ..

(٩) الجزء الثامن : فتيقنى » .

فقال له النظَّامُ : إنما خاطبتُكَ بما سمعتَ[١] ، وأنتَ عندى غلامٌ مستحسَنٌ ، ولو علمتُ أنك بهذه المنزلة لرفعتُك إلى رتبتها[٢] .

قال أبُو الحَسن الأخفشُ : فأخذ أبو دُلَف[٣] هذا المعنى فقال :

أُحِبّك يا جِنانُ وأنتِ منّى محلُّ الرُّوحِ من جسدِ الجبانِ[٤]

ولو أنّى أقولُ مكانَ نفسِى لخفتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ[٥]

لإقدامى إذا ماالخيلُ خامت[٦] وهابَ كُماتُها حرَّ الطِّعانِ[٧]

وتمام[٨] أبيات أبى صخرٍ الميميّةِ التى ذكرتُ فيها الغناء الأخيرَ وخبرَه أنشدنيها الأخفشُ عن السُّكرىِّ عن أصحابه :

---

(١) فى الجزء الثامن : « إنما كلمتك بما سمعت » . ولم يرد قوله : بما سمعت فى ج ، س ، ف .

(٢) روايةالجزء الثامن : « ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لماتعرضت لك » ومعمر الذى يقصده هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢١١ هـ)

وقد جاء فى بيروت بهذه الرواية . وما أثبتناه من : ج ، خد ، س ، ف ، التجريد .

(٣) هو القاسم بن عيسى . «سبقت أخباره» : ٨ – ٢٤٨ .

(٤) خد : «وأنت عندى » . وفى الجزء الثامن : « بنفسى ياجنان وأنت منى . . . »

(٥) ج ، س : « من ريب الزمان » ، بدل : « بادرة الزمان » .

(٦) «حامت» فى س ، والجزء الثامن : خامت : أى نكصت .

(٧) فى ف : « وهاب حماتها » .

وهذه الأبيات الثلاثة تمثلأحدأصوات الأغانى ، وقد سبقت مع ترجمة أبى دلف : ٨–٢٤٨ وقد قال أبو الفرج هناك : وهذا البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام .

(٨) خد ، س : قال أبو الحسن الأخفش : وتمام أبيات الهذلى . وفى ف : وتمام أبيات الهذلى ثم أورد الأبيات الأربعة التى فيها الصوت وبعد ذلك قال :

وتمام أبيات أبى صخر الميمية . .

هذا والقصيدة مؤلفة من ٣٥ بيتا وهى فى شرح أشعار الهذليين ٩٧٢

ولمّا بَقيتِ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى بينَ الجوانحِ مُضرِعٌ جِسْمِى(١)

ويُقِرُّ عينى وهْى نازحــةٌ ما لا يُقِرُّ بعينِ ذى الحِلْمِ(٢)

أطْلالُ نُعْمٍ إذْ كَلِفْتُ بها يأدِينَ هذا القَلْبَ من نُعْمِ(٣)

ولو آننِى أُسقَى على سَقَمِى بِلَمَى عَوارِضِها شفَى سُقْمِى(٤)

ولقد عَجِبْتُ لِنَبْلِ مُقتدرٍ يَسِطُ الفؤادَ بها ولا يُدْمِى(٥)

يَرْمى فيجرَحُنِى برمْيتــهِ فلوَ آننى أرْمى كما يرمِى(٦)

أو كان قلبٌ إذ عزمتُ له صُرْمى وهَجرى كان ذا عَزْمِ(٧)

أو كان لى غُنْمٌ بِذِكرِكُمُ أمسيتُ قد أثريتُ من غُنْمِ(٨)

---

(١) هذا البيت هو السابق على آخر بيت فى القصيدة ، وبعده : فاستيقنى . . .
ومضرع جسمى : موهن له .

(٢) هذا البيت هو السادس عشر فى القصيدة
وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا والشطر الثانى فى ج ، خد ، ف :
داري وليس كذا أخو الحلم
وفى س : «دارا وليس كذا أخو الحلم» .
وفى التجريد كما هنا ، ما عدا ذى حلم بدل الحلم .

(٣) هو البيت التاسع عشر ، وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا وفى س : « يأوين » ، بدل : « يأدين » .

(٤) ترتيبه فى شرح أشعار الهذليين : الثالث والعشرون

(٥) يسط : يحل فى وسطه . وفى بيروت : «نيط الفؤاد» وفى س ، ف ، التجريد : «وما يدمى»

(٦) فى شرح أشعار الهذليين :
يرمى فلا تشويك رميته .
وهو من قولهم : رمى فأشوى : إذا أصاب الأطراف ولم يصب المقتل .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : «ولو ان قلبى» . وفى خد ، ف : «عزمت به» .

(٨) فى شرح أشعار الهذليين :
أو كان لى غنما تذكركم
وهذان البيتان الأخيران لم يذكرا فى ج ، س .

أخبرنى الحسينُ[1] بن يحيى ، عن حمّادٍ عن أبيه ، عن أبى عبد اللهِ الأنصاريّ ، عن عُزَيز[2] بن طلحةَ[3] الأرقىّ[4] قال : قال لى أبو السَّائِبِ المخزوميُّ ، وكان من أهل الفضل والنُّسكِ : « هل لك فى أحسنِ الناسِ غناء » ؟ قلت : نعم . وكان علىّ يومئذٍ[5] طَيلسانٌ لى أُسمِّيه من غِلَظِه وثِقَلِه « مُقطَّع الأزرار »[6] فخرجنا حتى جئنا إلى الجبَّانةِ[7] ، إلى دارِ مُسلم[8] بن يحيى الأرَتّ صاحب الخمر ، مولى بنى زُهْرةَ[9] فأذِن لنا ، فدخلنا بيتًا طوله أثنتا عشرةَ ذراعًا[10] فى مِثلها[11] ، وسَمْكُه فى السماء ستّ عشرة[12] ذِراعًا ، ما فيه إلا نُمْرقتانِ قد ذَهبتْ منهما[13] اللُّحمةُ وبقِىَ السَّدَى ، وفراشٌ محشُوٌّ ليفًا[14] ، وكُرْسيَّان من خشب قد تقلّع[15] عنهما الصِّبْغُ من قِدَمهما[16]

عجوز تغنى شعره فتحسن فى العيون

(١) س : «الحسن»
(٢) خد ، س : عزيز ، وهى كذلك حيث جاءت بعد
(٣) ج : « ابن أبى طلحة » .
(٤) ج : الأوعى
(٥) «يومئذ» : لم تذكر فى خد .
(٦) خد : «فى غلظه وثقله : مقطع الإزار»
وفى ف : «من ثقله وغلظه : مقطع الأردان» .
(٧) ف : جبانة .
(٨) ج : «سليان» .
(٩) ج ، س : «زهير»
(١٠) فى النسخ ما عدا ج ، س : اثنا عشر ، وما بعدها : ستة عشر وقد اخترنا ماجاء فى ج ، س لأن الغالب فى الذراع التأنيث .
(١١) من ج ، ف . وفى غيرها : فى مثله .
(١٢) من ج ، س . وفى غيرهما : ستة عشر .
(١٣) ج : «منها» .
(١٤) ج ، س :« ريشا» .
(١٥) تقلع : تشقق وتقطع . وفى خد : تقطع .
(١٦) س : «فوقهما»

وبينهما مِرفقتانِ محشوّتانِ باللِّيف . ثم طلعت[1] علينا عجوزٌ كَلْفاءُ[2] عَجْفاءُ ، كأنّ شعرَها شعرُ ميِّتٍ ، عليها قَرْقَلٌ[3] هَرَوِىٌّ أصفرُ غَسيلٌ[4] ، كأنّ وَرِكَيْها فى خيطٍ[5] مِنْ رَسَحِها[6] حتى جلَسَتْ ، فقلتُ لأبى السَّائب : بأبى أنتَ وأمِّى[7] ما هَذِه ؟ قال : اسكتْ : فتناوَلتْ عُودًا فضَرَبتْ ، وغنّتْ :

بِيدِ الذى شَغَفَ الفُؤادَ بكمْ فَرَجُ الذى أَلْقَى من الهمِّ

قال غُرَيرٌ : فحَسُنَتْ — واللهِ[8] — ، فى عَينِى ، وَجاء نقاءٌ وَصفَاءٌ[9] ، فأذهبَ الكَلَفَ منْ وجهها ، وَزَحفَ[10] ، أبو السَّائبِ وزحفتُ معَهُ . ثمّ غنّت[11] :

صوت

بَرِح الخفَاءُ فأىّ ما بكَ تَكتُمُ وَلسوفَ يظْهرُ ما يُسَرُّ فيُعلَمُ[12]

مِمَّا تضمّنَ من غُرَيرةَ قلبُهُ يا قلبُ إنّكَ بالحِسَانِ لَمُغْرَمُ[13]

(١) ف : « وطلعت » .

(٢) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه ، والنمش يعلو الوجه كالسمسم .

(٣) القرقل : قميص بلا كمين تلبسه الجارية .

(٤) غسيل : مغسول وفى ف : « غسيل أصفر » .

(٥) ج : « حبل » .

(٦) الرسح : قلة لحم العجز والفخذين . وفى خد ، س ، ف : رسحها .

(٧) خد : بأبى وأمى .

(٨) « والله » : لم تذكر فى ج ، س

(٩) س : « فحسنت فى عينى وصفا » .

(١٠) خد : « فزحف » .

(١١) ج ، س : « تغنت » .

(١٢) خد : « يكتم » . س ، ف : ما تصر . ف : « ويبدو » ، بدل : « يظهر »

(١٣) س : « من عزيز »

يا ليتَ أنّكَ يا حُسامُ بأرْضنا ... تُلقى المراسِيَ دائماً وتُخيِّمُ[1]

فتـذوقَ لذّةَ عيشِنا ونعيمَهُ ... ونـكون أحراراً فماذا تنـقِمُ[2]

الغناء لحـكم ، خفيفُ رملٍ بالوُسْطى ، عن الهِشامىِّ .

فقال أبو السّائب : إن نقِمَ هذا فيعَضّ[3] بظرَ أُمّه ، وزحَفَ وزحفتُ معهُ ، حتى
٥ قاربتُ النُّمْرُقَـةَ وَرَبتِ[4] العَجفاءُ فى عينى كما يربُو السَّويقُ شِيبَ بماء قِربَة[5] .
ثم غنّتْ :

صـــوت

يا طُولَ لـيْلى أعالجُ السَّقَما ... إذ حلّ دُونَ الأحِبّةِ الحَرَما

ما كـنتُ أخـشى فِراقَ بينِـكمُ ... فاليومَ أضـحى فراقُـكم عَزَما[6]

١٠ الغنـاء للغريض ، ثقيل أول بالوُسطى فى مجراها ، وله أيضا فيه[7] ، خفيفُ
ثقيل بإطلاق الوَتَر فى مجرى البِنْصَر جميعا ، عن إسحاقَ .

قالَ غُرَير : فألقيتُ طَيْلسانى وتناولتُ شاذَكُونة[8] ، فوضعتُها على رأسى
وصِحتُ كما يُصاحُ بالمدينة : الدُّخنُ بالنّوى ، وقام أبو السّائبِ ، وتناوَلَ ربْعةً[9]

---

(١) ج ، خد : «بل ليت» .
١٥ (٢) ج : « أحرارا » بدل « أجواراً » س : « ينقم »
(٣) خد : «إن تقم هنا فعض» . ج : يعض . ف : « فقال أبو السائب : ليعض » .
(٤) ج : فربت .
(٥) ف : شب قرنه
(٦) خد ، ف : «فراق بينهم» خد ، ف : « فراقهم » .
٢٠ (٧) خد : « وله فيها أيضا »
(٨) الشاذكونة : مضربة يعملها النجاد .
(٩) الربعة : جونة العطار .

فيها قوارير دُهْنٍ كانتْ فى البيت ، فوضَعها على رأسه ، وصاح ابنُ الأرَتّ[1] صَاحبُ الجارية ، وكان ألثغَ : « قواليلى قواليـــلى [2] » — يريد : قوارِيرى قوارِيرى — أسألكَ بالله ، فلم يلتفتْ أبو السّائب إلى قوله ، وحرّكَ رأسه مَرَحا فاضطربت [3] القوارير وتكسّرتْ ، وسال الدُّهن على وجه أبى السائب وظهره وصدره [4] ، ثم وضع الرّبعة وقال لها : لقد هِجْتِ لى داء قديمًا

قال : ومكثنا نختلفُ إليها سنين ، فى كلّ جُمعةٍ يومين ، وقال :

ثم بعث عبد الرحمن بن معاويه بن هشام من الأندلُس ، فاشتُرِيت له العجفاء وحُمِلت إليه .

(١) ف : «أبو الأرت » .
(٢) خد ، ف : « قوارى قوارى » .
(٣) ف : «فاصطفقت القوارير» . خد : «وأصفقت » .
(٤) ج ، خد ، ف : «وصدره وظهره » .

صوت

ألاَ هل إلى ريحِ الخُزامَى ونظرةٍ إلى قرقَرَى قبلَ المماتِ سبيلُ (١)

فيا أثلاتِ القاعِ من بطنِ تُوضِحٍ حَنينى إلى أطلالِكُنّ طويلُ (٢)

ويا أثلاتِ القاعِ قلبى مُوَكَّلٌ بكنّ، وَجدْوَى خيرِكُنّ قليلُ (٣)

٥ ويا أثلاتِ القاعِ قدمَلّ صُحبتى وقوفى، فهلْ فى ظلِّكُنّ مَقِيلُ ؟ (٤)

الشعر : ليحيى بن طالبٍ (٥) الحنفىّ ، والغناء لعلُّوية ، خفيفُ رمَلٍ بالوسطى (٦) ، عن عمرٍو . وفيه لإبراهيمَ لحنٌ ماخورىّ بالوسطى ، وفيه لعَرِيبَ رملٌ ، ولمتيم خفيفُ رمَلٍ آخرُ عن المشامىّ . وفيه لابن المكّىّ خفيفُ ثقيل من كتابه (٧) وذكر ابنُ المعتزّ أن لحن عريب ومتيّم جميعا من الرمل .

---

١٠ (١) قرقرى : أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخل كثير ، وعلى قرقرى يمر قاصد اليمامة من البصرة .

(٢) فى معجم البلدان : أيا أثلات . وفى ف : «أفيائكم» ، والتجريد : «أفيائكن»

(٣) ج ، التجريد : غيركن

(٤) هذا البيت مقدم على سابقه فى خد .

١٥ قوله : وقوفى : فى بيروت : وقومى

وفى س : وقوفى . وفى هامشه : ويروى : مسيرى ، وهذه الرواية الأخيرة فى معجم البلدان وما أثبتناه من س ، ف ، المختار ، التجريد .

(٥) خد ، ف : ابن أبى طالب .

(٦) «بالوسطى» : لم يذكر فى ج .

٢٠ (٧) ج ، س : ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه . وسقط ما بينهما . وقوله : خفيف رمل من خد ، وخفيف ثقيل من خد أيضا .

أخبار يحيى بن طالب[١]

شاعر لم يقع إلى نسبه

يحيى بن طالب : شاعرٌ من أهل اليمامة ، ثم[٢] من بنى حنيفة . لم يقعْ إلىَّ نسبهُ . وهو من شعراء[٣] الدّولةِ العبّاسيّة مُقِلٌّ ، وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً[٤] .

يركبه دين فيهرب

وركِبَه دَيْنٌ فى بلدِه فهرب إلى الرّىّ ، وخرج مع بَعْثٍ إليها[٥] ، فمات بها ، وقد ذَكَر ذلك فى هذه القصيدة قال :

١٥٠ / ٢٠

أُريدُ رجُوعًا نحوَكُمْ فيَصُدُّنى إذا رمتُهُ دَيْنٌ علىَّ ثقيلُ[٦]

الرشيد يأمر بقضاء دينه

حدثنى محمد بن مزيد[٧] قال :

حدثنا حمّادُ بن إسحاق عن أبيه قال : غَنّى أبى الرشيدَ فى شعر يحيى بن طالبٍ :

ألاَ هل إلى شَمِّ الخُزامَى ونَظْرةٍ إلى قَرْقَرَى قبل المماتِ سَبِيلُ

فأطربَهُ ، فسأله عن قائل الشعر ، فذكَره له[٨] وأعلمه أنّه حَىٌّ ، وأنّه هرب من دَيْنٍ عليه ، وأنشده قولَهُ : ١٠

أُريدُ رجوعًا نحوَكُمْ فيَصُدُّنِى إذا رُمتُهُ دَيْنٌ علىَّ ثقيلُ

---

(١) ف ، التجريد : «يحيى بن أبى طالب» وقد جاء صحيحا فى بقية النسخ والمختار — ٨ — ٤٢٦ وفى الشعر بعد .

(٢) «ثم» : لم تذكر فى خد . ١٥

(٣) خد : «وهو مقل من شعراء» .

(٤) نص المختار : «شاعر من اليمامة ، ثم من بنى حنيفة ، مقل ، من شعراء الدولة العباسية ، فصيح ، غزل ، فارس ، جواد ، جميل ، حمال لأثقال قومه ومغارمهم ، سمح يقرى الأضياف ما تشاء أن ترى فى فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه » وستأتى هذه الأوصاف فيما بعد

(٥) التجريد : فخرج إليها مع بعث وجه إليها . ٢٠

(٦) فى معجم البلدان (قرقرى) : «أريد انحداراً نحوها» .

(٧) ج ، س : «يزيد» .

(٨) خد : «فذكر له» .

فأمر الرشيدُ أن يُكتب إلى عامل الريّ بقضاء دَيْنِه[1] ، وإعطائه نفقةً ، وإنفاذه إليه على البريد[2] ، فوصل الكتاب يومَ مات يحيى بن طالب .

شاعر قرقرى وظريفها

أخبرنا محمد بن خَلَف وكيع وعمّى قالا : حدّثنا عبد الله بن شَبِيب قال : حدّثنى الجَهْمُ بن المغيرةِ قال : كُنّا عند حُتْرُش[3] بن ثُمال القُرَيْظِىّ بضَرِيّة[4] فمرّت بنا جارية صفراءُ مُوَلَّدةٌ ، فقال لى حُتْرُشٌ : استفتِحْ كلامَها فانظر فإنها ظَرِيفةٌ ، فقلتُ لها :[5] يا جارية[6] ، أين نَشأتِ ؟ قالت : بقَرْقَرى ، فقلتُ لها : أين مِن شَعَبْعَب[7] ؟ فضحِكت ثم قالت : بينَ الحَوْضِ والعَطَن ، قلتُ : فمن الذى يقول :

يا صاحِبَىَّ فَدَتْ نفسى نُفُوسَكما ... عُوجا علىَّ صُدورَ الأَيْنُقِ السُّنُنِ[8]

ثم ارفعا الطَّرْفَ نَنظُرْ صُبْحَ خامسةٍ ... لقَرْقَرى يا عناءَ النفسِ بالوَطَنِ[9]

---

(١) المختار : «دينه عنه» .

(٢) «على البريد» : لم تذكر فى خد ، ف ، التجريد . وفى ج : «إلى البريد» .

(٣) من خد ، ف . وفى ج ، س : جرش . وفى المختار : حبوش ، وقد كتب هذا الاسم فى هذه النسخ هكذا حيث جاء .

(٤) ضرية : قرية عامرة قديمة فى طريق مكة من البصرة

(٥) «لها» لم تذكر فى خد ، ف .

(٦) المختار : «ياجويرية» .

(٧) شعبعب : اسم ماء باليمامة . وفى المختار : شنبنب

(٨) فى معجم البلدان : يا صاحبى أطال الله رشدكما .
السنن : فى س : «الشتن» ، المختار : «الشثن» .

(٩) فى معجم البلدان :
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن
بحائل ، ياعناء النفس من ظعن
وفى خد ، ف : «ما عناء» .

يا ليت شعرىَ والإنسانُ ذو أَمَلٍ والعَيْنُ تَذْرِفُ أحيانًا من الحَزَنِ[1]

هل أجلَسَنّ يَدِى للخدِّ مِرْفَقَةً على شَعَبْعَبَ بينَ الحوضِ والعَطَنِ؟[2]

فالتفتَتْ إلى حُتْرُش بن ثُمالٍ فقالَتْ[3] : أخبره بقائلِها ، فقال : ما أعْرِفُهُ ، فقالتْ : بَلَى ، هذا يقوله شاعِرنا وظَرِيفُ بلادِنا وغَزِلُها . فقال لها حُتْرُشٌ : وَيْحكِ ، ومَن ذلك ؟ فقالت : أشهد إن كنتَ لا تعرفُه وأنتَ من هذا البلدِ إنّها لسوْأةٌ[4] ، ذلك يحيى بن طالبٍ الحنفىُّ ، أقسم بالله ما مَنَعكَ من معرفته إلاّ غِلَظُ الطَبْعِ ، وجَفاءُ الخُلُق . فجعَل يضحَكُ من قولها وتعجّبنا منها[5] .

لا يركب البحر

أخبرنى[6] هاشم بن محمد الخزاعِىُّ قال : حدَّثنا أبو غسَّان دَماذ ، عن أبى عُبيدةَ قال :

قال رجلٌ ليحيى بن طالب الحنفىِّ : لو ركبتَ معى فى البَحرِ[7] ، وشغَلْتَ مالَكَ فى تجاراتِه[8] لأثْريتَ وحسُنَتْ حالُكَ ، فقال يحيى بن طالب :

لشُرْبُكَ بالأنقاعِ رنْقًا وصافِيًا أعَفُّ وأغْنَى من ركوبِكَ فى البحْرِ

إذا أنت لم تنظُرْ لنفسِكَ خالِيًا أحاطَت بكَ الأحزانُ من حيثُ لا تدرِى

(١) معجم البلدان : «ياليت شعرى والأقدار غالبة» .
وفى خد : « بل ليت » .
(٢) المختار : «شغبغب» .
(٣) ف : « فالتفت فقال »
(٤) س : «إنها سوأة» . المختار : «لسوأة لك»
(٥) «وتعجبنا منها» لم تذكر فى ج ، خد ، س ، والمختار ، وجاءت فى ف .
(٦) ف : «أخبرنا»
(٧) ف : «لو كنت معى فى البحر» .
(٨) بيروت : «تجارته» .

مات قبل وصول أمر الرشيد

حدّثني[1] محمد بن خلف بن المرزُبان قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعدٍ قال: حدثني أبو عليّ الحنفي؛ قال: حدّثني عمي[2] عن عليّ بن عمر قال:

غُنّيَ الرشيدُ يومًا بشعر يحيى بن طالب:

ألا هَل إلى شَمّ الخزامَى ونَظْرةٍ إلى قَرْقَرى قبلَ المماتِ سَبيلُ

٥ وذكر الخبر كما ذكره[3] حمّادُ بن إسحاقَ[4]، إلا أنّه قال: فوجَده قد مات قبل وصولِ البريدِ بشهرٍ.

يتشوق إلى صاحبته

أخبرني[5] هاشمُ بن محمد الخزاعِيُّ قال: حدّثنا عبدُ الرحمنِ بن أخي الأصمعي، عن عمه قال:

كان يَحيى بن طالبٍ يُجالسُ امرأةً من قومه ويألَفُها، ثم خَرجَ مع والى اليمامةِ إلى ١٠ مكة، وابتاع[6] منه الوالى إبلاً بتأخيرٍ، فلمّا صار إلى مَكّةَ[7] عُزِلَ الوالِى، فلَوَى[8] يحيى بماله[9] مدّة، فضاق صدرُه، وتَشوّقَ[10] إلى اليمامةِ وصاحبتِه التى كان يتحدّث إليها، فقال:

تصبَّرتُ عنها كارهًا وهجرتُها[11] وهِجْرانُها عندِى أمَرُّ من الصَّبْرِ[12]

(١) هذا الخبر سقط كله من ج، س.
١٥ (٢) خد: «أن عمه حدثه».
(٣) خد: «كما ذكر».
(٤) «ابن إسحاق»: لم يذكر فى خد.
(٥) خد: «حدثنى».
(٦) التجريد: «فابتاع».
٢٠ (٧) التجريد: «بمكة».
(٨) ج، س: «ومطل» وهو بمعناه.
(٩) ف: «ماله».
(١٠) ج، خد، س: «وتشوق اليمامة». وفى التجريد: إلى.
(١١) «وهجرتها»: سقطت من ج.
٢٥ (١٢) قال فى هامش س: ويروى:

تسليت عنها كارها وتركتها وكان فراقها أمر من الصبر

١٥١
٢٠

صــــوت

إذا ارتحلَتْ نحو اليمامة رُفْقَةٌ　　دعانى الهوَى واهتاجَ قلبيَ للذِّكْرِ[1]

كأنَّ فؤادى كلَّما عَنَّ ذِكْرُها　　جَناحَا غُرابٍ رامَ نَهضًا إلى وَكْرِ[2]

الغناء للزفّ ، ثقيلٌ أولُ عن الهشامىّ فى هذين البيتين .

٥

وقال فيها :

مُدايَنَةُ السُّلطانِ بابُ مَذَلَّةٍ　　وأشْـــبهُ شَىءٍ بالقَنَـاعةِ والفَقْرِ

إذا أنتَ لم تنظُرْ لنفسِكَ خاليًا　　أحاطتْ بكَ الأحزانُ من حيثُ لا تَدْرى

يحن إلى قرقرى

[3]أخبرنى الحسينُ بن يحيى ، عن حَمّادٍ عن أبيه ، قال : قال أبو الذَّيّال الحنَفِىّ : خرج يحيى بن طالب الحنفىّ من اليمامة يُريد خُراسان على البريد ، فقال وهو بقُومِسٍ :

١٠

أقولُ لأصحـابى ونحن بقُومِسٍ　　نُراوِحُ أكتافَ المحذَّفةِ الجُرْدِ[4]

بَعُدنا وعهدِ اللهِ من أهلِ قرقرى　　وفيها الأُلَى نَهوَى وزِدْنا على البُعْدِ[5]

ديار أمنية المتمنى

أخبرنا الحسنُ بن علىّ قال : حدَّثنا محمدُ بن مُوسَى بن حمّادٍ قال : حدَّثنى عبد الله ابنُ بِشْرٍ ، عن أبى فراسٍ الهيثَم بن فراسٍ السِّكلابىّ قال :

(١) ج ، س : «دعاك» . . قلبك . وفى التجريد : «عصبة» ، بدل : «رفقة» .

١٥

(٢) التجريد : «جناحا عقاب» .

(٣) هذا الخبر إلى آخر البيتين : سقط من ج ، س

(٤) الشطر الثانى فى معجم البلدان (قومس)

ونحن على أثباج ساهمة جرد

وقومس (تعريب كومس) : كورة كبيرة واسعة فى ذيل جبال طبرستان ، تشتمل على مدن وقرى ومزارع .

٢٠

(٥) « وعهد الله » : فى خد ومعجم البلدان : «وبيت الله» . « من أهل » : فى خد ومعجم البلدان : «من أرض» . ورواية الشطر الثانى فى معجم البلدان هكذا :

« وعن قاع موحوش وزدنا على البعد »

كنتُ مع أبي، ونحن قاصدُون اليمامةَ[1] ، فلما رأيناها لَقِينَا رجلٌ ، فقال له أبي : أين قرقرى ؟ قال : وراءك . قال : فأين شَعَبْعَب ؟ قال : بإزائه ، قال : أرِني ذلكَ ، فأراه[2] إيّاه حتى عَرَفه ، فقال لى : ارجع بنا إلى الموضع ، فقلت له . يا أبتِ[3] قد تَعِبنا وتعبت ركائبُنا ، فما لكَ هناك[4] ! قال : إنك لأحمقُ ، ارجع ويلك[5] ، فرجعتُ معه . ٥ حتى أتى شَعَبْعَب ، وصار إلى الحوض والعَطَن ، وأناخ راحِلتَه ، وقال لى : أنِخ[6] ، فأنخْتُ ، ونزل فنظر إلى شعبعب وقرقرى ساعةً ، ثم اضطَجَع بين الحوضِ والعَطَن اضطِجاعةً[7] ، ويده[8] تحت خدِّه ، ثم قام فركب[9] ، فقلت : يا أبتِ ما أردتَ بهذا ؟ فقال : يا جاهلُ ، أما سمعتَ قولَ يحيى بن طالب :

هل أجعَلَنَّ يدِى للخدِّ مِرفقةً   على شَعَبْعَب بين الحَوْضِ والعَطَنِ

١٠ أفلابسَ عجزاً أن نكونَ قد أتينا عليهما وهما أُمنية المتمنِّى[10] ، فلا تنال ما تمنَّاه منهما ، وقد قدرتُ[11] عليه ؟ فجعلتُ أعجبُ من قوله وفعلِه .

في سهيل الله يحيى بن طالب

أخبرنا[12] محمدُ بن جعفر النحويّ قال : حدّثني طلحةُ بن عبدِ الله الطَّلحيُّ قال : حدَّثنا أبو العاليةِ عن رجل من بنى حنيفة قال :

---

(١) خد : «إلى اليمامة» .
١٥ (٢) ج : «قال فأراه» .
(٣) خد والمختار : «يا أبه» .
(٤) المختار : «هنالك» .
(٥) المختار : «ويلك ارجع بنا» .
(٦) المختار : «أنخ راحلتك» .
٢٠ (٧) المختار : «ساعة» .
(٨) المختار : «وجعل يده . . .»
(٩) المختار : «ليركب» .
(١٠) المختار : «أتيناها وعبرنا عليها . وهما منيتا المتمنى» .
(١١) خد ، والمختار : «قدرنا» .
٢٥ (١٢) خد : «أخبرني» .

كان يحيى بن طالبٍ جواداً ، شاعراً ، جميلاً ، حمَّالاً لأثقالِ قومِهِ ومغارمِهم ، سمحًا[1] يَقْرِى الأضيافَ ، ما تشاءُ أن ترى فى فتًى خَصلةً جميلةً إلا رأيتَها فيه. فدخلتُ عليه وهو فى آخر رَمَقٍ[2] ، فسألتُه عن خبرِهِ ، وسلَّيتُه وقلتُ له ما طابَتْ به نفسُه ، ثم أنشدنى قولَه[3] :

ما أنا كالقولِ الذى قلتَ إن زَوَى[4] … تَخَلَّ عن مالى حِذارَ النَّوائبِ

بمنزلةٍ بينَ الطريقَينِ قابَلَتْ … بوادِى كُحَيْلٍ كُلَّ ماشٍ وراكبِ[5]

حللتُ على رأسِ اليَفاعِ ولم أكُنْ … كمن لاذَ من خَوفِ القِرَى بالحواجِبِ

فلا تسألِ الضِّيفانَ مَن هُمْ وأدْنِهِمْ … هُمُ الناسُ من معروفِ وَجْهٍ وجانِبِ

وقُولُوا إذا ما الضَّيفُ حَلَّ بِنَجْوةٍ … ألاَ فى سبيلِ اللهِ يَحيى بن طالبِ

قال أبو العالية : كُحَيْل : نخل بناحية قرَان[6] دون قرقرى ، وهناك كان منزلُ يحيى بن طالب[7] .

---

(١) «سمحا» : لم تذكر فى ج ، س .

(٢) خد : «رمقه»

(٣) «قوله» : لم تذكر فى ج .

(٤) س : «روى» .

(٥) كبحيل : فى خد : «طحيل» . «كل ماش» : فى ج ، س : «كلما عن» .

(٦) ج ، قزان . خد : قران. وفى معجم البلدان : قران « بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون » . وذكرها فى حرف القاف

(٧) كتب صحيحا فى خد ، وكتب فيها مرة قبل ابن أبى طالب .

صــوت

وقد جمع معه كلّ ما يُغنّى فيه من القصيدة :

لعمرُكَ إنّي يومَ بُصْرَى وناقتي لَمُخْتَلِفَا[1] الأهواء مُصْطحبانِ

متى تَحْمِلِي شَوْقي وشوقَكِ تَظْلَعِي ومالَكِ بالحِمْلِ الثَّقيلِ يَدَانِ

٥ ألا يا غُرابَيْ دِمْنةِ الدّارِ خَبِّرا أبالبَيْنِ من عفراء تَنْتَحِبانِ ؟[2]

فإن كان حقًّا ما تقولانِ فانهَضا بلحمِي إلى وَكْرَيْكُما فكُلانِي[3]

ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كان مِيتَتِي[4] ولا يأكُلَنَّ الطَّـيْرُ ما تَذَرانِ

جَعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ وعرّافِ حَجْرٍ إنْ هُما شَفَيانِي[5]

فما تَرَكا من حِيلةٍ يَعلمانِها ولا رُقْيــةٍ إلاّ وقدْ رَقَيــانِي[6]

١٠ وقالا : شَفاكَ اللهُ واللهِ ما لَنَا بما حُمِّلَتْ مِنكَ الضُّلُوعُ يدانِ[7]

(١٥٢ / ٢٠)

---

(١) ج ، س ، التجريد : « لمختلف ».

(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : كما هنا . وفى ديوانه ١٦ «بينا» ، «بدل» : « خبرا » ، «أبا الصرم» ، بدل « بالبين » .

(٣) فى الشعر والشعراء : كما هنا . وفى ديوانه : «فاذهبا» ، بدل : «فانهضا» .

١٥ (٤) المختار : «قصتى» ، بدل : «ميتتى»

(٥) اللسان (سلا) : «وعراف نجد» ، بدل : «حجر» . وحجر هى مدينة اليمامة وأم قراها .

(٦) فى اللسان (سلا)، والشعر والشعراء ٦٢٤ : «من رقية .. ولا سلوة إلا بها سقيانى» . وجاء فى اللسان قبل إنشاد البيتين : قال الأصمعى : يقول الرجل لصاحبه : سقيتنى سلوة وسلوانا أى طيبت نفسى عنك . وأورد قبل ذلك أيضا : السلوة والسلوان والسلوانة : شىء ، أو ٢٠ دواء يسقاه العاشق أو الحزين ليسلو عن المرأة .

(٧) الشعر والشعراء : «فقالا» . وقوله «ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان» ، معناه : لا طاقة لنا به ، جاء فى اللسان (يدى) لا يدان لأحد بهم أى لا قدرة ولا طاقة ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ولا يدان ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكونان باليد ، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه . وفى التجريد : «بما ضمنت» ، بدل : «حملت» .

كأنّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها على كَبِدِى من شِدَّةِ الخفَقانِ

الشعر لِعُروةَ بن حِزام ، والغناء لإبراهيم الموصلىّ فى الأربعةِ الأبياتِ الأول ، ثقيل أوّلُ بالوُسْطى ، ولعَريب فى الرابع والخامس والسادس والتاسع هَزَجٌ مطلقٌ فى مجرى البنصر ، عن إسحاقَ ، وفى السابع وما بعده إلى آخرها ثقيلٌ أوّلُ ينسب إلى أبى العُبَيس بن حَمْدون ، وإلى غيره .

أخبار عروة بن حزام

اسمه ونسبه

هو عُروةُ بن حِزام بن مُهاصِرٍ ، أحدُ بني حِزام بن ضَبّة[١] بن عبد بن كَبير[٢] ابن عُذْرة[٣] .

شاعرٌ إسلاميٌّ ، أحدُ المتيَّمينَ الّذين قتلَهم الهوَى ، لا يُعرَفُ له شعرٌ إلا في عَفْراء بنتِ عمِّه : عِقالِ بن مُهاصِرٍ ، وتَشْبِيبِه بها[٤] .

قصة حب عروة وعفراء

أخبرني بخبرها جماعةٌ من الرُّواةِ ؛ فمنهُ ما أخبَرني به الحسنُ بن عليّ بن محمد الآدَميُّ قال : حدَّثنا عُمرُ بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدَّثني مُوسى بن عيسى الجعْفَريُّ ، عن الأسْباطِ بن عيسى العُذْريّ .

وأخبرني الحسينُ بن يحيى المِرداسيُّ ، ومحمد بن مزيد[٥] بن أبي الأزهَرِ ، عن حمّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن رجالِه .

وأخبرني[٦] أحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ قال : حدَّثنا عمر بن شبَّةَ . وأخبرني الحَرَميُّ بنُ أبي العلاء قال : حدَّثنا الزُّبَيْرُ بن بَكّارٍ عمّن أسنَد إليه . وأخبرني إبراهيم ابن أيّوبَ الصائغ عن ابن قُتيبةَ .

وقد سُقتُ رواياتِهم وجمعتُها :

---

(١) خد : « ضنة » .
(٢) المختار : « كثير » : وخد : « عبد كبير » .
(٣) ج : « من عذرة » .
(٤) لم يذكر في المختار .
(٥) ج : « سويد » . س : « سريد » .
(٦) من أول قوله : وأخبرني أحمد بن عبد العزيز .... إلى ابن قتيبة : لم يذكر في ج ولا س . وهو في خد ، ف ، كما هنا .

قال الأسباطُ[١] بن عيسى — وروايتُه كأنها أتمّ الروايات وأشدُّها اتّساقًا[٢] — أدركتُ شيوخ الحيّ يذكرون :

أنّهُ كان من حديثِ عُروةَ بنِ حِزام وعفراء بنت عِقالٍ : أن حِزامًا هلَك وترك[٣] ابنَه عُروةَ صغيراً فى حِجْر عمّه عِقالِ بن مُهاصِر . وكانت عَفراءُ تِرْبًا لعُروةَ ، يلعبان جميعًا ، ويكونانِ مَعًا ، حتى أَلِفَ[٤] كلٌّ واحدٍ منهُما صاحبه إلفًا شديداً . وكان عِقالٌ يقول لعُروةَ ، لما يرى من إلفِهما : أبْشِرْ ، فإن عفراء امرأتُك[٥] ، إن شاء اللهُ . فكانا كذلكَ حتى لَحِقَتْ عفراءُ بالنِّساء ، ولَحِق عُروةُ بالرجالِ ، فأتَى عُروةُ عمّةً له يقالُ لها : هندُ بنتُ مُهاصر ، فشَكا إليها ما بِهِ من حُبِّ عفراء[٦] ، وقال لها فى بعضِ ما يَقولُ لها : ياعمّةُ ، إنّى لأُكلِّمُك[٧] وأنا مِنكِ مُستحٍ[٨] ، ولكنْ لم أفعلْ هذا حتى ضِقْتُ ذَرْعًا بما أنا فيه ، فذهبتْ عمّتُه إلى أخيها فقالت له[٩] : يا أخى ، قد أتيتُكَ فى حاجةٍ أُحبُّ أن تُحسِن فيها الردّ[١٠] ، فإنّ اللهَ يأجُرك بصلة رحمكَ[١١] فيما[١٢]

(١) ج : « أسباط » .

(٢) ف ، بيروت : « وروايته آتمها وأشد اتساقا عن الروايات جميعها . وما أثبتناه ، من : ج ، خد ، س .

(٣) التجريد : « ونزل » .

(٤) ج ، س : « ألف » .

(٥) س : « أمتك » .

(٦) عبارة : « فشكا إليها ما به من حب عفراء » : سقطت من ج .

(٧) س : « لمكلمك » .

(٨) س : وإنى منك لمستحيى . خد : وانى منك . مستحى والتجريد : «مستح». ومستح ومستحيى جائز أن كلاهما .

(٩) له : لم تذكر فى ف .

(١٠) لم تذكر كلمة الرد فى : خد ، و لا ف ، ولا التجريد، ولا المختار .

(١١) المختار : « الرحم » .

(١٢) فى س : « بى ما أسألك » .

أسألُكَ . فقال لها : قولى ، فلن تَسألى[1] حاجةً إلا رَدَدْتُك بها . قالت : تزَوِّجُ عُروةَ ابنَ أخيكَ[2] بابنتِك[3] عفراء ، فقال : ما عَنهُ مَذْهبٌ ، ولا هو دُونَ رَجُلٍ يُرغَبُ فيه[4] ، ولا بنا عنه رغبةٌ ؛ ولكنّه ليس بذى مالٍ ، وليستْ عليه عَجَلَةٌ . فطابَتْ نفسُ عُروةَ ، وسكَن بعضَ السُّكونِ .

عفراء تخطب فيتوسل إلى عمه

١٥٣ / ٢٠

٥ وكانت أمُّها سيِّئةَ الرأى فيه ، تريدُ[5] لابنتها ذا مالٍ ووفرٍ ، وكانت عُرضةَ ذلك كمالا وجمالاً ، فلما تكامَلَتْ سنُّه[6] وَبَلغَ أشُدَّهُ عَرَفَ أنَّ رَجُلاً من قَوْمِه ذا يَسارٍ ومال كثيرٍ يخطبُها ، فأتى عمَّه ، فقال : يا عمّ ، قد عَرفتَ حقِّى وقرابتى ، وإنى وَلَدُكَ وَرُبِّيتُ فى حِجْرِكَ ، وقد بلغنى أن رجلاً يخطب[7] عفراء ، فإن أسعَفْته[8] بطَلبَته قتلتنى وسَفَكْتَ دمى ، فأنشُدكَ اللهَ ورحمى وحقِّى ، فرَقَّ له وقال له[9] : يا بُنىّ ، أنت

١٠ مُعْدِم ، وحالُنا قريبةٌ من حالِكَ ، ولستُ مُخْرِجَها إلى سِواكَ ، وأمُّها قد أبتْ أن تزوِّجها[10] إلا بمَهرٍ غالٍ ، فاضطَرِبْ واستَرْزِقِ اللهَ تعالى[11] » .

فجاء إلى أمِّها فألطفَها[12] ودارَاها ، فأبَتْ أن تُجيبه إلا بما تحتَكِمُه[13] من المَهْرِ ، وبعد أن يَسُوقَ شَطْره إليها ، فوعدها بذلك .

(١) خد ، المختار : « فلن تسأليني » .
١٥ (٢) ف ، التجريد : تزوج ابن أخيك عروة .
(٣) المختار : « ابنتك » ف والتجريد : « بنتك » .
(٤) ج ، س : « عنه » .
(٥) التجريد : « وتريد » .
(٦) التجريد : « سن عروة » .
٢٠ (٧) المختار : « خطب » .
(٨) خد : « سفته » .
(٩) « له » : لم تذكر فى خد والمختار .
(١٠) التجريد : « وأمها أبت أن تخرجها » .
(١١) المختار : « عز وجل » .
٢٥ (١٢) خد ، التجريد : « فلاطفها » .
(١٣) التجريد : « تحتكم » ، خد : « يحتكم » ، المختار : « تحتكم عليه »

لابد من المال

وعلم أنه لا يَنفَعُهُ قرابةٌ ولا غيرُها إلاَّ بالمالِ[١] الذى يطلبونه[٢] ، فعَمل على قَصْدِ ابن عمٍّ له مُوسِرٍ كان مُقيما باليمنِ[٣] ، فجاء إلى عمِّه وامرأتِه[٤] فأخبرهما بِعَزْمِهِ ، فصوَّباهُ وَوَعَداه ألاَّ يُحْدِثا[٥] حدَثاً حتى يَعُودَ .

رحلته إلى ابن عمه

وصارَ فى ليلةِ رَحيلِهِ إلى عَفْراء ، فجلس عِندها ليلةً هو وجَوارِى الحىِّ[٦] ، يتحدَّثُون حتى أصبَحُوا[٧] ، ثم ودَّعها وودَّع الحىَّ وشدَّ على راحِلته ، وصَحِبَه فى طريقِه فَتَيانِ من بنى هِلالٍ[٨] بنِ عامرٍ كانا يألفانِه[٩] ، وكان حيَّاهُم متجاوِرَين ، وكان فى طُول سَفَره ساهيًا يكلِّمانِه فلا يَفْهَم ، فِكرةً فى عفراء[١٠] ، حتى يُرَدَّ القولُ عليه[١١] مِراراً ، حتى قدم على ابن عمِّه ، فلقِيَهُ[١٢] وعرَّفَه حالَهُ وما قَدِم له ، فوصَلَه وكَساه ، وأعطاهُ مائةً من الإبِل ، فانصرَفَ بها إلى أَهْلِه .

يزوجونها غيره

وقد كان[١٣] رجلٌ من أهل الشَّام من أسبابِ[١٤] بنى أُمَيَّة نزل فى حىِّ[١٥] عفراء ،

(١) س والمختار : « المال » .
(٢) التجريد : طلبوه .
(٣) ج ، س : بالرى ، وما أثبتناه من خد ، والتجريد ، والمختار .
(٤) المختار : « وامرأة عمه وأخبرها » .
(٥) س : « يحدث » .
(٦) التجريد : « وجوار لها » .
(٧) المختار : « إلى أن أصبحوا » .
(٨) س : « هليل » .
(٩) من أول قوله : إلى عفراء ، إلى قوله : يألفانه : ساقط من ج .
(١٠) ف ، بيروت : من عفراء . وما أثبتناه من ج ، خد ، س ، التجريد وضبط فى المختار : فكره فى عفراء . بضم الراء والهاء .
(١١) المختار : « عليه القول » .
(١٢) المختار : « حتى لقى ابن عمه فعرفه » .
(١٣) التجريد : « وكان » .
(١٤) س : « من أنساب » .
(١٥) المختار : « بحى » .

فَنحَر وَوَهَب وأطْعم[١] ، وكان ذا مالٍ عظيمٍ[٢] ، فرأى عفراء ، وكان منزلُه قريبًا من منزلِهم ، فأعجبَتْهُ وخطبها[٣] إلى أبيها ، فاعتَذَرَ إليهِ وقال : قدسمَّيتُها إلى ابنِ أخٍ[٤] لى يَعْدِلُها[٥] عِندى ، وما إليها لغيره سَبِيل"[٦] ،فقال له : إنى أرغِّبكَ فى المهر، قال : لاحاجةلى بذلكَ[٧] ، فعَدَل إلى أمِّها ، فوافَقَ عندَها قبولاً ، لِبَذْلِه ورَغبةً[٨] فى مالِه ، فأجابَتْهُ ووعدته[٩] ، وجاءت إلى عقالٍ فآدَتْه[١٠] وصخِبَتْ مَعَهُ[١١] ، وقالَتْ : أىُّ خَيرٍ فى عُروَة حتى تُحبَسَ ابنتى عليه وقد جاءها الغَنِىُّ يطرُقُ عليهابابَها ؟ واللهِ ما نَدْرى أعرْوَة حىٌّ أمْ مَيّتٌ ؟ وهل ينقلبُ إليك[١٢] بخيرٍ أمْ لا ؟ فتكون قد حَرمْت ابنتَكَ خيراً حاضراً ورزقًا سَنِيًّا[١٣] ، فلم تزل به[١٣] حتى قال لها : فإن عادَ لى خاطبًا أجبتُهُ . فوجَّهتْ إليه أن عُدْ إليه[١٤] خاطبًا . فلمَّا كان من غدٍ نَحَر جُزُراً[١٥] عِدَّةً ، وأطعَم

(١) خد ، التجريد ، المختار . « فنحر وأطعم ووهب » .

(٢) « عظيم » : من خد وف والتجريد والمختار .

(٣) التجريد : « فخطبها » .

(٤) المختار : « لابن أخ » ، خد والتجريد : « باسم ابن أخ » .

(٥) المختار : « وهو يعدلها » .

(٦) خد : « ما لغيره سبيل » ، التجريد: « وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل » . والمختار : « وما لها إلى غيره سبيل » .

(٧) خد ،فى ذلك ، التجريد : «إلى ذلك » .

(٨) س : وبيروت : ورغبت وما أثبتناه من : ج ، خد ، والتجريد وفيالمختار .

(٩) « ووعدته » : لم تذكر فى التجريد .

(١٠) س : فآذنته .

(١١) التجريد: « فصخبت عليه » . ج ، س: « واستصحبته» وفى المختار : «وصخبته ». وقال محققه: كذا فى الأزهر والتيمورية ،وفى الأغانى : واستصحبه ، كأنه بمعنى جعلته يصحب أى ينقاد . وما أثبتنا من خد .

(١٢) « إليك » : لم تذكر فى المختار .

(١٣) المختار : « ورزقا حسنا سنيا » .

(١٤) المختار : « اغد عليه » .

(١٥) ج ، خد ، المختار : « جزوراً » .

ووهب وجمعَ الحيّ معهُ على طعامه ، وفيهم أبو عفراء ، فلمّا طَعِموا[١] أعاد القولَ فى الخِطْبة ، فأجابه وزوّجه[٢] ، وساق إليه المهر ، وحُوِّلت إليه عفراءُ[٣] وقالت قبل أن يَدْخُلَ بها[٤] :

يا عُرْوَ إنّ الحيّ قد نقضوا عهدَ الإلهِ وحاوَلُوا الغَدْرا

فى أبيات طويلة .

٥

فلمّا كان اللّيلُ دخَل بها زَوجُها ، وأقام فيهم ثلاثًا ، ثم ارتَحل بها إلى الشام ، وعمد أبوها إلى قبرٍ عتيقٍ ، فجدّدهُ وسوّاهُ ، وسأل الحيّ[٥] كِتمانَ أمرِها[٦] .

يعرف الحقيقة فيرحل إليها

وقدم عُروةُ بعد أيّام ، فنعاها أبوها إليه ، وذهب به[٧] إلى ذلك القبرِ ، فمكث يختلفُ إليه أيامًا وهو مُضْنًى هالكٌ ، حتى جاءته جاريةٌ من[٨] الحيّ فأخبرتْه الخبر[٩] ، فتركهُم وركب بعضَ إبله ، وأخذ معه زاداً ونفقةً ، ورحل إلى الشّام فقدِمها[١٠] وسأل عن الرجل فأُخبِر به ، ودُلّ عليه ، فقَصدهُ وانتسب له إلى عدنان[١١] ، فأكرمَه وأحسن ضيافتَه ، فمكث أيامًا[١٢] حتى أنِسُوا به ، ثم قال لجاريةٍ لهم : « هل لكِ فى يدٍ تولينيها[١٣] ؟

١٠

(١) من أول قوله : فلما طعموا .. إلى قوله : وحولت إليه عفراء : ساقط من : ج .
(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٢ : « وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء ، فتزوجها » .
(٣) خد والمختار : «عفراء إليه» .
(٤) في المختار : تدخل عليه
(٥) فيالمختار : « القوم » .
(٦) بيروت : أمره . وما أثبتناه من ج ، خد ، س ، والتجريد و المختار .
(٧) « به » : لم تذكر فى ج .
(٨) من الحى : لم تذكر فى خد .
(٩) فيالمختار : « فأخبرته بخبرهم » .
(١٠) خد ، والتجريد ، وفيالمختار : « حتى قدمها » .
(١١) ج ، خد والتجريد : « فى عدنان » .
(١٢) ج : « فمكث يختلف إليها أياما وهو مضنى هالك » .
(١٣) التجريد والمختار : « توليها » .

١٥ ٢٠ ٢٥

١٥٤
٢٠

قالت : نعم ، قال : تدفعين خاتَمى هـذا إلى مولاتك . فقالت[1] : سَوْءة لك ، أما تَستَحيِى لهـذا[2] القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك ! هى[3] واللّه بنتُ عمّى ، وما أحدٌ منّا[4] إلا وهُوَ أعزُّ على صاحِبه من الناس جميعاً[5] ، فاطْرحى هذا الخاتم فى صَبُوحِها[6] ، فإذا[7] أنكرتْ عليكِ فقولى لها : اصطَبَح ضيفُكِ[8] قبْلَك ، ولعلّه سَقَطَ مِنه . فرَقّت الأَمَةُ وفعلتْ ما أمرَها به .

فلما شَرِبَتْ عفراء اللبنَ رأت الخاتمَ فعرفَتْه ، وشَهقَتْ[9] ، ثم قالت : اصدُقينى عن الخبر ، فصدَقَتْها[10] . فلمّا جاء زوجُها قالت له : أتدرى مَن ضيفُكَ هذا[11] ؟ قال : نعم ، فلان بن فلان[12] للنَّسب الذى انتَسَبَ له عُروة ، فقالت : كلا والله يا هذا[13] ، بل هو عُروة بن حِزام ابنُ عمّى ، وقد كتم[14] نفسَه[15] حياء منكَ .

(١) خد : « قالت » .
(٢) التجريد : « من هذا » . المختار : « بهذا » .
(٣) التجريد : « وقال : وهى والله بنت عمى » .
(٤) خد : « وما منا أحد » ، التجريد : « وما هنا أحد » .
(٥) « جميعا » : لم تذكر فى ج ولا س .
(٦) الصبوح : ما يشرب أو يؤكل فى الصباح ، وهو خلاف الغبوق الذى يشرب أو يؤكل فى المساء وفى س : « فى صحنها » .
(٧) ج ، خد ، التجريد : « فإن » .
(٨) خد ، التجريد ، المختار : « ضيفنا » .
(٩) خد : « فشرقت » .
(١٠) ج : « فأصدقتها » .
(١١) « هذا » : لم تذكر فى التجريد .
(١٢) زاد فى المختار : العذ ثانى .
(١٣) خد : « بل هذا » .
(١٤) ج ، خد ، المختار : « كتمك » .
(١٥) التجريد : « نسبه » .

وقال عمرُ بن شبّة فى خبره :

بل جاء ابنُ عمٍّ له فقال : أَتَرَكتُمْ هذا الكلب الذى قد[1] نَزَل بِكم هكذا فى دارِكم يفضَحُكم ؟ فقال له[2] : ومَن تَعنى ؟ قال : عُروةُ بن حزام العُذْرىُّ ضيفُكَ[3] هذا ، قال : أَوَ إنّه[4] لعروةُ ؟ بل أنتَ واللهِ الكلبُ ، وهو الكريمُ القَريبُ .

قالوا جميعًا :

يتركه مع عفراء

ثم بَعث إليه فدَعاه ، وعاتَبهُ على[5] كتمانِه نفسه إيّاه[6] ، وقال له : بالرحْب والسَّعةِ ، نَشَدتُكَ اللهَ إن رِمْتَ[7] هذا المكانَ أبداً ، وخرج وتركَهُ مع عفراء يتحدّثان[8] ، وأوصَى خادمًا له بالاستماع عليهما ، وإعادة ما تسمَعُه[9] منهُما عَلَيه ، فلمّا خَلَوا تَشاكَيا ما وَجَدا[10] بعد الفِراقِ ، فطالت الشَّكْوَى ، وهو يَبكى أحَرَّ بكاء ، ثم أتَتْه بشرابٍ وسألَتْه أن يشرَبه ، فقال : واللهِ ما دَخل جَوفِى حَرامٌ قطُّ ، ولا ارتكبتُه منذُ كنتُ ، ولو استحلَلْتُ حَرامًا لكنتُ[11] قد استحللتُه منكِ ، فأنتِ[12] حظّى من الدُّنيا ، وقد ذَهَبْتِ منّى ، وذَهَبتُ بعدَكِ فما أَعِيشُ !

(١) « قد » ، لم تذكر فى خد .
(٢) ج : « فقالوا » .
(٣) فى المختار : « ضيفكم » .
(٤) خد ، المختار : « وإنه » .
(٥) ج : من ، بدل : على .
(٦) ج : « إياها » . وفى خد والتجريد والمختار : « إياه نفسه » .
(٧) إن رمت : أى ما بارحت ، وإن هنا : نافية .
(٨) المختار : يتحادثان .
(٩) خد ، التجريد : ما يسمعه .
(١٠) التجريد : من ، بدل : بعد .
(١١) فى المختار : « كنت قد » .
(١٢) خد : « وأنت » .

وقد أجملَ هذا الرجلُ الكريمُ وأحسنَ ، وأنا مستحيِي[1] منه ، ووَاللهِ لا أقيمُ بعدَ علمِهِ مكانى[2] ، وإنِّى عالِمٌ[3] أنِّى أرحلُ[4] إلى مَنيَّتِى . فبكتْ وبكى ، وانصرف .

فلما جاء زوجها أخبرته[5] الخادم بما دار بينهما[6] ، فقال : يا عفراء ، امنعى ابن عمِّك من الخروج ، فقالت : لا يمتنع ، هو وَاللهِ أكرمُ وأشدُّ حياءً من أن يُقيمَ بعدَ ما جرَى بينَكما ، فدَعاهُ وقالَ لهُ : يا أخِى[7] ، اتقِ اللهَ فى نفْسِك ، فقد عرفتُ خبرَكَ ، وَإنَّكَ إن رَحَلْتَ[8] تلِفْتَ ، وَوَاللهِ لا أمنعُكَ مِنَ الاجتماعِ مَعَها أبداً[9] ، وَلَئنْ[10] شئتَ لأفارقنَّها[11] ، ولأنزلَنَّ[12] عنها لكَ . فجزَاهُ خيرًا ، وأثنَى عليه ، وقال : إنما كان الطَّمعُ فيها آفتِى ، والآن قد[13] يئستُ ، وقد[14] حملتُ نفسِى على اليأس[15] والصَّبر ، فإنَّ اليأسَ يُسْلِى[16] ، ولى أمورٌ ،

(الآن قد يئست)

(١) من ج ، خد ، س ، والمختار : وفى التجريد : « أستحى » وفى بيروت : « أستحيى » .

(٢) خد : « بمكانى » .

(٣) خد : « لعالم » ، التجريد : « أعلم » .

(٤) المختار : « راحل » .

(٥) خد ، التجريد : « أخبره » .

(٦) خد : « بما جرى بينهما » ، المختار : « بما كان منهما » .

(٧) ج : « يا أخ » .

(٨) خد : « وإن رحلت » ، التجريد : « فإنك إن رحلت » .

(٩) « أبدا » : لم تذكر فى التجريد .

(١٠) فى المختار : « وإن » .

(١١) التجريد : « فارقتها » .

(١٢) التجريد « وأنزل »

(١٣) « قد » : لم تذكر فى خد .

(١٤) قد : لم تذكر فى ج ، خد ، س ، المختار .

(١٥) « اليأس » : من المختار ، ويدل عليها قوله بعد ، فإن اليأس يسلى .

(١٦) التجريد : « مسل » .

وَلا بُدَّ لى من رُجُوعى [١] إليها ، فإن وَجدتُ من نفسى [٢] قوّةً على [٣] ذلكَ ، وإلاّ رَجعتُ [٤] إليكمْ وَزُرتكم ، حتىّ يقضىَ اللهُ من [٥] أمرى ما يَشاءُ . فزوّدوه وأكرمُوه وشيّعوه ، فانصرفَ [٦] . فلمّا رَحلَ عنهم نُكِسَ بعدَ صلاحِهِ [٧] وتماثُلِه ، وأصابَه غَشْىٌ وَخَفقانٌ ؛ فكان كُلّما أغمِىَ [٨] عليه أُلقِىَ على وَجهِه خِمارٌ لعفراءَ زوّدته إيّاهُ ، فيُفيق .

عرّاف اليمامة

قالَ : وَلقيهُ فى الطّريق ابنُ مكحولٍ [٩] عَرّافُ اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله عمّا به ؛ وهل هو خَبَلٌ أو [١٠] جُنونٌ ؟ فقالَ له عُروةُ : ألكَ علمٌ بالأوجاع ؟ . قالَ : نعمْ ؛ فأنشأ يقول :

ومابِىَ [١١] من خَبْلٍ ولا [١٢] بِىَ جِنّةٌ [١٣] ... ولكنّ عمّى يا أُخَىّ كذوبُ [١٤]

---

(١) خد والتجريد : « الرجوع » .
(٢) ج ، س ، المختار : بى ، بدل : من نفسى . وفى التجريد : « فى نفسى » .
(٣) ج : « إلى » .
(٤) ج ، خد ، س : « عدت » .
(٥) المختار : فى .
(٦) التجريد : « وانصرف » .
(٧) من ج ، خد ، التجريد ، المختار . وفى غيرها : « تماسكه » .
(٨) فى المختار : أغشى .
(٩) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : عراف اليمامة هو : رياح أبو كلحبة ، مولى بنى الأعرج بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .
(١٠) المختار : « أم » .
(١١) خد ، س : « مابى » ، بدون الواو .
(١٢) التجريد والمختار : « وما » .
(١٣) التجريد : « مجنة » .
(١٤) روى البيت فى الشعر والشعراء ٦٢٤ :

فما بى من سقم ولا طيف جنة ... ولكن عمك الحميرى كذوب

ويريد بعبد الأعرجى : عراف اليمامة مولى بنى الأعرج . وفى هامش نسخة س : ويروى .

فمابى من داء ولا مس جنة ... ولكن عمى الحميرى كذوب

وهذه الرواية فى ديوانه ٢٩ .

أقولُ لعرّافِ اليمـــامة داوِنِي فإنّكَ إنْ داويتَنِي لَطبيبُ[١]

فوا كَبِدًا أمْسَت رُفاتًا كأنّمَا يـلذِّعُـها بالمُوقَـدات طبيبُ[٢]

عَشيَّـةَ لا عَفراءُ منْـكَ بعيدةٌ فتَسْلو ولا عَـفْراءُ مِـنكَ قريبُ[٣]

عشِيّةَ لا خَلْـفِي مَكَرٌّ ولا الهـوَى أمامى ولا يهوَى هوايَ غَـريبُ[٤]

٥ فواللهِ لا أنْساكِ مَا هبّت الصّبَا وما عقبّتْها فى الرِّياحِ جَنُـوبُ[٥]

وإنّى لتَغْشانِي لذِكراكِ هِـزَّةٌ[٦] لهـا بينَ جِلدِي والعِظامِ دَبِيبُ[٧]

١٥٥ / ٢٠

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليّين بقصّته[٨]: ألما على عفراء

خليـلَيَّ من عُليا هلالٍ[٩] بن عامرٍ بصَنْعاءَ عُوجَا اليومَ وانتظِرانى

(١) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : فقلت لعراف ، وجاء البيت سابقا على ما قبله . وفى ديوانه ٢٩ :
١٠ أبرأتنى ، بدل : داويتنى وفى نسخ خد والتجريد والمختار : « لأريب » بدل : «لطبيب » .

(٢) ديوانه ٣٠ وبينه وبين سابقه فيه سبعة أبيات . وروى الشطر الثانى فى خزانة الأدب ٣ — ٢١٥ (هارون) .

يلذعها بالكف كف طبيب

وفيه إقواء ، ونص البغدادى على ذلك . وفى التجريد والمختار : « بالموقدات لهيب »

١٥ (٣) ديوانه وخزانة الأدب ٣ — ٢١٥ (هارون) :

عشية لاعفراء دان مزارها فترجى . . .

(٤) ديوانه ٣٠ كما هنا . وفى خزانة الأدب ٣ — ٢١٥ :

عشية لا خلفى مفر ، ولا الهوى قريب ولا وجدى كوجد غريب

وفيه إقواء ونص البغدادى على ذلك .

٢٠ (٥) نقله ناشرا الديوان عن الأغانى ، وذكرا أنه لم يرد فى أصل شعر عروة . وفى خد : «وما عاقبتها » . وفى المختار : « وما أعقبتها » .

(٦) ج ، خد ، المختار : فترة وفى الشعر والشعراء ٦٢٤ وخزانة الأدب ٣ — ٢١٤ :

وإنى لتعرونى لذكراك روعة

وفى ديوانه ٢٨ : لتعرونى . . . رعدة .

٢٥ (٧) فى ديوانه ٢٨ : جسمى ، بدل : جلدى .

(٨) المختار : « بقضيته »

(٩) ج ، هليل . وفي الديوان كما هنا .

ولا تَزْهَدانى الذُّخْرَ[1] عندى وأجملا فإنَّكما بى اليومَ مُبتَلَيان

ألِمّا على عفراءَ إنَّكما غداً بوَشْكِ[2] النَّوَى والبَيْنِ معترفان

فيا واشِيَى عفراءَ ويحكما بمَنْ وما وإلى مَنْ جئتما[3] تشيان؟[4]

بمَنْ لو أراهُ عانيًا لفدَيْتُه ومَنْ لو رآنى عانيًا لفَدانى[5]

متى تكشِفا عنّى القميصَ تَبيَّنا بىَ الضُّرَّ من عفراءَ يا فتَيانِ

إذن تريَا لحماً قليلا وأعظُمًا بَلِينَ وقلباً دائمَ الخفقان[6]

وقد تركَتنِى لا أعِى لمحدِّثٍ حديثًا وإن ناجيتهُ ونجانى[7]

جعلتُ لعرّاف اليمامةِ حُكمَهُ وعرّافِ حَجْرٍ إن هما شفيانى[8]

---

(١) المختار : « الأجر » . بدل : « الذخر » .

(٢) ديوانه ١١ : « بشحط » .

(٣) التجريد : « حيثا » .

(٤) رواية البيت فى الديوان ١١ .

فيا واشيى عفرا دعانى ونظرة نقربها عيناى ثم دعانى

(٥) رواية الديوان ١٨ :

ومن لو أراه عانيا لكفيته ومن لو يرانى عانيا لكفانى

وقوله : ومن : معطوف على من فى قوله قبل ذلك فى الديوان :

فياحبذا من دونه تعذلوننى ومن حليت عينى به ولسانى

أما فى رواية الأغانى بمن فالباء ومن متعلقان بقوله : تشيان

(٦) فى ديوانه ١٦ : إذن تحملا ... دقاقا

وإذن هنا جواب لما جاء فى بيت سابق جاء فى ديوانه ١٦ وسبق فى الصوت منفصلا عن هذا البيت ولم يذكر فى هذه الرواية ، وهو :

فإن كان حقا ماتقولان فاذهبا بلحمى إلى وكريكما فكلانى

وقد أشرنا فى موضعه إلى اختلاف روايته هنا عن رواية الديوان..

(٧) خد : « فقد تركتنى » ، التجريد : «القد» .

(٨) خد : سيقانى .

فما تركا من حيلةٍ يعرفانها ولا شَرْبةٍ إلا وقد سَقيانى [١]

ورَشَّا على وجهى من الماء سَلعةً وقاما مع العُوَّاد يبتدِران

وقالا : شفاكَ اللهُ واللهِ مالنا بما ضُمِّنت منكَ الضلوعُ يدانِ [٢]

فوَيلى على عفراءَ ويلاً [٣] كأنّهُ على الصَّدْروالأحشاء [٤] حدُّسِنان

٥ أُحِبُّ ابنةَ العُذرىِّ حُبًّا وإن نأتْ ودانيتُ فيها [٥] غيرَ مامُتدانى [٦]

صـــوت

إذا رامَ قلبى هجرَها حال دُونه شَفيعانِ من قلبى لها جَدِلانِ [٧]

غنّته شاريةُ ؛ ولحنُـه من الثقيل الأوّل [٨] :

إذا قُـلْتُ : لا ، قالا : بَلَى ، ثمّ أصْـبَحا

١٠ جَميعـاً عـلى الرأى الّذى يَريَـانِ

---

(١) قوله : فما تركا . . . ساقط من خد . وراجع الاختلاف فى رواية هذا البيت فيما سبق (البيت السابع من الصوت) .

(٢) راجع الاختلاف فى رواية هذا البيت فيما سبق (البيت الثامن من الصوت) .

(٣) خد ، التجريد : «ويل» .

١٥ (٤) المختار : وخز . وفى الديوان ٢٣٠ : «على النحر» ، بدل : «الصدر» ، وفى رواية أخرى : القلب .

(٥) خد : منها .

(٦) التجريد : « غير ما هو دانى » ، المختار : « غير ما تريان »

(٧) التجريد : خذلان .

٢٠ (٨) جاءت هذه العبارة : (غنته شارية ...) فى نسختى ج ، س عقب البيت : أحب ابنة . . . وسقط من النسختين البيتان الأولان فى الصوت : إذا رام . . إذا قلت . . . أما فى نسخة خد فقد جاءت عبارة : (غنته شارية . . .) بعد البيت الثانى فى الصوت : إذا قلت : لا . . . . وقد علق ناشرا الديوان ٢٣ على هذين البيتين بأنهما لم يردا فى الأصل ، وهما من تزيين الأسواق وفوات الوفيات .

تحمّلتُ(١) من(٢) عفراء ماليسَ لى به ولا للجبال(٣) الرّاسياتِ يدان
فيارَبِّ أنتَ المستعانُ على الّذى تحمّلتُ من عفراء منذُ زمانِ(٤)
كأنّ قطاةً عُلِّقَتْ بجناحِها على كَبدِى من شِدّةِ الخفقانِ(٥)

فى : تحمّلتُ من عفراء . . . .

والذى بعده ، ثقيلٌ أوّل ، يقال إنه لأبى العُبَيس بن حمدون .

عفراء ترثيه وتموت بعده

قال : فلم يزلْ فى طريقِه(٦) حتى ماتَ قبلَ أن يصلَ إلى حيِّه بثلاثِ ليالٍ ، وبلغ عفراء خبرُ وفاته ، فجزِعَتْ جَزعاً شديداً ، وقالت ترثيه :

ألا أيُّها الرّكبُ المُخِبُّونَ(٧) ويحكم بحقٍّ(٨) نَعَيْتُمْ عُروةَ بنَ حِزامِ
فلا(٩) تهنأ الفتيانَ بعدكَ لذّةٌ ولا رجعُوا من غَيْبةٍ بسَلامِ

(١) ج . « تكلفت » .
(٢) التجريد : « عن » .
(٣) التجريد : « ولا بالجبال » .
(٤) جاء هذا البيت فى المختار قبل البيت : تحملت . . وهو فى الديوان : ١٣ وقد علق ناشرا الديوان على هذا البيت (فيارب . .) بأنه لم يذكر فى المخطوطة ، بل ذكر فى الأغانى وتزيين الأسواق وفوات الوفيات
(٥) المختار : « الرجفان » ، بدل : «الخفقان» .
(٦) المختار : « ثم لم يزل مضى فى طريقه » .
(٧) فوات الوفيات : « المجدون » .
(٨) فى الديوان ٣٧ : أحقا . وفيه رواية أخرى للبيت هى :
ألا أيها القصر المغفل أهله نعينا إليكم عروة بن حزام
وفى الخزانة ٣ – ٢١٧ (هارون) : ألا أيها البيت . . . إليكم نعينا
(٩) فى الديوان ٣٨ (رواية لابن الأنبارى) : فلا لقى الفتيان..لذة وفى الشعر والشعراء ٦٢٧ فلا نفع...
وفى رواية أخرى فى الديوان :
فلا ينفع الفتيان بعدك لذة ولا مالقوا من صحة وسلام

وقل[١] للحَبَالَى : لا تُرجِّينَ غائباً ولا فَرِحاتٍ بعدَهُ بغُلامٍ[٢]

قال : ولم تزلْ تردِّدُ هذه الأبياتَ وتندُبه[٣] بها ، حتى ماتَتْ بعده بأيّامٍ قلائلَ[٤] .

مفاجأة

وذكَر عُمَر بن شَبَّةَ فى خَبَره :

أنَّهُ لم يعلمْ بتزويجها حتى لقى الرُّفقةَ التى هى فيها ، وأنَّهُ كان توجَّه إلى ابن عمٍّ له بالشّام ، لا باليمن[٥] ، فلمّا رآها وقَف دَهِشًا[٦] ، ثم قال :

١٥٦ / ٢٠

فما هى[٧] إلا أن أراها فُجَاءةً فأُبْهَتَ حتى ما أكادُ أُجِيبُ

وأُصْدِفُ[٨] عن رأيِى الذى كُنتُ أرتَئى وأنسَى الذى أزْمَعتُ[٩] ، حين[١٠] تغيبُ

وُيظهِرُ قلبى عُذرَها ويُعِينُها علىَّ فما لى فى الفؤادِ نَصِيبُ

(١) فى الديوان ٣٨ « عن ابن الأنبارى » : وبَثّ . وفى الشعر والشعراء ٦٢٧
وقل ... ولا فرحَت من بعده بسلام

(٢) فى الديوان رواية أخرى هى :

فلا وضعت أنثى تماما بمثله ولا فرحت من بعده بغلام

(٣) المختار : « تندبه » . بدون الواو . وفى خد : « تردد هذه الأبيات أياما » .

(٤) س : «بعد أيام قلائل بعده» . التجريد : «بعد أيام قلائل» . ج : «بأيام قلائل» . وما أثبتناه من خد .

(٥) ج ، س : « لا بالرى» .

(٦) المختار : « وقف ودهش » .

(٧) الديوان ٢٨ : « فما هو » ..

(٨) الديوان ٢٨ : وأصرف .

(٩) الديوان : «حدثت» . الشعر والشعراء ٦٢٣ : « أعددت » .

(١٠) الديوان : « ثم »

وقد علمَتْ نفسى مكانَ شِفائها قريبًا ، وهل مالا يُنالُ قريبُ ؟
حَلفتُ بربِّ السَّاجدينَ لربِّهم خُشوعًا ، وفوقَ السَّاجدينَ رَقيبُ [١]
لئن كان بَردُ الماء حرّانَ صاديًا إلىَّ حَبيبًا إنَّها لحبيبُ [٢]

وقال [٣] أبو زيد فى خبره :

لا ينفعه وعظ ولا دواء

ثم عادَ من عندِ عفراءَ إلى أهله ، وقد ضَنِيَ ونَحَل ، وكانت له أَخَواتٌ وخالةٌ وجَدَّة ، فجعلنَ يعظْنه ولا ينفعُ [٤] ، وجئن [٥] بأبى كُحيلةَ رَباح بن شدّاد [٦] مولى بنى ثُعيْلة [٧] ، وهو عرّاف حَجْر [٨] ، ليداويَه فلم ينفعْهُ دَواؤُه .

وذَكر أبو زيد قصيدتَه النُّونيّةَ التى تقدَّم ذِكرُها ، وزاد فيها :

وعينانِ ما أوفَيتُ نشْزًا [٩] فتنظُرا مآقيهما [١٠] إلا هما تَكِفانِ
سِوَى أنَّنى قد قلتُ يومًا لصاحِبى ضُحَىً وقَلُوصانا بنا تَخِدان
ألا حبّذا [١١] من حُبِّ عفراء واديًا نَعامٌ وبُرْكٌ [١٢] حيثُ يلتقِيان

(١) فى الديوان ٢٩ : الراكبين ، بدل : الساجدين ، فى الشطرين .
(٢) فى الديوان: عطشان، بدل : حران ، وفى الشعر والشعراء ٦٢٣ : أبيض صافيا بدل حران صاديا.
وفى الخزانة ١ — ٢١٨ (هارون) : نسب المبرد فى الكامل بيت الشاهد : (لئن كان برد الماء . .
إلى قيس بن ذريح . . وذكر ما قبله هكذا :

حلفت لها بالمشعرين وزمزم وذو العرش فوق المقسمين رقيب

ونسبه العينى إلى كثير عزة . قال البغدادى : والصحيح ما قدمناه والبيتان من شعر غيره دخيل .
(٣) خد : قال .
(٤) المختار : « فعالجته فلم ينفع » .
(٥) خد ، والمختار : « وجاؤوه » .
(٦) المختار : « أسد » .
(٧) ج : « ثقيلة » . خد والمختار : « مولى بنى يشكر »
(٨) زاد فى المختار : « وهو أبو نخيلة »
(٩) س : « وعينان ما أرقب بعفرا . . . »
(١٠) خد ، والشعر والشعراء ٦٢٦ : بمأقيهما . وفى الديوان ٢٢ : وعيناى
(١١) خد : « ألاحبها » .
(١٢) خد : « وبرك » .

وقال أبو زيد :

يلصق صدره بحياض الماء

وكان عُروةُ يأتى حِياضَ الماء التى كانت إبلُ عفراء تَرِدُها فيُلصِقُ صدرَه بها ، فيقال له : مَهلاً ، فإنّك قاتلٌ نفسَك ، فاتقِ الله(١) . فلا يقبل ، حتى أشرفَ على التَّلَفِ ، وأحسَّ بالموتِ .

٥ فجعل يقول :

بِيَ اليأسُ والدّاءُ الهُيامُ سُقِيتُهُ ... فإيّاكَ عنّى لا يكُنْ بك ما بِيَا(٢)

من أى شىء مات

أخبرنى(٣) الحَرَمىُّ بن أبى العلاء قال : حدَّثنا الزُّبير بن بكّار قال : حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجِشُون ، عن أبى السّائب قال :

أخبرنى ابنُ أبى عَتيق قال : والله إنّى لأسيرُ فى أرض عُذْرة إذا بامرأةٍ تحمل ١٠ غلاماً جَزْلاً(٤) ، ليس يُحمَل مثلُه(٥) ، فعجبتُ لذلكَ ، حتى أقبلَتْ به ، فإذا له لحيةٌ ، فدعوتُها فجاءت ، فقلتُ لها : ويحكِ ! ما هذا ؟ فقالت : هل سمعتَ بعروةَ ابنِ حزام ؟ فقلت : نعم ، قالت : هذا والله عروةُ . فقلت له : أنت

---

(١) من أول قوله : فاتق الله . إلى قوله : التلف : ساقط من خد ، وفى المختار : «فاتق الله ولا تقتلها».

(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٧ :

١٥ بى اليأس أو داء الهيام شربته .

وفى اللسان (سلل) :

بى السل أو داء الهيام أصابنى

وداء الهيام : مرض يصيب الإبل ، يشبه الحمى ، تسخن به جلودها .

(٣) ج : «وأخبرنى»

٢٠ (٤) خد : «خدلا»

(٥) خد والمختار : «ليس مثله يحمل» .

عروة[1] ؟ فكلمنى وعيناه تذرفان[2] وتدوران فى رأسه ، وقال : نعم أنا واللهِ القائلُ :

جَعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكمَهُ وعرّافِ حَجْرٍ إن هما شفَيانِي

فقالا : نعم نَشفِي من الدّاءِ كُلِّهِ وقاما مع العُوّاد يَبْتَـدِران

فعفراء أحظى الناسِ عندى مَوَدّةً وعَفْراء عنّى المُعْرِضُ المُتَوانى ٥

قال : وذهبت المرأةُ ، فما بَرِحتُ من الماءِ حتى سمعتُ الصّيحةَ ، فسألتُ عنها ، فقيل : ماتَ عُروةُ بنُ حزامٍ .

قال عبدُ الملك : فقلت لأبى السائب : ومن[3] أىّ شىء مات ؟ أظنّه شرِق ، فقال : سخُنت عيناك[4] ، بأىّ شىء شرِق ؟ قلت : بريقِه — وأنا أريد العبثَ بأبى السائب — أفترَى أحداً يموتُ من الحبِّ ؟ قال : واللهِ لا تُفلحُ أبداً ، نعم يموتُ خوفاً أن يتوبَ اللهُ عليه[5] !! ١٠

١٥٧ / ٢٠ أخبرنى عَمّى قال : حدّثنا الـكرانىُّ ، عن العمرى ، عن الهيثم بن عدىٍّ ، عن هشام ابن عروةَ ، عن أبيه ، عن النعمانِ بن بشير قال :

مابلغ به ما أرى

ولاّنِى عثمانُ — رضى الله عنه — صَدقاتِ سعد هُذَيْمٍ[6] ، وهم : بَلِىٌّ ، وسَلامانُ وعُذرةُ ، وضَبّةُ بن الحارثِ ، ووائلٌ بنو زيد ، فلمّا قبضتُ الصدقَةَ قسمتُها فى أهلها ، ١٥ فلمّا فرغتُ وانصرفتُ بالسهمين إلى عثمان — رضى الله عنه — إذا أنا ببيت مُفْرَدٍ

(١) « فقلت له : أنت عروة ؟ » : لم ترد فى خد .
(٢) خد والمختار : « وعيناه تدوران فى رأسه » .
(٣) خد : « فى أى شىء » . ٢٠
(٤) ج : « عينك » .
(٥) خد : « خوفا أن يتوب عنه » .
(٦) فى القاموس (هذم) : سعد بن هذيم كزبير : أبو قبيلة .

عن الحيّ ، فملتُ إليه ، فإذا أنا بفتًى راقدٍ في فناء[1] البيت ، وإذا بعجوزٍ من ورائه في كِسْرِ البيتِ ، فسلّمتُ عليه ، فردّ عليّ بصوتٍ ضعيفٍ[2] ، فسألتُه : مالك ؟ فقال :

كأنّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجناحها على كَبِدِي من شدّةِ الخفقانِ

وذكر الأبياتَ النونيّةَ المعروفةَ ، ثم شهق شهقةً خفيفةً[3] كانت نفسُه فيها ، فنظرتُ إلى[4] وجهه فإذا هو قد قضى[5] فقلت : أيّتُها العجوزُ ، مَن هذا الفتى منكِ ؟ قالت : ابني ، فقلت : إني أراه قد قضى ، فقالت[6] : وأنا والله أرى ذلك ، فقامت فنظرتْ في وجهه ثم قالت : فاظ وربِّ محمدٍ ، قال : فقلت لها : يا أمّاه[7] ، من هو ؟ فقالت : عُروةُ بن حزام ، أحدُ بني ضَبّة ، وأنا أمُّه . فقلت لها : ما بلغ به ما أرى ؟ قالت : الحبُّ ، والله ما سمعتُ له منذ سَنةٍ كلمةً ولا أنّةً إلا اليومَ ، فإنه أقبل عليّ ثم قال :

مَن كان مِن أمّهاتي[8] باكيًا أبدًا فاليومَ إنّي أراني اليومَ مقبوضا
يُسْمِعْنَنيهِ فإنّي غيرُ سامعهِ إذا علوتُ رقابَ القومِ[9] مَعْروضا

قال : فما بَرِحتُ من الحيِّ حتى غسّلتُه ، وكفّنتُه ، وصلّيتُ عليه ، ودفنتُه .

(١) ج : «بفناء» .
(٢) خد : «فاذا أنا بفتى راقد فسألته» . وسقط ما بينهما .
(٣) «خفيفة» : لم تذكر في ج .
(٤) خد : في
(٥) قوله : «فنظرت . . . قضى» : لم يرد في ج ، ولا س .
(٦) خد : «قالت» .
(٧) خد : «أيا أمه» .
(٨) في الشعر والشعراء ٦٢٦ : «أعواقي»
(٩) الديوان : «الناس» .

خبر آخر عن موت عفراء بعده

وذكر أبو زيد عمر بن شَبَّة فى خبره ، هذه القصةَ عن عُروة بن الزُّبيرِ ، فقال هذين البيتين بحضْرَتهِ :

من كان من أخـواتى باكياً أبداً . . . . . .

قال : لحضرنَه فبرزْنَ — واللهِ — كأنّهنّ الدُّمى[1] ، فشققْنَ جُيوبَهُنّ ، وضربْنَ خُدودهُنّ[2] ، فأبكينَ كلَّ مَن حضَر . وقضى من يومه .

وبلغ عفراء خبرُه ، فقامتْ لزوجها فقالتْ : يا هَناه ، قد كان من خبرِ ابن عمى ما كان بَلَغكَ ، وواللهِ ماعرفتُ منه[3] قَطُّ إلاّ الحسنَ الجميلَ ، وقد مات فىّ وبِسَبَبى ، ولا بُدّ لى من أن أندُبَه وأُقيمَ[4] مأتمًا عليه[5] . قال : افعَلى . فما زالت تندُبه ثلاثًا ، حتى تُوُفِّيت فى اليوم الرابع .

وبلغ معاويةَ بن أبى سُفيانَ خبرُهما[6] ، فقال : لو علمتُ بِحالِ[7] هَذيْن الحُرَّيْن الكريمَيْنِ لجمعتُ بينَهُما .

ورُوِى هذا الخبر عن هارونَ بن موسى القروىّ ، عن محمد بن الحارث المخزومىّ ، عن هشام بن عبدِ الله ، عن عِكرمة ، عن هشام[8] بن عروةَ عن أبيه ، أنّه كان شاهداً ذلك اليومَ . ولم يذكر النعمانَ بن بشير فى خبره .

---

(١) س : « فتبرزن — والله — كأنهن الدما » .
(٢) خد : «صدورهن» .
(٣) خد : «ووالله ما كان بينى وبينه . . » والمختار : «ووالله ما بينى وبينه . . . » .
(٤) س : «فأقيم» .
(٥) المختار : «عليه مأتما .
(٦) المختار : « وبلغ خبرها معاوية » .
(٧) ج : « لو علمت بهذين » .
(٨) ج ، س : وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه وسقط ما بينهما . وفى خد : وروى هذا الخبر عن هشام عن ابن عروة عن أبيه : هارون بن موسى القروى ، عن محمد بن الحارث المخزومى عن هشام بن عبد الله عن عكرمة عن هشام بن عروة عن أبيه (تكرار) .

تمادى فى حبها حتى قتله

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَيْن بن بَرّاق ، عن أم جميل الطائيّة : أنّ عفراء كانت يتيمةً فى حِجْرِ عمّها عمّه[1] ، فعرَضَها عليه فأباها ، ثم طال المَدَى ، وانصرف عروةُ فى يوم عيدٍ ، بعدَ أن صلّى صلاةَ العيدِ ، فرآها وقد زُيِّنَت ، فرأى منها جمالاً بارعًا ، وقدَّمَت له تُحفةً فنال منها وهو ينظر إليها ، ثم خطبها إلى عمّه فمنَعه ذلك[2] ، مكافأةً لما كان من كراهَتِه لها لمّا عرضها عليه ، وزوّجها رجلاً غيره فخرج بها إلى الشام ، وتمادَى فى حبِّها حتى قتله .

يطاف بمحول الكعبة

حدّثنا[3] محمد بن خَلَف وَكِيع قال : حدّثنا عبدُ الله بن شَبيب قال : حدّثنا أبو بكر ابن أبى شَيْبة وغيرُه ، عن سليمانَ بن عبد العزيز بن عمران الزُّهريّ قال : حدّثنى خارجةُ المكّىُّ :

أنه رأى عُروةَ بن حزامٍ يُطافُ به حولَ البيت ، قال : فدَنَوتُ منه ، فقلت : مَن أنت ؟ فقال : الذى أقول[4] :

أفِى كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها ... بعينينِ إنسانا هُما غَرِقانِ !

ألاَ فاحمِلانِى بارَكَ اللهُ فيكما ... إلى حاضر الرَّوْحاء ثم ذَرانِى[5]

١٥٨ / ٢٠

فقلتُ له : زِدْنى ، فقال : لا والله ولا حرفاً[6] .

هذا قتيل الحب

أخبرنى علىُّ بن سليمانَ الأخفشُ قال : حدّثنى أبو سعيدٍ السكّريُّ قال : حدّثنى[7] محمدُ بن حبيب قال : ذكر الكلبيُّ ، عن أبى صالح ، قال :

(١) خد : «فى حجر عمه» .
(٢) خد : «فمنعه منها» .
(٣) ج ، خد : «أخبرنا» . س : «أخبرنى»
(٤) التجريد : «أنا الذى أقول» . ج ، س «: الذى يقول»
(٥) س : «دعانى» .
(٦) التجريد : «ولا حرفا واحدا» .
(٧) خد : «حدثنا» .

كنتُ مع ابنِ عبّاسٍ بعرفةَ[1] ، فأتاه فِتيـانٌ يحملون بينهم[2] فتًى لم يبقَ منه[3] إلا خَيالُه ، فقالُوا له : يا بْنَ عَمِّ رســولِ الله ، ادْعُ له ، فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بِنا من جَوَى الأحزانِ فى الصدر لَوْعةٌ ... تَـكادُ لها نَفْسُ الشَّـفِيقِ[4] تذوبُ

ولـكنَّما أبقَى حُشَـاشةَ مُعْوِلٍ[5] ... على ما به عُودٌ هنــــاك صَلِيبُ

قال : ثم خَفَتَ فى أيديهم فإذا هو قد مات .

فقال ابنُ عَبّاسٍ :

* هذا قتيلُ الحبِّ لا عَقْل ولا قود *

ثم ما رأيتُ ابن عبّاس سأل الله — جلّ وعزّ — فى عشِيَّته إلاَّ العافيةَ ، ممّا[6] ابتُلِيَ به ذلك الفَتَى ، قال : وسألنا عنه فقيل : هذا عُروةُ بنُ حزام .

(١) المختار : «فى عرفة»

(٢) فى المختار : « فأتاه فتيان يحملانه بينهما » .

(٣) « منه » : لم تذكر فى التجريد . فى المختار : «لم يبق منه الصبر إلا خيالا » .

(٤) التجريد : «الشفيق» .

(٥) س ، والمختار : « مقول » ، ومثله فى الديوان نقلا عن نسخة س .

(٦) ج : « بما » .

صـــوت

أعالِيَ أعلَى اللهُ جَدَّكِ عالياً ... وأسقَى بَرَيّاكِ العِضاهَ البواليَا

أعالِيَ ما شمسُ النهارِ إذا بَدَتْ ... بأحسنَ مِمّا تحتَ[1] بُرْدَيْكِ عاليَا

أعالِيَ لو أنّ النســاء ببَلْدَةٍ ... وأنتِ بأخرى لاتَّبعتُكِ ماضِيَا

٥ أعالِيَ لو أشكو الذى قد أصابنِى ... إلى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصبح ذاوِيَا[2]

الشعر للقَتّال الكِلابىّ .

وقد أدخل بعضُ الرُّواة الأُوَلَ[3] من هذه الأبياتِ مع أبياتِ سُحَيم عَبْدِ بنى الحَسْحَاس التى أوّلُها :

فما بيضةٌ بات الظَّليمُ يحُفُّها[4] ..

١٠ فى لَحْنٍ واحدٍ . وذكرتُ ذلك فى موضِعِه[5] ، وأفردتُه على حِدَتِه[6] ، وأتيتُ به[7] على حقيقَتِه .

والغناء لابن سُرَيْج ، ثانى ثقيل بالسَّبابةِ فى مجرى الوُسْطَى . وذكر الهشامىُّ أن فيه

---

(١) خد : «مما بين برديك .»

(٢) ج ، س : «باليا» .

١٥ (٣) خد ، ج ، س : «البيت الأول» .

(٤) تمام البيت :

ويرفع عنها جوجؤا متجافيا

وبعده : بأحسن منها يوم قالت أراحل مع الركب أم ثاو لدينا لياليا

(ديوان سحيم : ١٨)

٢٠ (٥) راجع ترجمة سحيم ، فى الجزء ٢٠ — ٢ ط بولاق

(٦) خد : «فأفردته على حدة»

(٧) خد : «بها» .

لأبى كامل ثانى ثقيل ، لا أدرى أهذا[1] يَعْنِي أم غيره . ووافقه إبراهيمُ فى لحن أبى كامل ولم يُجنِّسه ، وزعَم[2] أن فيه لحناً آخر لابن عبَّاد ، وفيه ثقيلٌ أوّلُ ، ذكر ابن المكىّ أنه لمَعْبَدٍ . وذكر المشامىّ أنَّه ليحيى منحولٌ إلى مَعْبَدٍ . وذكر حَبَشٌ أنَّه لطُوَيس[3] .

وفى هذه القصيدةِ يقول القتَّالُ[4] :

أعاذِلَ أختَ المالكيِّين نوِّلِى ... بما ليس مَفقوداً وفيه شفائيا[5]

أصارِمَتى أمُّ العَلاء وقد رَمى ... بىَ الناسُ[6] فى أمِّ العلاء المرامِيا

أيا إخوتى لا أصبِحَنْ بمُضِلَّةٍ ... تُشِيبُ إذا عُدَّتْ علىَّ النّواصِيا

فرادِ لدَيْكَ القومَ واشعبْ بحقِّهم[7] ... كما كنتَ لو كنتَ الطَّرِيدَ مُرادِيا

وشمِّرْ ولا تجعلْ عليكَ غَضاضةً ... ولا تنسَ يابن المَضرحِىِّ بلائيا

ولهذه القصيدةِ أخبارٌ تُذكَر فى مواضِعها هاهُنا إن شاء اللهُ تعالى .

---

(١) خد : «هذا» .
(٢) س : «وذكر» .
(٣) ج ، س : وذكر الهشامى أنه لطويس ، وسقط ما بينهما ، وهو من خد
(٤) س ، ب : «العتابى» .
(٥) لم ترد هذه الأبيات ، ولا أبيات الصوت فى ديوان عروة .
(٦) التجريد : «اليأس» .
(٧) راد : أمر من رادى بمعنى راود . وحكى أبو عبيد : راداه بمعنى داراه ، وهذا الشطر جاء فى س — ب هكذا :

* وأتبعته فيكم إذا كان حقهم *

أخبار القتال ونسبه

اسمه ونسبه

١٥٩ / ٢٠

القَتّال لقبٌ غَلَبَ عليه ، لتمرُّدِه وفَتْكِه . واسمه : عبد الله بن المُضَرَّحِيّ[١] بن عامر المَضّان[٢] بن كعب بن عبد الله[٣] بن أبى بكر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة . ويكنى أبا المُسَيَّب ، وأمّه عَمْرة بنت حُرْقة[٤] بن عوف بن شَدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب .

وقد ذكرها فى شعره وفَخَرَ بها ، فقال :

لقد ولَدَتْنِى حُرَّةٌ رَبَعِيّــــةٌ ... من اللاء لم يحضُرْنَ فى القَيْظِ ذَبْذَبا[٥]

يقتل ابن عمه ويهرب

نسختُ من كتاب لمحمّد بن داوُد بن الجَرّاح خبره ، وذكر أنّ عبد الله بن سليمان السِّجِسْتانىّ دَفَعَه إليه وأخبره أنّه سَمِعَهُ من عُمَر بن شَبَّة وأجاز له رِوايَته ، وأخبرنى بأكثرِ روايةِ عمر بن شَبَّةَ هذه الأخفشُ عن السكّرىِّ عنه فى أخبار اللُّصوص[٦] وجمعتُ ذلك أجمع .

---

(١) التجريد : « عبد الله بن المجيب المضرحى » .

(٢) المختار ٦ — ١٣ وبيروت : « المصار » . خد : المصاف . وفى جمهرة أنساب العرب : المصان

(٣) المختار : عبيد .

(٤) خد : « حذقة » . س : « حرنة » . المختار : « حليفة » .

(٥) س : « لم تحضرن » . المختار : « لا يحضرن » . ج ، س ، والمختار : « ديدنا » ، بدل : « ذبذبا » .

وذبذب : ركية فى ديار بنى أبى بكر بن كلاب . يريد أنها مصونة لم تذهب إلى هذه الركية .

(٦) جمع أبو سعيد السكرى فى هذا الكتاب أشعار العرب المشهورين من لصوص ، وقد نشر رايت Wright من هذا الكتاب ديوان طهمان الكلابى فى ليدن ١٨٥٩ م (تاريخ الأدب العربى لبروكلمان : ٢ — ١٦٤) .

قال عمر بن شبّة : حدّثنى حُمَيد بن مالِك بن يسار[١] المِسْمعىّ قال : حدّثنى شَدّاد ابن عُقبة بن رَافع بن زَمْل بن شُعَيب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبد الله[٢] بن أبى بكر بن كلاب . وكانت أمُّ رافع جَنُوبَ بنتَ القَتَّال .

وحدّثنى شيخٌ من بنى أبى بكر بن كِلاب ، يكنى أبا خالد ، أيضاً بحديث القتّال[٣] ، قال أبو خالد :

كان القَتَّالُ قَتَّالُ[٤] ربيعةَ بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب ، يتحدّث إلى ابنة عمٍّ له يقال لها[٥] العالية[٦] بنت عبيد الله[٧] ، وكان لها أخٌ غائبٌ يقال له : زياد بن عُبَيد الله[٨] ، فلمّا قَدِمَ رأى القَتّالَ يتحدّث إلى أخته ، فنهاه[٩] وحلف : لئن رآه ثانيةً ليقْتُلَنّه . فلمّا كان بعد ذلك بأيّامٍ رآه عندها[١٠] ، فأخذ السيف وبَصُرَ به القتّال ، فخرج هارباً ، وخرج فى إثره ، فلمّا دنا منه ناشده[١١] القتّالُ باللهِ[١٢] والرحِمِ ، فلم يلتفت

(١) لم تذكر فى خد . وفى ج : سيار .

(٢) ج : «عبد» . وجاءت بعد ذلك : عبد الله .

(٣) عبارة : «وحدثنى شيخ . . . القتال» : لم تذكر فى خد

(٤) خد : «وابن ربيعة» .

(٥) خد : «وله» .

(٦) التجريد : «الغالية» .

(٧) ج ، س : «عبد الله» .

(٨) قوله : «وكان لها أخ غائب يقال له : زياد بن عبد الله» : لم يذكر فى ج ولا س ، وهو فى خد والتجريد والمختار .

(٩) التجريد : «فنهاه عنها» .

(١٠) خد : «فلما كان بعد ذلك جاء ورآها عنده» . وفى التجريد : «فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها» .

(١١) ج : «فأنشده» .

(١٢) خد ، التجريد : «الله» . وفى اللسان (نشد) : نشدتك الله وأنشدك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله : أى سألتك وأقسمت عليك . وفى الحديث : نشدتك الله والرحم ، أى سألتك بالله والرحم .

إليه . فبينا هُو يسعَى ، وقد كاد يلحَقُه ، وَجد[1] رُمْحًا مَرْكوزاً — وقال السكرىّ[2] : وجد سَيفًا — فأخذه وعطف على زيادٍ فقتَلَه ، وقال :

نَهَيتُ زياداً والمَقامةُ[3] بيننا ... وذكَّرتُه أرحامَ سِعْرٍ[4] وهَيْثَمِ
فلمَّا رأيتُ أنَّه غيرُ مُنتَـــهٍ ... أمَلْتُ له كَفِّى بلَدْنٍ مُقَوَّمِ
ولمَّا رأيتُ أنِى قدقَتَلْتُـــه ... نَدِمْتُ عليه أىَّ ساعةِ مَندم

وقال أيضاً[5] :

نَهيتُ زياداً والمَقامةُ[6] بيننـا ... وذكَّرتُه باللهِ حَوْلاً مُجَرَّما
فلمَّا رأيتُ أنَّهُ غيرُ مُنْتَـــهٍ ... ومولاىَ لا يَزْدادُ إلاّ تقدُّما
أمَلتُ له كَفِّى بأبيضَ صارمٍ ... حُسامٍ إذا ما صادَفَ العَظْمَ صَمَّما
بكفّ امرىء لم تَخْذُمِ[7] الحَىَّ أمُّه ... أخى نجداتٍ لم يكنْ مُتَهضَّما

ثم خرج هاربًا ، وأصحابُ القَتيل يطلُبونه ، فمرّ بابنة عمٍّ[8] له تُدْعَى : زينب ، مُتَنَحِّيَةً عن الماء ، فدخل عليها ، فقالت له : وَيْحَكَ ! مادَهَاكَ ؟ قال : ألْقِى علىّ ثِيابَكِ ، فألْقَتْ

---

(١) خد : «رأى» ، وفى المختار : «وجد القتال رمحا» .

(٢) ج ، س : «اليشكرى» وفى «التجريد» : «وقيل» ، بدل : «وقال السكرى» .

(٣) س ، والتجريد : والمهامه ، وفى المختار وبقية النسخ والديوان ٨٩ كما هنا . وفى الديوان : نشدت ، بدل : نهيت .

(٤) س ، والتجريد ، والمختار : «سعد» ، وفى خد : شعر . وفى الديوان ٨٩ كما أثبتنا .

(٥) فى الديوان ٩٠ : «وقال فى قتله زياداً» . وفى المختار : «وقال فيه أيضا» .

(٦) س والتجريد والديوان : «والمهامه» .

(٧) المختار : «لم تخلم» .

(٨) «عم» : لم تذكر فى ج .

عليه ثيابَها، وألبَسَته بُرْقُعَها[١]، وكانت تمسُّ حِنَّاء، فأخذ الحِنَّاء فلطَّخ[٢] بها يَدَيْه[٣] وتَنحَّتْ عنه، ومرّ[٤] الطلَبُ به[٥]، فلمَّا أتوا البيت قالوا وهم يظنُّونَ أنَّه[٦] زينب ... أين الخبيثُ؟ فقال لهم[٧]: أخَذ هاهنا[٨]، لغير الوَجْهِ الذى أراد[٩] أن يأخُذه. فلمَّا عرف أن قد بعُدوا أخَذ فى وجهٍ آخرَ، فلَحِقَ بعَمايةَ، وعمايةُ[١٠] جَبلٌ، فاستَتَر فيه، وقال فى ذلك:

فمَنْ مُبْلِغٌ فِتيانَ قومِىَ أنَّنى ... تسمَّيْتُ لمَّا شبَّتِ الحربُ زَيْنبا[١١]

وأرخيتُ جِلْبابى على نبْتِ لِحْيتى ... وأبديتُ للنَّاسِ البَنانَ المخضَّبا[١٢]

١٦٠ / ٢٠

وقال أيضاً[١٣]:

جَزى اللهُ عنَّا والجزاءُ بكفِّه ... عَمايةَ خيراً أمَّ كلِّ طريدِ

فلا يزدهيها[١٤] القومُ إنْ نزلُوا بها ... وإن أرسل السُّلطانُ كلَّ بَريدِ

(١) المختار: «فألقت عليه ثيابها وبرقعها».
(٢) خد والتجريد: «ولطخ».
(٣) خد: «بدنه». وفى المختار: «فلطخ يديه بها».
(٤) س، والتجريد والمختار: «وجد»، وما أثبتناه من خد وف.
(٥) «به»: لم تذكر فى ج.
(٦) التجريد: «وهم يطلبونه»
(٧) التجريد: «قالت»
(٨) المختار: «أخذ كذا».
(٩) المختار: «يريد».
(١٠) التجريد: «وهو».
(١١) ديوانه ٣٥:

ألا هل أتى فتيان قومى أننى ... تسميت لما اشتدت الحرب زينبا

وفى خد: «هبت الحرب».
(١٢) الديوان ٣٥: «وأدنيت جلبابى».
(١٣) س: «وقال فيها».
(١٤) الديوان ٤٥: «فلا يزدهيها»، خد: «فما يزدهينا». وفى خد: «به»، بدل: «بها»

حَمَتْنِيَ منها كلُّ عَنقاءَ عَيْطَلٍ وكلُّ صفًا جَمَّ القِلاتِ كَؤُودِ[١]

فمكث بعَماية زمانًا يأتيه أخٌ له[٢] بما يحتاج إليه ، وألِفَه نَمِرٌ فى الجبَلِ كان يأوى مَعه فى شِعْبٍ[٣] .

وأخبرنى عبدُ الله بن مالك ، قال : حدّثنى محمدُ بن حَبيب ، عن ابن الكلبىّ ، قال :

يصاحب نمر

٥

كان القَتّالُ الكِلابىُّ أصابَ دمًا ، فطُلِب به ، فهرب إلى جبَل يقال له عَماية ، فأقام فى شعبٍ مِن شعابِهِ ، وكان يأوى إلى ذلك الشِّعْب نَمِرٌ ، فراح إليه كعادتِه ، فلمّا رأى القَتّالَ كشَّر عن أنيابِه ، ودلع لسانَه[٤] فجرد القَتّال سيفَه من جَفنِه ، فردّ النمرُ لسانَه ، فشام القَتّال سيفَه[٥] ، فربَض بإزائه ، وأخرج براثنه ، فَسَلّ[٦] القتّالُ سهامَه من كِنانتِه[٧] ، فضَرَب بيدِهِ وزأَرَ ، فأوتر القَتّالُ قوسَه ، وأنبض وترها[٨] ، فسكن النَّمِرُ وألِفَه .

١٠

فقال ابنُ الكلبىّ فى هذا الخبر ، ووافقه عمر بن شبّة فى روايته :

كان النمر يصْطادُ الأرْوَى[٩] ، فيجيءُ بما يَصْطاده ، فيُلقيه بين يدى القتّال ، فيأخُذ

(١) الديوان ٤٥ كما هنا . وفى ج ، س : الفلاة ، بدل : القلات ، والقلات : جمع قلت وهى النقرة فى الجبل تمسك الماء . ولم ترد القلات فى خد وجاء بدلا منها : جم بهن . وفى ج : فلا ، بدل : صفا

١٥

(٢) التجريد : أخوه .

(٣) علق ابن واصل الحموى فى التجريد ٢٤٦٤ قائلا : «قلت : هكذا روى ، والعهدة على ناقله فإن العادة تأباه» .

(٤) «ودلع لسانه» : من المختار ، والمعنى : أخرج لسانه .

(٥) أثبتنا عبارة : «فرد النمر لسانه فشام القتال سيفه» : من المختار .

٢٠

(٦) المختار : «فنثر»

(٧) عبارة التجريد ، بعد قوله : كشر عن أنيابه : «فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه . . . »

(٨) المختار : يوترها

(٩) الأروى جمع الأروية (جمع على غير قياس) وهى أنثى الوعل ، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان .

٢٥

منه ما يقُوته[١] ، ويُلقى الباقى للنمر فيأكلُه ، وكان القتّالُ يخرجُ إلى الوحْش فيرمى بنبْله[٢] ، فيُصيب منه الشىء بعد الشىء ، فيأتى به الكهف ، فيأخُذُ لقُوته بعضَه ، ويلقى الباقى للنَّمر . وكان القتّالُ إذا وردَ الماء قام عليه[٣] النَّمرُ حتى يشرب ، ثم يتنحَّى القتّالُ[٤] عنه وَيرِدُ النَّمرُ ، فيقُومُ عليه القتّالُ حتى يشْرب ، فقال القتّال فى ذلك من قصيدة له :

ولى صاحبٌ فى الغارِ يعْدِلُ صاحبًا ... أبا الجوْنِ إلاَّ أنَّه لا يُعَلَّلُ[٥]

أبو الجوْن : صديق له كان يأنس به ، فشبهه به[٦] . وفى رواية عمر بن شَبَّة[٧] : أخى الجون، فإن القتّال كان له أخ اسمه الجوْنُ ، فَشبَّهُ به :

كِلانا عدُوٌّ لا يَرى فى عَدُوِّه ... مَهَزًّا وكُلٌّ فى العَداوةِ مُجمِلُ[٨]

إذا ما التَقَيْنا كانأُنسُ[٩] حَديثِنا ... صِماتًا[١٠] وطَرْفٌ كالمَعابِلِ[١١] أطْحَلُ[١٢]

لنا مَوْرِدٌ قَلْتٌ بأرْضِ مَضَلَّةٍ ... شَرِيعَتُنا : لأَيِّنا جاء أوّلُ[١٣]

(١) خد : «ما يتقوته» . ج : «فيأخذ منها ما يتقوته» .

(٢) خد، والمختار : «يخرج فيرمى الوحش بنبله» . ج ، س : «يخرج فيجرح الوحش بنبله» .

(٣) التجريد : «أقام النمر» . وفى خد : «أقام عليه النمر» .

(٤) فى المختار : «ثم يتنحى ويرد النمر فيقيم عليه القتال» . وفى س : يتنحى ، بدل : يتنحى .

(٥) الديوان ٧٧ : هنك ، بدل : يعدل ، هو الجون ، بدل أبا الجون . وفى التجريد : أبو الجون وفى المختار : أبا الجود . وفى اللسان : أبو الجون كنية النمر ، وفى شرح التبريزى للحماسة : أبو الجون يعنى النمر . وقوله : يعدل صاحبا . فى المختار : «يعدك صاحبى» .

(٦) ج : يشبهه . وفى التجريد : قيل : أبو الجون صاحب للقتال فشبهه به .

(٧) ج : «عتبة» .

(٨) الديوان ٧٨ : «لويرى» ، بدل : «لا يرى» ومثله فى ج . «وعزا» ، بدل : «مهزا» .

(٩) الديوان ٧٨ . «جل» ، بدل : «أنس» . .

(١٠) الديوان وس والتجريد والمختار : صمات (بالرفع) ويكون اسم كان مؤخرا .

(١١) المعابل : جمع معبلة : نصل عريض طويل .

(١٢) ج ، والمختار : «أكحل» . والأطحل : ماكان فى لون الرماد .

(١٣) الديوان ٧٨ وكانت لنا قلت . . . وفى س والمختار : «مورد صاف» .

تَضَمَّنَتْ الأَرْوَى لنا بِشِوائِنا ... كِلانا له منها سَدِيفٌ مُخَرْدَلُ[1]

فأَغْلِبُهُ فى صَنْعَةِ الزَّادِ إنَّنى ... أُمِيطُ الأَذَى عنه وما إنْ يُهَلِّلُ[2]

أى ما يسمِّى اللهَ تعالى عند صَيْدِه[3].

ولِيمةُ أبى سفيان

أخبرنى اليزيدىّ قال : حدثنى عمّى الفضلُ عن إسحاقَ الموصلى ، وأخبرنى به محمد ابن جعفر[4] الصَّيْدَلانىّ ، عن الفضل ، عن إسحاق . وأخبرنى به وَسْواسة ابن الموصلىّ عن حمّادٍ ، عن أبيه ، قال :

قال أبو الجحيب أو شدّاد بن عقبة :

دعا رجلٌ من الحىّ يقال له أبو سفيان ، القتّالَ الكلابىّ إلى وَلِيمةٍ ، فجلس القتّال ينتظر رسوله ولا يأكل[5] حتى انتصف[6] النهار ، وكانت عنده فِقرة[7] من حُوار ، فقال لامرأته :

فإنّ أبا سُفيانَ ليس بمُولِمٍ ... فقُومى فهاتى فِقْرةً من حُوارِكِ[8]

(١) قوله ، بشوائنا ، فى ج ، س : بقبولنا . وفى الديوان ٧٨ بطعامنا ، وفى خد : بسوائنا وقوله : سديف ، فى الديوان : نصيب .

(٢) الشطر الأول فى س والمختار : «فأعلمه فى صنعة الود أننى»
وفى ج : « فأغلبه فى صنعة الود » . .
والشطر الثانى فى الديوان ٧٨ :

أميط الأذى عنه ولا يتأمل

وقوله : وما إن يهلل : من قولهم . ما هلل عن قرنه ، أى ما توقف عنه ولا نكل . هذا وترتيب الأبيات هنا مخالف لترتيبها فى الديوان .

(٣) علق ابن واصل على ذلك بقوله فى التجريد :
قلت : أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمور تألف الإنسان .

(٤) س : «محمد جعفر» .

(٥) س : «لا يأكل» .

(٦) ج ، خد ، س : «ارتفع» .

(٧) س : «فقرة» .

(٨) الديوان ٧٢ وفيه : «فلقة» ، بدل : «فقرة» .

قال إسحاق : فقلتُ له : ثمَّ مَهْ ؟ قال : لم يأتِ بعده بشىء ، إنّما أرسَلَه يتيماً : فقلتُ له : لِمَهْ[1] ؟ أفلا أزيدُكَ إليه بيتًا آخرَ ليس بدونِه ؟ قال[2] : بلى ، فقلتُ :

فبيتُكِ خيْرٌ من بيوتٍ كثيرةٍ وقدْرُكِ خيْرٌ من وليمة جارِكِ[3]

فقال : بأبى أنتَ وأمّى ، واللهِ لقد أرسلتَه مثلاً[4] ، وما انتظرتَ به العربَ ، وإنكَ لبَزٌّ طَرّازٍ ما رأيتُ بالعراق مثله ، وما يُلام الخليفةُ[5] أن يُدنيكَ ويُؤْثِرَكَ ويتملّحَ[6] بك ، ولو كان الشّبابُ يُشترى لابْتعتُه لك بإحدى يَدَىَّ ، ويُمْنَى عينَىَّ ، وعلى أنَّ فيكَ بحمد الله بقيةً تَسُرُّ الودُودَ ، وتُرغِمُ الحسُود.

ولداه المسيب وعبد السلام

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ[7] قال : حدّثنى عمر بن شَبّة قال : كان للقَتّال ابنان ، يقال لأحدهما المسيَّب ، وللآخر عبد السلام ، ولعبد السلام يقول:

عبدَ السّلام تأمَّلْ هل ترَى ظُعُنًا إنّى كَبِرتُ وأنت اليومَ ذو بَصَرِ[8]

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتيانًا أقولُ لهمْ بالأبرقِ الفَرْدِ لمّا فاتنى نَظَرِى[9]

ألا ترونَ بأعلى عاسمٍ[10] ظُعُنًا نكَّبْنَ فَحْلَينِ واستقبَلْن ذا بَقَرِ

(١) لم يذكر هذا الاستفهام فى خد .

(٢) ج : «فقال» .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

(٤) خد : «قبلا» .

(٥) خد : « ولا يلام الخليفة على » .

(٦) س : «ويملح» . ج : « ويملحك » . خد : «ويتملح » ، ولم يذكر بك .

(٧) « الجوهرى » : لم تذكر فى ج .

(٨) الديوان ٥٣ كما هنا وفى س : «خلفا» ، بدل : «ظعنا» .

(٩) الديوان ٥٣ : «لما فاتهم» . وفى ج ، س : «بالأبلق» .

(١٠) «عاسم» : من ج والديوان ومعجم البلدان . وفى غيرها : عاصم . ورواية هذا الشطر فى الديوان ٥٣

* ياهل ترى بأعلى عاسم ظعن *

وعاسم ، وفحلين ، وذوبقر : مواضع .

يعير أخواله

وقال أبو زيد عُمَر بن شَبّة من رواية ابن داوُد[١] عنه : حدثنى سَعِيد بنُ مالك قال : حدّثنى[٢] شَدّاد بن عُقْبة قال :

اقتَتل بنو جَعْفَر بن كِلاب وبنو العَجْلان بن كَعْب بن ربيعة بن صَعْصَعة ، فقتلت بنو جَعفر بن كلاب[٣] رَجُلاً من بنى العَجْلان ، قال شدّاد : وكانت جَدّة القَتّالِ أمّ أبيه[٤] عَجلانِيّــةً ، وهى خَوْلَةُ بنت قيس بن زِيادِ بن مالك بن العجلان ، فاستبطأ القتّــال أخوالَه بنى العَجْلان[٥] فى الطَّلَبِ بثأرِهِمْ من بنى جعفر ، وجعل يحضّهم ويُحرِّضُهم ، فقال فى ذلك[٦] ، وقد بلَغَهُ أنّهم أخَذُوا من بنى جعفر دِيَةَ المقتول ، فعيّرهم بما فَعَلُوا وقال :

لَعَمْرِى لَحَىٌّ من عُقَيْــلٍ لقيتُهُم ... بِخَطْمَةَ أو لاقيتُهُم بالمناسِكِ[٧]

عليهمْ من الحَوْكِ اليمانىِّ بِزّةٌ ... على أرْحَبِيّاتٍ طِوالِ الحَوارِكِ[٨]

أحَبُّ إلى نفسى وأملحُ عندَها ... منَ السَّرَواتِ آلِ قيسِ بنِ مالِكِ

إذا ما لقيتُمْ عُصْــبَةً جعفرِيّةً ... كرِهتُمْ بنى اللَّــكْعاءِ وقْعَ النيازِكِ[٩]

---

(١) ج ، س : « ابن أبى داود » ، خد : « ابن أبى دواد » .

(٢) ج ، س : حدثنى شداد وسقط : « سعيد بن مالك قال : حدثنى »

(٣) « ابن كلاب » : لم يذكر فى خد .

(٤) خد : أمه .

(٥) قوله : « فاستبطأ القتال بنى العجلان » : ساقط من ج ، س وهو فى خد ، ب

(٦) خد : فى بعض ذلك .

(٧) هذه الأبيات فى ديوانه ٧١ وقوله : لقيتهم ، لاقيتهم : فى خد : « لقيتم ، لاقيتم »

(٨) الديوان : كما هنا ، وفى خد : « برودة » ، بدل : « بزة » .

(٩) الديوان : « السنابك » ، بدل : « النيازك » .

فلستُمْ بأخْوالى فلا تصْـــلُبنّى ولـكنّما أُمّى لإحدى العواتكِ[1]

قِصارُ العِمادِ لا ترى سرَوَاتِهم[2] مع الوفد جَثّامُونَ عند المباركِ[3]

قُتِلتُم فلمّـــا أن طلبتُمْ عُقِلتُمُ كذلك يُؤْتَى بالذّليلِ كذلكِ[4]

يغتال السجان ويهرب

وقال ابن حبيبٍ :

خرج ابنُ هَبّار القُرشىُّ إلى الشام فى تجارة أو إلى بعض بنى أُميّة ، فاعترضه جماعةٌ فيهم القتّال الـكلابىُّ وغيره ، فقتلوه وأخذوا مالَه . وشاع خبره ، فاتُّهم به[5] جماعةٌ من بنى كِلابٍ وغيرُهم من فُتّاك العرب ، فأُخِذوا وحُبِسوا ، أخذهم عامل مروانَ بن الحكم ، فوجّههُم إليه وهو بالمدينة ، فحبسَهم ليبحث عن الأمر ، ثم يقتُل ، قتَلة ابن هَبّار ، فلما خَشِيَ القتّــال أن يُعلَم أمرُهُ ، ورأى أصحابه ليس فيهم غَناء — اغتال السّجّان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السِّجن فهربوا[6] ، فقال يذكر ذلك :

(١) « فلا تصلبنى » : من الديوان ، و ج ، و س ، وفى غيرها : «فلاية لمّى» والمشهور فى العواتك ما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن العواتك من سليم . وهن عاتكة بنت هلال أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبى آمنة أم الرسول (ص) . ولعل القتال يعنى أن أخواله من بنى سليم ويبرأ أن يكونوا من بنى العجلان . (٢) س . لا تروى سراتهم .

(٣) ج : عند البوائك . مخد : التوائك . وفى الديوان ٧١ كما هنا .

(٤) ج : لذلك ، فى الموضعين .

(٥) به : لم تذكر فى س .

(٦) المختار . «وخرج هاربا من السجن مع نفر كانوا معه» . وفى مخد : «فهربوا من السجن» . وجاء بعد ذلك فى مختار ٦ — ١٦ خبر لم يذكر فى بقية النسخ ، وهو « وأما النمر الذى كان يألفه فيقال : إن القتال كان سالمه خصومه عنه وأتاه فأخبره بمصلحة القوم ، وأقبلا من الجبل منحدرين ، حتى إذا ما أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب ، فازبأر وانتفخ ، وهاله ذلك حتى خشى على نفسه ، وجعل يمر عن يمينه فلا يشعر به إلا هو عن شماله ، فبينا هو قدامه إذا هو خلفه ، فلما خشى أن يقتله رماه بسهم فقتله » .

أُمَيْمَ أثيبى قبل جِدِّ التزيُّل أثيبى بوصْلٍ أو بِصُرْمٍ مُعَجَّلِ[1]

أُمَيْمَ وقد حُمِّلْتُ ما حُمِّلَ امْرُؤٌ وفى الصُّرْمِ إحْسانٌ إذا لم تُنَوَّلى[2]

وهى قصيدة طويلة يقول فيها :

وإنِّى وذكرِى أُمَّ حَسّانَ كالفتى متى ما يذُقْ طَعْمَ المُدَامة يَجْهَلِ[3]

٥ ألا حبـذا تلك البـلادُ وأهلها لو أنَّ عذابى بالمدينـة ينجلى[4]

برزْتُ لها من سِجْنِ مرْوان غُدوةً فآنستُها بالأَيْمِ لم تتحوَّلِ[5]

وآنستُ حَيًّا بالمطالى وجامِلاً أبابيلَ هَطْلى بين راعٍ ومُهمل[6]

نظرتُ وقدجَلَّى الدُّجىطامِسَ الصُّوَى بسِلْعٍ وقَرْنُ الشمسِ لم يترجَّلِ[7]

وشُبَّتْ لنـا نارٌ للَيْلَى صـباحه يُذَكِّى بعُودٍ جَمْرُها وقَرَنْفُلِ[8]

١٠ يُضِىءُ سَناها وجهَ ليلَى كأنَّما يُضِىءُ سَناها وَجْهَ أدْماء مُغْزِلِ

علا عظمُها واستعْجَلَتْ عن لِداتِها وشَبَّتْ شباباً وهْىَ لمَّا تُسَرْبَلِ[9]

---

(١) س : «أبينى» ، بدل : أثيبى . وفى الديوان ٧٣ ، كما هنا

(٢) ج ، س ، والديوان : ينول (بالبناء للمجهول)

(٣) س والديوان : « أم حيان» بدل : أم حسان وهذا البيت هو آخر ما جاء من القصيدة فى

١٥ نسختى ج ، وس. وبعده فيهما : وهى قصيدة طويلة . وبعد ذلك : وقال أبو زيد فى خبره .

(٤) فى الديوان ٧٣ : الديار ، بدل : البلاد .

(٥) الديوان : لما تحمل . وقوله : آنستها أى رأيتها وهى الظعن . والأيم : جبل أسود بحمى ضرية . تحمل أى تتحمل ومعناها : ترحل . وقوله : برزت لها : فى الديوان : بها .

(٦) الديوان ٧٤ : والمطالى : أرض واسعة من بلاد أبى بكر بن كلاب ، الجامل : القطيع

٢٠ من الجمال ، وقيل : الحى العظيم . هطلى : مهملة . وفى ف : يطلى .

(٧) فى الديوان ٧٣ : طاسم وهى بمعنى طامس . والصوى : المعالم . وسلع : جبل بسوق المدينة . يترجل : يرتفع .

(٨) فى الديوان ٧٥ : شيافة ، بدل : صباحه .

(٩) الديوان : تربل ، بدل : تسربل .

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ دُونَهُ ... وخِفْتُ لِحاقاً من كتابٍ مُؤَجَّلِ

حملتُ عَلَى المكروهِ نفساً شريفةً ... إذا وُطِّنَتْ لم تستقِدْ للتَّذَلُّلِ[1]

وكالِئُ باب السِّجْنِ ليس بِمُنْتَهٍ ... وكان فِرارى منه ليس بمُؤْتَلِى[2]

إذا قلتُ رفِّهنِى من السِّجْنِ ساعةً ... وتَمِّمْ بها النُّعْمَى عَلَىَّ وأفْضِلِ[3]

يَشُدُّ وَثاقًا عابِسًا ويَغُلُّنِى ... إلى حَلَقَاتٍ من عمودٍ مُوَصَّلِ[4]

فقُلتُ له والسَّيْفُ يَعْضِبُ رأسَهُ ... أنا ابنُ أبى التَّيماء غيرُ المنحَّلِ[5]

عرفتُ نَدَاىَ من نَدَاهُ وشيمتى ... وربمَا تَغَشَّانِى إذا اشتَدَّ مِسْحَلِى[6]

تركتُ عِتاقَ الطَّيْرِ تحجِلُ حَوْلَهُ ... على عُدَواء كالحُوار المجدَّلِ

١٦٢ / ٢٠

وقال أبو زيد فى خبره :

وأنشدنى شَدَّادٌ للقتَّال الكلابىِّ يذكر قَتْلَ ابنِ هَبَّار :

تركتُ ابنَ هَبَّارٍ لدَى الباب مُسْنَداً ... وأصبحَ دُونِى شابَةٌ وأرومُها[7]

بسيف امرىءٍ ما إن أُخَبِّرُ باسمهِ ... وإن حَقَرَتْ نفسى إلىَّ هُمومُها[8]

هكذا روى ابنُ حبيب وعمرُ بن شَبَّة .

---

(١) خد والديوان«نفسا شريسة » . وفى الديوان : «رددت» ، بدل :«حملت» ، «وطنت» ، بدل : «وطئت » .

(٢) خد : «بموئل» .

(٣) فى الديوان ٧٦ : «تدارك بها» ، بدل : «وتمم بها» .

(٤) في الديوان : «فى عمود مرمل»

(٥) الديوان : أقول له ، وفى خد والديوان : « أنا ابن أبى أسماء غير التنحل» . وفيها : يعصب بالضاد المهملة .

(٦) الديوان : «وجراَتى» ، بدل : «وشيمتى»

(٧) الديوان ٨٦ : «ووالى مجدلا » ، بدل : « لدى الباب مسندا » : «فأرومها» ، بدل:«وأرومها»

(٨) الديوان : «لن أخبر الدهر باسمه» ، «وإن حضرت» ، بدل « وإن حقرت » .

يقتل ابن هبار

وَنسخت مِن كتابِ للشــاهينىِّ بخطه فيه شــعر للقَــتّال (١) وأخبارٌ من أخباره قال :

حُبِس القتّال فى دم ابن عمّـه الذى قتله ، فحُبِسَ زَماناً فى السِّجن (٢) ، ثم كان بينَ ابنِ هَبّار القرشىِّ وبين ابنِ عمٍّ له من قريش إحْنة (٣) ، فبلغ ابنَ عمِّه أنَّ القتّالَ محبوسٌ فى سِجْنِ المدينة (٤) ، فأتاه فقال له : أرأيتَ إنْ أنا أخرجتُك أتقتلُ ابنَ عمِّى المعروفَ بابنِ هَـبار ؟ قال : نعم (٥) ، قال : فإنى سأُرسِلُ إليك بحديدةٍ فى طعَامِك ، فعالج بها قيْدَكَ حتى تُفكَّـه ثم البَسه حتى لا تُنكَرَ ، فإذا خرجتَ إلى الوُضــوء فاهرُبْ من الحرَس ، فإنى جالسٌ لك ومُخلِّصُكَ ومُعْطيك فرساً تنجُــو عليه ، وسيفاً تمتنع به ، فإن خلّصك ذلك وإلا فأبعدكَ اللهُ ، فقال : قد رَضيتُ .

قال : وكان أهلُ المدينة يُخرِجون المحتَبَسين (٦) ، إذا أمْسَوا للوُضوءِ ، ومعهم الحرسُ ، ففعل ما أمره به (٧) ، وأتاه القرَشىُّ فخلّصه وآواه (٨) ، حتى أمسك عنه الطَّلبُ ، ثم جاء به وأعطاه سيفاً ، فقتل (٩) ابنَ عمّـه المعروفَ بابنِ هبّار ، ووهب له نجيبًا ، فنجا عليه وقال :

(١) ج ، س : «وفيه شعر للقتال فى ابن عمه الذى قتله . .» وسقط ما بينهما .
(٢) «فى السجن» : لم تذكر فى خد .
(٣) خد : « عداوة » بدل : «إحنة »
(٤) ج ، س : « محبوس بالمدينة » .
(٥) «قال نعم» : لم يذكر فى ج .
(٦) ج : «المحبسين» .
(٧) «به» : لم تذكر فى المختار . وفي ج : « ما أمر » .
(٨) فى المختار : «وأتاه بالفرس ليخلصه وآواه» .
(٩) خد : «فقتل له . . »

تركتُ ابنَ هبّار لدى الباب مُسنَداً وأصبَح دُونى شابةٌ وأرومُها[١]

بسَيف امرىء لا أُخبرُ الناسَ باسمِهِ ولو أجهشَتْ نفسى إلىَّ همُومُها[٢]

علية تمنعه زماما فيهجوها وقومها

وقال : أبو زيدٍ : عُمرُ بن شَبَّة فيما رواه عن أصحابه :

مرّ القتّال بعُلَيَة بنتِ شيبة بن عامرِ بن ربيعةَ بنِ كعْب بن عمرو[٣] بن عبد بن أبى بكر وأخوَيْها : جَهمٍ وأُويسٍ ، فسألها زِماما فأبتْ أن تُعطيَه ، وكانت جدّتهمُ أمُّ أبيهم أمةً يُقال لها ، أمُّ حُذَيْر وكانت لقُرَيظة[٤] بن حُذَيفة بن عمّار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبى بكر ، فولدَتْ له أمَّ هؤلاءِ[٥] ، واسمها نُجيبة ، فولدت لهُ عُليّةَ هذه ، فقال القتّال يهْجوهُم :

يا قبَّحَ اللهُ صِبيَانًا تجىءُ بهِم أمُّ الهُنَيبِر من زَندٍ لها وارى[٦]

من كلِّ أعلمَ مُنشَقٌّ مَشافرُهُ ومؤذَنٍ ما وَفَى شِبْرًا بِمِشبارِ[٧]

(١) فى الديوان ٨٦ :

تركت ابن هبار ورائى مجدلا ..... فأرومها

وفى خد : شابة ، وأرومى ، وفى المختار : فأروم (بالرفع) .

(٢) فى الديوان :

... لن أخبر الدهر باسمه وإن حضرت نفسى إلى همومها

وفى خد ، همومى . وفى المختار : هموم

(٣) «ابن عمرو» : لم تذكر فى ج .

(٤) ج ، س : «لقرظة» .

(٥) س : «فولدت له هؤلاء» .

(٦) الأبيات الواردة هنا فى قصيدتين منفصلتين فى ديوانه : (٥٤ — ٥٨) وقد جمع المحقق بينهما نقلا عن رواية أبى الفرج فى الأغانى. وفى اللسان والتاج(هنبر) ، (زند) : «يا قاتل الله». وفىاللسان (زند): «نباتهم أم الهنيبر». وفىالديوان ٥٧ كما جاء هنا وفى اللسان (هنبر) ويروى : يا قبح الله ضبعانا . وفى شعره : من زند لها حارى. والحارى : الناقص .

(٧) خد : أعجم ، بدل : أعلم . وفى اللسان (هنبر) .

من كل أعلم مشقوق وترته لم يوف خمسة أشبار بشبار

وفى ج : «منشق وترته» . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . والوترة : إطار الشفة . والمؤذن : القصير العنق ، الضيق المنكبين ، مع قصر الألواح واليدين .

يا وَيْحَ شَيماء لم تَنْبِذْ بأحرارِ　　مثلى إذا ما اعترانى بعضُ زُوَّارى [1]

إنَّ القُرَيظِينَ لم يَدْعُوكِ كُنْتُهم　　فأقصِرى آلَ مَسْعُودٍ ودِينار [2]

أمَّا الإماءُ فما يَدْعونَنِى ولداً　　إذا تُحُدِّثَ عن نقضى وإمرارى [3]

يا بنتَ أمِّ حُدَيْرٍ لو وهبتِ لنا　　ثنتين من مُحكَمٍ بالقِدِّ أوتارى [4]

٥ إمَّا جديداً وإمَّا بالبِلَى خَلَقًا　　عاد العذارى لِقَطْمَيْهِ بأسْيار [5]

لكان ردْءا قليلا واعتجنتُ له　　صهباء مقَّعها حاجى وأسفارى [6]

أنا ابنُ أسماء أعمامِى لها وأبِى　　إذا ترامى بنو الإموانِ بالعارِ [7]

قد جرَّب الناسُ عُودى يقرعُون به　　واقْصَرُوا عن صليبٍ غير خوَّار [8]

---

(١) الديوان ٥٧ : زوار .

١٠ (٢) الديوان ٥٧ :

. . . كنهتم　　　فانصر بنى . . .

ومثله فى س . وفى ج : فانصرى آل . .

(٣) الديوان ٥٨ : كما هنا .

(٤) الديوان و س : أوبار والتارى : المتراخى . وفى ج : ستين ، بدل : ثنتين ، وفى خد:

١٥ ثنين

(٥) الديوان : بلا خلاف . وفى ج ، س : بأسبار . وفى خد : «لقطفيه» ، بدل : «لقطميه»

(٦) ابتداء من هذا البيت إلى البيت قبل الأخير فى القصيدة (لقد شرتى . .) : ساقط من نسختى ج ، س . اعتجنت : اعتمدت وأعددت . والمقع والتمقيع : أشد الشرب .

(٧) هذا البيت فى الديوان فى قصيدة سابقة : ٥٤ كما هنا . وفى كتاب سيبويه ٢ — ٩٩

٢٠ أما الإماء فلا يدعوننى ولداً　　إذا ترامى بنو الإموان بالعار

وجاء شاهدا على أن الإموان جمع أمة ، كما قالوا : أخ وإخوان والشطر الأول فى بيت سيبويه سبق فى بيت آخر تمامه .:

إذا تحدث عن نقضى وإمرارى

وهو هكذا فى ديوانه ٥٥

٢٥ (٨) الديوان ٥٨ : «فأقصروا» .

ما أرْضع الدَّهرَ إلاَّ ثدْىَ واضِحةٍ … لواضح الوَجْـه يَحْمى حَوْزة الجار[١]

يَسْتلِب القِرْنَ مُهرِيه وصعْـدَتهُ … حقًّا وينزعُ عنْـهُ ذات أزْرار[٢]

من آلِ سُفيانَ أو ورْقاء يمنَعُها … تحتَ العَجَاجَةِ طَعْنٌ غيرُ عُوَّارِ[٣]

يَمنعُها كلُّ مَذْرورٍ ، بصَعْدَتِه … نضْـحُ الدِّماء، على عُرْيانَ مِغْـوار[٤]

تَسـمعُ فيهمْ إذا استَسْمَعْتَ واعِـيَةً … عزْفَ القِيانِ وقولا يالِ عَرْعارِ[٥]

طِوالُ أنضِـيةِ الأعنـاقِ لم يجِدُوا … ريحَ الإماء إذا راحتْ بأزفار[٦]

والقومُ أعْـــلم أنَّا من خيارِهمُ … إذا تقلَّدت عَضـباً غـيرَ مِيشـار[٧]

فرًّا بسَـيْرى وبردُ اللَّيلِ يضربنى … عُـرض الفَـلاة بِنُنيانٍ وأكْوار[٨]

أمَّـا الرَّواسمُ أطلاحا فتعرفُـنى … إذا اعتصبتُ على رأسى بأطمارِ[٩]

ولم أنازعْ بنى السَّوداء فيئَهمُ … والمِظْلِميّاتِ من يَعْـرٍ وأمْهـار[١٠]

---

(١) خد : تحمى ، بدل : يحمى . وفى الديوان ٥٥ :

لا أرضع . . . … لواضح الخد . . .

(٢) ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى . والصعدة : القناة التى تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف . وذات الأزرار : الدروع .

(٣) فى الديوان ٥٥ : ضرب ، بدل : طعن . والعوار : الضعيف .

(٤) فى خد : « نضح الدماء على عريان موار » ولم يرد هذا البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى، وفيه : مدرور ، بدل مذرور .

(٥) خد . قال ، بدل : يال .

(٦) الديوان ٥٥ بلا خلاف . والأنضية : عظام العنق . وفى خد : أنصبة

(٧) فى الديوان ٥٥ :

قد يعلم القوم أنى . . . . … عضبا غير مشبار

وفى خد كذلك : أنى ، بدل : أنا ومن خد أثبتنا عضبا غير ميشار .

(٨) فى خد :

إنى لأسرى وبرد الليل يضربنى … عرض الفلاة بفتيان وأكوار

(٩) فى خد : أطلالا ، بدل : أطلاحا . ولم يرد هذا البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى

(١٠) خد : « وما أنازع . . يعر وأصهار » .

فكلُّ سوداء لم تُحلَق عَقيقتُها كأنّ أصداغَها يُطلَينَ بالقار (١)

لقد شَرتني بنو بَكرٍ فما رَبحتْ ولا رأيتُ عليها جَزأةَ الشّارى (٢)

إن العُروقَ إذا استنزعتَها نزَعَتْ والعِرقُ يسْرى إذا ما عَرّسَ السّارى (٣)

شاعر ولكن ..

أخبرنى حبيب بن نصر المهلّبى قال: حدّثنا عُمر بن شبّة قال: أنشدنى الأصمعىُّ

٥ القتّال رائيةً (٤) يقولُ فيها:

١٦٣ / ٢٠

إن العُروقَ إذا استنزعتَها نزعَتْ والعرقُ يسْرى إذا ما عرّس السّارى

قد جرّب الناسُ عُودِى يَقرعُون بهِ فأقصرُوا عن صَليبٍ غيرِ خوّار

فقال: لقد أحسنَ وأجاد، لولا أنه أفسدَها بقوله إنه طلَب جُعْلا (٥) فلم يُعْطَه،

وكان فى دناءة نفسه يُشبه الحطيئة، وكان فارسا شاعراً شجاعا (٦).

يهجو قومه

١٠ وقال السكرىّ فى روايته:

زوّج القتالُ ابنته أمّ قيس — واسمها قطاة — رذاذَ بن الأخرم (٧) بن مالك

ابن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد (٨) بن أبى بكر، فمكثتْ عنده زمانا،

وولدتْ له أولاداً ثم أغارها (٩) فشكت إلى أبيها، فاستَعدَى عليه ورماه بخادمها،

---

(١) خد: «من كل سوداء». ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى.

(٢) خد: «جذلة» بدل: جزأة. والجزأة: الاكتفاء بالشىء.

١٥ (٣) خد: «نزع» وجاءت نزعت صحيحة فيما بعد، ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى.

(٤) من خد، وفى ف: رائيته.

(٥) خد: «حبلا»، تحريف.

(٦) خد: شجاعا شاعرا. وفى ج: شبيه الحطيئة، بدل: يشبه.

٢٠ (٧) خد: رذاذ بن أخزم.

(٨) خد: عبيد، وهى كذلك حيث جاءت.

(٩) خد: «ثم أغار عليها». المختار: «ثم أعادها»، ولم يذكر بقية الخبر. وأغارها: تزوج عليها فغارت

وجاء رَدَاذٌ بالبينة [١] على قذفه إيّاه بالأمة، فأقيم ليُضربَ ؛ فلم تنتصِرْ له عشيرتُه ، وقامت عشيرةُ رداذٍ فاستوهَبُوا حدَّه من صاحبهم، فوهَبهُ لهم، وكانت عَشيرة القتال تُبغضهُ لكثرة جناياته ، وما يَلحقها [٢] من أذاهُ ، ولا تمنعهُ من مكروهٍ ، فقال يَهجو قومَهُ :

إذا ما لَقِيتُم راكبا مُتعمِّماً ... فقولوا له : ما الرّاكبُ المتعمِّمُ ؟ [٣]

فإن يَكُ من كَعْبِ بن عَبْدٍ فإنَّه ... لئيمُ المُحَيَّا حالِكُ اللَّونِ أدهَمُ

دعوتُ أبا كَعْبٍ رَبيعةَ دَعْوةً ... وفَوقِي غَواشِي المَوْتِ تُنْحَى وتنجُمُ

ولَمْ أكُ أدرِي أنَّهُ ثُكْلُ أُمِّهِ ... إذا قيلَ للأَحْرارِ فى الكَرْبةِ اقدُمُوا [٤]

فلو كنتَ من قومٍ كرامٍ أعِزَّةٍ ... لحاميتَ عنِّي حِينَ أحمَى وأُضْرَمُ [٥]

دعوتُ فكَمْ أسْمَعتُ من كلِّ مُؤْذِنٍ ... قَبيحِ المُحَيَّا شانَهُ الوجهُ والفَمُ [٦]

سِوى أنَّ آلَ الحارثِ الخيرِ ذبَّبُوا ... بأعيطَ لا وغْلٌ ولا مُتَهَضَّمُ [٧]

ألا إنَّهم قومِي وقومُ ابن مالكٍ ... بنو أمِّ ذِئب وابنُ كبشةَ خيثَمُ [٨]

ولكنَّما قَومِي قُماشةُ حاطبٍ ... يُجمِّعُها بالكفِّ ، واللّيلُ مُظلِمُ

---

(١) خد : « بشهود » .

(٢) خد : « يلحقه » .

(٣) ديوانه : ٨٥ .

(٤) س : أردى ، بدل : أدرى .

(٥) فى بيروت : أصرم وما أثبتناه من س ومعناه أغضب وأحمى أى تأخذنى الحمية .

(٦) س : شأنه .

(٧) ذببوا : دافعوا بقوة . الأعيط : الطويل العنق. الوغل : الضعيف . المتهضم : الذى يتهضم القوم أى ينقاد .

(٨) سقط هذا البيت والذى قبله من نسخة س . وفى خد : «بنو أم ذئب »

يطلق إحدى زوجيه

قال أبو زيد : وحدّثنى شدّادُ بن عُتْبةَ قال :

كانتْ عند القتّال بنتُ ورقاء بن الهيثم بن المصّان[1] ، وكان جاراً لبنى الحُصَين[2] ابن الحُوَيرِث بن كعب بن عبد[3] بن أبى بكر ، وكانت لها ضَرّةٌ عنده يقال لها أمُّ رياح بنتُ ميسرة[4] بن نفير[5] بن المصّان ، وهى أمُّ جنوب بنت القتّال فخرج القتال فى سَفرٍ له ، فلمّا آب منه أقبل حين أناخ إلى أهله ، فوجد عند بنت ورقاء جريرَ بن الحُصين ، فلمّا رأى جريرٌ القتّال نهض ، فسأل القتّالُ عنه ، فقالت له امرأتُه أم رياح — وهى صفية ويقال صُفَيفة[6] بنت الحارث بن المصّان — : إن هذا البيتَ لبيتٌ لا نزال نسمع فيه مالا يُعجبنا فطلّق[7] القتّالُ بنت ورقاء ، وهى حاملٌ ، فولدَت له بعد طلاقها المسيَّبَ ابنه .

وقال السكّرىُّ فى خبَره : فقال القتّال فى ذلك :

ولمّا أنْ رأيتُ بنى حُصَيْنٍ ... بِهِم جنَفٌ إلى الجارات بادِ[8]
خلَعْتُ عِذارها ولَهيتُ عنها ... كما خُلِعَ العِذارُ من الجوادِ[9]

(١) المختار : « المصار » ، وهى هكذا حيث جاءت .
(٢) المختار : « وكان جاراً لأبى الحصر بن الحصر بن كعب » .
(٣) س : « ابن كعب بن أبى بكر » .
(٤) س : «مسير» ؛ ج : « ميسير »
(٥) س : « نفر » .
(٦) قوله : « ويقال صفيصفة » : لم يذكر فى ج ولا س .
(٧) س : « وطلق » .
(٨) الأبيات فى ديوانه ٤٧ .
وقوله : جنف ، فى المختار : حنف . والجنف : الميل . والجنف : الاعوجاج وفيه معنى الميل أيضا .
(٩) العذار : الذى يضم حبل الخطام إلى رأس البعير واللجام فى الفرس ، ويقال : فلان خليع العذار : جامح خارج عن الطاعة ، كالفرس الذى لا لجام عليه. وفى المختار : « فلهيت » بدل : «ولهيت».

وقلت لها : عليكِ بنى حُصَيْنٍ فما بينى وبينكِ من عوادِ
أناديها بأسفلِ وارداتٍ نَكِدتَ أبا المُسَيَّبِ مَن تُنَادِى ؟[1]

وفى رواية السكرى :

أناديها وما يومٌ كيومٍ قضى فيه امرؤٌ وَطَرَ الفؤادِ
فرُحْتُ كأنَّنِى سيفٌ صَقيلٌ وعزَّت جارةُ ابنِ أبى فُرادِ

٥

١٦٤
٢٠

جرير يضرب أنف القتال

قال : ثم إن كلابَ بن ورقاءَ بن حُذيفة بن عمّار بن ربيعة بن كعب بن عبْد بن أبى بكر ، نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القومَ عليه وقال : كلوا أيها الفتيانُ[2] ، فإنّ الطّعام فيكم خيرٌ منهُ فى الشّيوخ[3] . فقال القتّال : أنا والله خيرٌ للفتيان[4] منك ، أرى المرأة قد أعجبتْ أحدَهُمْ فأطلقَها له[5] . وفى القوم جريرُ بنُ الحُصَين الذى كان وَجدَهُ عند امرأته ، فرفع جريرٌ السّوط فضرب به[6] أنف القتّال .

١٠

ثم إنهم أعطوا القتّال حَقَّه فلم يقبله حتى أدرك ابناه : المُسَيَّبُ وعبدُ السلام .

وقال السُّكَّرىُّ : حتى احتلم ولدُه الأربعةُ ، وهم : حبيب ، وعبد الرحمن ، وعبد الحَىِّ[7] وعُمير ، وأُمُّهُم : ريّا بنتُ نَفَر[8] بن عامر بن كعب بن أبى بكر ، فحمَلَهم على الخيل حين أظلم اللّيلُ ، ثم أتى بهم بنى حُصين[9] فلقى لِقاحًا لهم ثمانين[10] ،

(١) رواية الديوان هى رواية السكرى التالية . وفى س : ولدت ، بدل : نكدت ، وزاد فى خد بعد البيت : جهلت أبا المسيب .

١٥

(٢) خد : « كل أيها الفتيان » . وما أثبتناه من ج ، س ، والمختار .

(٣) ج ، س : « فان الطعام خير هنة فى الشيوخ » . وفى خد والمختار : «خير منه فى الشيوخ» .

(٤) فى ج والمختار : « خير للصبيان » .

(٥) ج : لهم .

٢٠

(٦) به : لم تذكر فى ج ، خد ، س .

(٧) خد : عبد الخير .

(٨) ج ، س ، والمختار : معن

(٩) ج ، س : « أتى بهم حصيناً » .

(١٠) س : ملاى .

٢٥

فأشْمَرها(١) وبات يسوقُها ، لا تتخلَّفُ ناقةٌ إلا عقرها حتى حبسها على الحَصى ، حين طلعت الشّمسُ ، والحَصى(٢) : ماء لعبدِ الله بن أبى بكر ، فحبسها وَزجرهُم عنها ، حتى جاء(٣) بنو حُصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرةً وأهدرت الضَّرْبةُ ، وإنما أخذ الأربعين بَكْرةً(٤) مُكرهًا ، لأن قومَه أجبروه على ذلك .

٥ قال شدّاد : وفى ابنِه عبدِ السّلام ، يقول :

عبدَ السّلام تأمّل هل ترى ظُعُنًا ... إنى كَبِرتُ وأنت اليوم ذو بَصَر(٥)

لا يُبعد اللهُ فتياناً أقول لهم ... بالأبْرقِ الفردِ لمّا فاتنى نظرى

يا هَلْ تَرَوْن بأعلى عاصمٍ ظُعُنًا ... نكّبْنَ فحلينِ وَاستقبلْن ذا بَقرِ

صلّى على عمرةَ الرحمنُ وابنتِها ... ليلى وصلّى عَلَى جاراتِها الأُخَرِ

١٠ هُنّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحمرةٍ ... سودُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّور

قال أبوزيد : وحدّثنى شدّاد بن عُقبة قال :

أتى الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عَبد بن أبى بكر ومُحْصن ابن الحارث بن المصّان فى نفر من بنى(٦) أبى بكر القتّال وهو محبوسٌ ، فشرطوا عليه ألا يذكر عاليةَ فى شعره ، وهى التى يَنسُبُ بها فى أشعاره ، فضمِنَ ذلك لهم ، فأخرجُوه(٧)

---

١٥ (١) ج ، والمختار : « فأسمرها » . ومعنى أشهرها : أطلقها وأرسلها .
(٢) ج ، س : «على الحصى ماء» وسقط ما بينهما ، وهو من خد ، ف . وفى المختار : الحصباء ، بدل الحصى .
(٣) ج ، س : حتى بنى .
(٤) « بكرة » : لم تذكر فى خد .
٢٠ (٥) سبق تخريج هذه الأبيات ص : ١٧٦
(٦) خد : « من أبى بكر » .
(٧) ج ، س : وأخرجوه .

من السِّجْن[1] عِشاءً ، ثم راح القوْم من السِّجن ، وراحَ القتّال معهم ، حتى إذا كان في بعْض الليل انحدر يسوقُ بهم ، ويقول :

قلتُ له يا أخْــرمُ بنَ مالِ [2]
إن كنت لم تُزْرِ على وصالِى [3]
ولم تجِدْنى فاحِشَ الخـــلال
فارفعْ لنا من قُلُصٍ عِجـــال
مُستوسِقاتٍ كالقطا عِيال [4]
لعلنا نطـــــرُقُ أمَّ عال [5]
تخيَّرى خُـيِّرتِ فى الرِّجال
بين قصيرٍ باعُـهُ تِنْبالِ
وأمُّهُ راعيةُ الجِمـــال
تَبيتُ بين القِدْرِ والجِعالِ [6]
أذاكَ أم مُنْخرِقِ السِّرْبال [7]
كريمُ عمٍّ وكريمُ خال
مُتلِفُ مالٍ ومُفيدُ مال
ولا تزالُ آخرَ الليالى
قَلوصُهُ تعثرُ فى النِّقال

---

(١) خد : « من الحبس » .

(٢) مال : مالك وقد رخم . وهذا الرجز فى الديوان ٨٣

(٣) الديوان : « الوصال » ، خد : « الفعال » .

(٤) خد : « كالقطال عيال » . (٥) خد : « أمر عال» .

(٦) ج ، س ، والديوان : «القت» ، بدل «القدر» . والقت : علف الدواب رطبا كان أو يابسا . والجعال : الخرق التى تمسك بها القدر عند إنزالها .

(٧) ج ، س ، والديوان : مخرق

النِّقال : المناقلة (١) .

قال شدّاد : فنزل القومُ فربطوه ، ثم آلوا ألا يَحُلُّوه (٢) حتى يُوثِّق لهم بيمين ألا يذكرها أبداً ، ففعل وحلّوه (٣) .

قال : وهى امرأةٌ من بنى نصر بن معاوية ، وكانت زوجة رجلٍ من

٥ أشراف الحىّ .

قال : وحدّثنى أبو خالد ، قال :

يقتل أمة عمه

١٦٥ / ٢٠

كانت لعم القتّالِ سُرِّيَّة ، فقال له القتّال : لا تطأها (٤) ، فإنا قومٌ نُبْغِض أن تَلِدَ فينا الإماءُ ، فعصاه عمُّه ، فضربها القتّالُ بسيفه فقتلها ، فادّعى عمُّه أنه قتلها وفى بطنها جنينٌ منه ، فشَقَّ القتّالُ إليها فأخرجها من قبرها ، وذهب معه بقومٍ عُدولٍ ،

١٠ وشقَّ بطنها وأخرج رحمها حتّى رأوه لا حَمْل فيه ، فكذّبوا عمَّه ، فقال (٥) ، فى ذلك :

أنا الذى انتشلتُها انتشالاً ثمّ دعوتُ غِلمةً أزوالا (٦)

فصدعُوا وكذّبوا ما قالا (٧)

(١) خد : « النقال : البغال » .

١٥ (٢) بيروت : « يحلوه » .

(٣) خد : « وخلوه » .

(٤) خد : : « لا تطأ هذه » .

(٥) س : « فقال القتال » .

(٦) الديوان : ٨٤ والأزوال : جمع زول ، وهو الخفيف الظريف .

٢٠ (٧) «فصدعوا» : من خد ، والمختار ، والديوان. وفى ج : فصعدوا . وفى بيروت : « فصدقوا» .

وقال وأنشدنى له أيضاً :

أنا الذى ضَرَبْتُها بالمُنْصُلِ ... عِند القُرَيْنِ السائلِ المفضَّلِ [1]

ضَرْباً بكَفّىْ بَطَلٍ لم يَنْكُلِ [2]

ابن فارس وابن فارس

وقال السكرىُّ فى روايته :

أراد القتّال أن يتزوّج بنتَ المحلّق بن حنتم ،فتزوّجها عبدُ الرحمن بنُ صاغرٍ [3] البكّائىُّ ، فلقِي مولاةً لها [4] يقال لها : جَوْن ، فقالَ لها : ما فعلَتْ ؟ قالت : تزوّجَها عبدُ الرحمن بن صاغر ؛ فقال : ما لَها ولعبدِ الرحمن ؟ فقالت له : ذاك ابنُ فارِس عَرّاد . قال : فأنا ابنُ فارس ذى الرّحل ، وأنا ابنُ فارسِ العَوْجاء [5] ، ثمّ انصرَف وأنشأ يقولُ :

يابنتَ جَونٍ أبانَتْ بنتُ شدّادِ ؟ [6] ... نَعم لعمرى لِنوْرٍ بعدَ إنجادِ

لَمَطْلع الشّمسِ ما هذا بمُنْحَدَرٍ ... نحو الرّبيع ولا هذا بإصعادِ

قالت فوارسُ عَرّادٍ ، فقلتُ لها : ... وفيم أُمّىَ من فُرسانِ عَرّادِ

فُرسانُ ذى الرّحْلِ والعوجاءِ [7] وابنَتِها ... فِدًى لهم رهطُ رَدّادٍ وشدّادِ [8]

يحض قومه ويلومهم

والقصيدةُ التى فى أوّلها الغِناء المذكورُ ، يقولُها القتّالُ يحضُّ أخاه وعشيرَته

---

(1) الديوان ٨٤ وفى خد : المقصل . والقرين تصغير قرن ، وهو حد رابية مشرفة على وهدة صغيرة (اللسان: قرن) .

(2) فى س ، وبيروت،والديوان : لم يشكل . وفى ج : يبطل، وما أثبتناه من خد ، والمعنى: لم يجبن .

(3) خد : ما غر .

(4) س : امرأة ، بدل : مولاة لها .

(5) ج ، س : العرجاء .

(6) الديوان ٤٦ . وفى س : شراد .

(7) ج ، س ، والديوان : والعرجاء

(8) ج ، س : رواد وشراد .

على تخلُّصِه من المطالبة التى يُطالَبُ بها فى قَتْل[1] زيادِ بن عُبيد الله، واحتمال العقل عنه، ويلومُهم فى قعُودِهم عن المطالبةِ بثأرٍ لهم قِبَل بنى جعفر بن كلاب .

وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمرُ بن شبَّة، عن حُميد بن مالك عن أبى خالد الكلابىّ، قال :

٥ كان عمرو بن سَلَمة بن سكن بن قُرَيظ بن عبْد بن أبى بكر، أسلم فحسُن إسلامُه ووفد إلى النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم، فاستقطعه حِمًى بين الشقراء[2]، والسّعديّة، والسعديّة : ماء لعمرو بن سَلَمة، والشقراءُ : ماء[3] لبَنى قتادة بن سكن بن قُرَيظ، وهى رَحْبة طولُها تسعة أميالٍ فى ستة أميال، فأقْطعه إيّاهاء فأحماها ابنه جَحْوَش، فاسترعاه نفرٌ من بنى جعفر بن كلاب خيلهم[4] وفيهم أحمرُ بن بشر بن عامر ابن

١٠ مالك بن جعفر، فأرْعاهم فحملوا نعمَهم[5] مع خيْلهم بغير إذنِه، فأُخبِر بذلك فغضِبَ وأراد إخراجَهم منه، فقاتلوه، فكانت بينهم شِجاجٌ بالعِصىّ والحجارةِ، من غير رمى ولا طِعان ولا تسايُفٍ، فظهَر عليهم جَحْوَش، ثم تدَاعَوْا إلى الصُّلح ومشَت السُّفَراءُ بينهم على أن يدعُوا جميعاً الجِراحاتِ، فتواعَدُوا للصُّلح بالغَداة، وأخٌ لجحوَشٍ يقال له سَعيد[6] فى حلْقِه سِلْعة، وهو شَنِجٌ مُتنحٍّ[7]

١٥ عن الحىّ عند امرأةٍ من بنى أبى بكر[8] تَرقِيه، فرجع إلى أخيه ومعه رَجُلان من قومه، يقال لأحدهما : مُحْرِز بن يزيد، وللآخر : الأخضر بن الحارث،

(١) خد : «قتله» .
(٢) س : «الشعارى»، ج : «الشعراء» .
(٣) «ماء»: لم تذكر فى خد .
٢٠ (٤) من أول : خيلهم إلى جعفر : ساقط من ج، س .
(٥) س : «أنعمهم» .
(٦) س : «سعد» .
(٧) ج، خد، س : «وهو متنح»، ولم تذكر : شنج
(٨) س : «من بنى بكر» .

١٦٦ / ٢٠

فلقيهم قُراد بن الأخدر بن بشر بن عامر بن مالك ، وابنُ عمه أبو ذرّ بن أشهلَ ، ورجلٌ آخر من الجعفريِّين ، فحمل قُرادٌ على سَعيدٍ[1] فطعنَهُ فقتله ، فحذف مُحرز بن يزيد فرس قُرَاد فعقرها ، فأردفه أبو ذرّ خلفَهُ ، ولحقُوا بأصحابهم[2] الجعفريين ، وأوقد جَحْوَشُ بن عمرو نارَ الحرْب فى رأس جرعاءَ طويلةٍ ، فاجتمعت إليه بنو أبى بكر ، وخرج قُرادٌ هارباً إلى بشر بن مَرْوان ، وهو ابنُ عمّته ، حتّى إذا كان بالقنان[3] ، حميت عليه الشمسُ ، فأناخ إلى بيتِ امرأةٍ من بنى أسد ، فقال[4] فى بيتها ، فبينَا هو نائمٌ إذ نبَّهَته الأسدية فقالتْ له[5] : مادَهاكَ ويْحَكَ ؟ انظرْ إلى الطّير تحُوم حولَ ناقتِكَ ، فخرَج يمشى إلى ناقَتِه ، فإذا هى قد خدَجت ، والطيرُ تُمَزِّقُ ولدَها ، فجاء فأخبرها ، فقالت : إنّ لكَ خبراً فاصدِقنى عنه ، فلعلَّه أن يكون لكَ فيه فائدةٌ ، فأخبرها أنّه مطلوبٌ بدَم ، فهو هاربٌ طريدٌ ، قالت : فهل وراءكَ أحدٌ تشفق[6] عليه ؟ فقال : أخٌ لى يقال له جبأة[7] وهو أحبُّ الناسِ إلىَّ . قالتْ : فإنّهُ فى أيدى أعدائكَ ، فارجع أو امضِ ، فخرج لوجهِهِ إلى بشرٍ .

قال : ولما حرّض القتّالُ قومَه على الطّلبِ بثأرهم فى الجعفريِّين وعيّرهم بالقعودِ عنهم[8] مضى جميعُهم لقِتال بنى جعفر ، فقال لهم الجعفريُّون : ياقومنا ، مالنا فى قتالكم

(١) س : «سعد» .
(٢) س : «بأصحابه» .
(٣) س : «بالقفار» ، غد : «بالصمان» . ج : «بالقيار» .
(٤) فقال : قضى وقت القيلولة .
(٥) «له» : لم تذكر فى غد .
(٦) غد : «يشفق عليه» .
(٧) غد : «حناء» .
(٨) غد : «عنه» .

حاجةٌ[١]، وقاتِلُ صاحبكم قد هرب وهذا أخُوه جبأة ، فاقتلوه[٢]، فرضُوا بذلك فأخذُوا جبأة[٣]، فلما صارُوا بأسْود العَينِ قَدّمه جَحَوّشٌ فضرب عنقه بأخيه سعيـدٍ[٤]

وممّا قاله القتّال فى تحريضهم فى قصيدةٍ طويلةٍ :

فيا لأبى بكر ويا لجحَوّشٍ   ولله مَوْلى دَعوةٍ لا يُجابُها[٥]
أفى كلّ عامٍ لا تزالُ كتيبةٌ   ذُؤَيْبيّةٌ تهفُو عليكم عُقابُها ؟[٦]
لهم جَزَرٌ منكم عَبيطٌ كأنّه   وقاعُ الملوكِ فتكُـها واغتصابُها[٧]
وأنتمْ عديدٌ فى حديدٍ وشِكّةٍ   وغابِ رماحٍ يوجِف القلبَ غابُها[٨]
يُسقّى ابن بشر ثم يمْسح بطنَه   وحوْلِى رجالٌ ما يسُوغ شرابُها[٩]
فما الشرّ كلّ الشر لاخير بعْده   على الناس إلّا أن تذلّ رقابُها
نساء ابن بِشرٍ بُدّنٌ ونساؤنا   بَلايا عليها كلّ يومٍ سِلابُها.
تنام فتقضى نوْمة الليل عِرسُه   وأمُّ سعيدٍ ما تنامُ كلابُها
فإن نحن لم نغضب لهم فنُثِيبُهم   وكلّ يدٍ مُوفٍ إلينا ثوابُها
فنحنُ بنو اللائى زعمتُم وأنتم   بنو مُحصناتٍ لم تدنّسْ ثِيابُها[١٠]

(١) خد : « قتالهم حاجة » .
(٢) ج : «فاقتر بوه» ، خد : «فاسترقوه» .
(٣) س : «جباها» ، خد : «حناة» .
(٤) س : «سعد» .
(٥) ج : سقط : «يالجحوش ،مولى» .
(٦) الديوان ٣٣ : ، « عقيلية » بدل : « ذؤيبية » وفى ج : « ذوينة » . «لا تراك» بدل : «لا تزال» .والعقاب : الحرب أو الراية .
(٧) الجزر : جمع جزرة ،وهى الشاة تصلح للذبح . وقوله : كأنه . فى خد : كأنهم .
(٨) الديوان ٣٣ : «وشفرة»،بدل : وشكة (وهى السلاح) . وفى خد : «الدل» ، « بدل » : «القلب» وهذا البيت ساقط من س .
(٩) جاء هذا البيت فى الديوان، وفى نسخة ج سابقا على البيت : « لهم جزر . . » وقوله : يمسح بطنه : كناية عن الشبع والترف .وفى خد : فيسق ، بدل : يسق .
(١٠) الأبيات الثلاثة الأخيرة من خد ،ولم تذكر فى ج ولا س ولا الديوان .

صـــوت

ألا للهِ دَرُّكَ مِنْ فتىً قَوْمٍ إذا رَهِبُوا[١]
وقالوا :منْ فتىً للحَرْبِ[٢] يَرقُبنا ويَرْتقِب
فكنتَ فتاهُمُ فيها إذا يُدعَى لها يثِبُ[٣]
ذكرتُ أخى فعاودَنى صُداعُ الرأس[٤] والوَصَبُ
كما يعتادُ ذاتَ البَوِّ بعد سُلوِّها الطَّرَب[٥]
فدمعُ العيْن من بُرحاءِ ما فى الصَّدر ينْسكِبُ
كما أودَى بماء الشَّنَّةِ المخْروزَة السَّرَب[٦]
على عَبْدِ بن زُهرة طُولَ هذا اللّيل أكتئبُ

الشعْر لأبى العيال الهُذَلىّ والغِناء لمعْبد ثقيل أوّلُ بالخِنْصر فى مجْرى الوُسطى عن إسحاقَ وابن المكّى وغيرهما[٧] مما لا يشكّ فيه من صنعته ، وفى [illegible] والرابع من الأبْيات لمالكٍ خَفيفُ ثقيل عن الهشامىّ ، ومن الناس مَنْ [illegible] إلى مَعبد أيضاً ، وفى الأوّل والثّانى والثّالث لمعْبد أيضاً خَفيف رمل بالو[illegible] عن عمْرو بن بانة ، وذكر الهشامىُّ وحمّاد بن إسحاق أنه لابن عائشة ، وفيه [illegible] هزج بالبنصر فيما ذكر حبش .

١٦٧
٢٠

(١) خد : «فمدرك من» وفى ب ، س : «بنى قوم» .
(٢) أشعار الهذليين : «فتى الثغر»
(٣) المختار ، خد : «إذا تدعى لها تثب»
(٤) المختار ، خد : «رداع السقم» وفى التجريد : «صداع الرأس والنصب»
(٥) هذا البيت من خد .
(٦) الشنة : القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . والسرب : ما سال من [illegible]
(٧) ب ، س : «وعزة» .

أخبار أبي العيال ونسبه(*)

اسمه ونسبه

أبو العيال بنُ أبي عَنترة[1] ، وقال أبو عمرو الشّيبانيّ : ابنُ أبي عنبرَ بالباء[2] ولم أجِدْ له نَسبًا يتجاوز هذا فى شىء من الرِّوايات ، وهو أحدُ بَنى خُناعةَ[3] بن سعد ابنِ هُذيل ، وهذا أكثر ما وجدته مِنْ نَسبه ، شاعرٌ فَصيحٌ مُقدَّم ، من شُعراء هُذَيْل ، مُخضرَم ، أدركَ الجاهلِيّة والإسْلام ، ثم أسلم فيمنْ أسلم من هذيل ، وعُمِّرَ إلى خِلافةِ مُعاوِيَة .

وهذه القصيدة[4] يرثى بها ابنَ عمّه عبدَ بنَ زهْرة ، ويقال: إنّه كان أخاهَ لأُمّه أيضًا .

يصف غزاة لمعاوية فيبكيه

[5]أخبرنى مُحمّدُ بنُ العبّاس اليزيديّ فيما قرأتُه عليهِ من شِعْر هُذَيْل ، عن الرِّياشيّ ، عن الأصمعيّ . ونَسَخْتُ أيضًا خبره الذى أذكره من نُسْخَةِ أبى عمرو الشَّيْبانيّ قالا :

كان عبدُ بنُ زُهْرَةَ غَزَا الرُّومَ فى أيامِ مُعاوية .

وقال أبو عمرو خاصّة : مع يزيد بن مُعاوية فى غزَاتِه التى أغزاه أبوه إيّاها ، فأصِيبَ فى تلك الغزاةِ جماعةٌ من المُسْلمين من رُؤسائِهم[6] وحُماتِهم ، وكانت شوكةُ

---

* ورد ، ترجمة أبي العيال هنا فى ب ، س ، ونسختى ميونيخ ، ١٣١٨ أدب ، ١٢٦١ أدب . وفي التجريد فيذى الله بعد ترجمة : عبد الله بن مصعب ، وفى نسخة ألمانيا بعد ترجمة الراعى .

(١) ف : « عنتر » .

(٢) س ، ب : « ابن أبي عثرة بالثاء » . وفى شرح أشعار الهذليين : « ابن أبي غثير » .

(٣) ب ، س : « وهو أحد بنى خفاجة »

(٤) تقع هذه القصيدة فى ثلاثة وخمسين بيتا فى شرح أشعار الهذليين . وابن عمه هذا قتل بالقسطنطينية قاتله الروم فى زمن معاوية وأول القصيدة :

فتى ما غادر الأقوام لا نكس ولا جنب
ولا زميلة رعديدة رعش إذا ركبوا

(٥) هذا الخبر بتمامه ساقط من جميع النسخ ما عدا : خد ، ف .

(٦) خد : « من فرسانهم » ، وفى التجريد : « من فرسانهم وحماتهم »

الرُّوم شديدَةً ، قُتِل فيها[1] عبدُ العزيز بنُ زُرارةَ الـكلابىُّ ،وعبدُ بنُ زُهْرة المذلىُّ وخَلْقٌ من المُسْلِمين ، ثم فتح الله عليهم ، وكان أبو العيال حاضراً تلك الغَزاة فـكتب إلى مُعاوية قصيدة قَرأها وقُرِئَت على الناس ، فبـكى الناسُ وبكى مُعاويةُ بُـكاء شَدِيداً جَزَعا لـما كُتب به .

٥ والقَصِيدَة :

مِنَ ابى العِيال أخى هُذَيْلٍ فاعْلَموا قولِى ولا تتجمجَمُوا ما أرسِلُ

أبلِـغ مُعاويةَ بنَ صَخْرٍ آيَةً يَهوِى إليه بها البَرِيدُ الأعجلُ

والمـــرء عَمراً فأتِه بصحِيفَةٍ منّى يَلُوح بهـا كتابٌ مُنْمَلُ

لا تتجمْجَمُوا : لا تـكتموا . والمُنْمَل : كأنَّ سُطُورَه آثارُ نَمل .

١٠ وإلى ابنِ سَعْدٍ إنْ أوَخِّرْه فقَد أزرَى بنـا فى قَسْمه إذْ يَعْدِلُ[2]

وإلى أُولِى الأَحْلام حيثُ لقيتَهم أهلِ البَقيَّةِ والـكتابُ المُنْزَلُ[3]

فى دِيوان الرَّجل : حَيثُ البَقية والـكتاب المُنزل .

أنَّا لقِينـا بعـــدكم بدِيارنا من جانِبِ الأمراجَ يوماً يُسألُ[4]

أمراً تَضِيقُ به الصُّدُورُ ودُونَه مُهَجُ النُّفوسِ وليس عنه مَعْدِلُ

١٥ فى كلِّ مُعتَركٍ تَرَى مِنّـا فَتًى يَهوِى كعزلاء المَزادةِ تُرْغِلُ

(١) خد : « ابن عبد العزيز » .

(٢) ابن سعد : رجل من أهل مكة من قريش . إذ يعدل أى من الحق .

(٣) البقية : المرجع الحسن فى المروءة والدين ، يريد : والكتاب المنزل فيهم . ويروى : « والكتاب المنزل » بالجر ، ويكون فى البيت إقواء .

٢٠ (٤) هذا البيت من خد . ويسأل أى يسأل عن شدته .

تُزْغِل : تَدفع دَفْعا .

أو سَيِّداً كَهْلاً يَمُورُ[1] دِماغُهُ   أو جانِحاً فى رأسِ رُمْحٍ يَسْعَلُ

يَسْعَل : يَشْرَقُ بالدَّمِ .

وتَرَى النِّبالَ تَمِيرُ فى أقْطارِنا   شُمُساً كأَنَّ نِصالَهُنَّ السُّنْبُلُ

٥ وتَرَى الرِّماحَ كأنَّما هى بينَنا   أشْطانُ بئرٍ يُوغِلُون ونُوغِلُ

حتى إذا رَجَبٌ تَوَلَّى فانْقَضَى   وجُمادَيانِ وجَاءَ شهرٌ مُقْبِلُ

شعْبانُ قَدَّرْنا لوَقْتِ رَحِيلِهم   تِسعاً يُعَدُّ لها الوَفاءُ وتَكْمُلُ

وتَجرَّدت حرْبٌ يكونُ حِلابُها   عَلَقاً ويَمْرِيها الغَوِىُّ المُبطِلُ

فاستقْبَلُوا طَرَفَ الصَّعِيدِ إقامةً   طَوْراً وطَوراً رِحْلَةً فتحمَّلُوا[2]

١٠ قال الأصمعىُّ وأبو عمرو :

يخاصم بدر بن عامر بعد مقتل ابن أخيه

وكان أبو العِيال وبدرُ بنُ عامرٍ ، وهما جميعًا من بنى خُناعةَ[3] بنِ سعدِ بنِ هُذَيل يَسكُنانِ مصْرَ ، وكانا خَرَجا إليها فى خلافة عمرَ بنِ الخطّاب رضوانُ الله عليه ، وأبو العيال معه ابنُ أخٍ له ، فبينا ابن أخى أبى العيال قائم عند قوم يَنْتَضِلون إذْ أصابَه سهمٌ فقتله ، فكان فيه بعضُ الهَيْج ، فخاصَم فى ذلك أبو العيال ، واتَّهم بَدْرَ بن عامر ، وخَشِى أن يكون ضِلَعُهُ مع خُصَمائه ، فاجْتَمعا فى ذلك فى مجلسٍ فتنازعا[4] فقال بدرُ بنُ عامر :

١٥

(١) يمور : ينصب ويجرى .

(٢) شرح أشعار الهذليين : «فتنقلوا» وهذا آخر الخبر الساقط .

(٣) س ، ب : « من بنى خفاجه » .

٢٠ (٤) س ، ب : «فتنابا» .

بَخِلت فُطَيْمةُ بالذى تُولِينى إلا الكلامَ وقلّ ما يُجدِينى
ولقد تَناهى القلبُ حين نهيتُه عنها وقد يَغوِى إذا يَعصِينى[1]
أفُطَيْمُ هل تدْرِين كم من مَتلفٍ جاوزتْ لا مرعًى ولا مسكون؟

يقول فيها :

وأبو العِيال أخِى ومَنْ يَعرِضْ له منكم بسُوءٍ يؤْذِنى ويَسُونى
إنّى وجدتُ أبا العِيال ورهطَه كالحِصْن شُدّ[2] بجَنْدَلٍ مَوْضُون
أعْيا الفَرانيقَ[3] الدّواهِىَ دونه فتركْنَه وأبرّ بالتّحْصين
[4] أسدٌ تفِرُّ الأُسْدُ من ثِنايه[5] بعوارض الرَّجّاز أو بِعُيون
ولِصَوْته زَجَلٌ إذا آنستَه جَرّ الرَّحى بشَعيرِه[6] المَطْحُون
وإذا عَددْتَ ذوى الثّقات وجدتَه[7] ممّنْ يَصُول به إلىّ يمينى [4]

فأجابه أبو العيال فقال :

إنّ البَلاء لدى المَقاوس مُعرِضٌ[8] ما كان من غَيْبٍ ورجْمِ ظُنُون

(١) شرح أشعار الهذليين : « اللى يعصينى » .
(٢) خد ، شرح أشعار الهذليين : « شيد بآجر »
(٣) شرح أشعار الهذليين : «أعيا المجانيق » وفى ب ، س : « أعى الفرانيق » .
(٤-٤) تكملة من ف ، خد .
(٥) شرح أشعار الهذليين : « من عروائه » . والعرواء : القشعريرة من الحمى ، وأراد هنا حسه ودنوه .
(٦) شرح أشعار الهذليين : « بجرينها المطحون » .
(٧) شرح أشعار الهذليين : « فإنه » بدل : «وجدته» .
(٨) ب ، س : «لدى المقارس» (تحريف) .

[١] فى الديوان: لدَى المقاوس مخرجٌ: والمقوَس الحبلُ الذى يُمَدّ به على صُدُور الخيْل أى فما كان عِنْدَه من خيْر أوشرٍّ فسيَخْرُجُ عند الرِّهَان والعدْوِ [١]

وإذاالجوادُوَنى وأخلفَ مِنْسَراً[٢] ضُمُراً فلا تُوقِنْ له بيقـــين

لو كان عِنْدَكَ ما تقولُ جعلتَنى كنزاً لريْبِ الدّهْر غيرَ ضَنين[٣]

٥ وَلقد رَمَقْتُكَ فى المَجَالس كلّـها فإذا وأنت تُعينُ مَنْ يَبغِينى[٤]

هَلّا درأْتَ الخَصْمَ حين رأيْتَهم جَنَفاً علىّ بألسُنٍ وعُيونِ؟[٥]

وزجرتَ عَنّى كلّ[٦] أشوسَ كاشِح تَرِعٍ[٧] المقالةِ شامِخِ العِرْنين

فأجابه بدْرُ بنُ عامر فقال:

أقسمتُ لا أنسَى مَنيحَةَ واحدٍ حتى تَخَيّط بالـبياضِ قُرونى[٨]

١٠ حتى أصير بمسْكنٍ[٩] أثْوِى به لِقرارِ مُلْحَدَةِ العَداء[١٠] شَطُون

ومَنْحَتَنى جَدّاء[١١] حين منحتِنى شَحَصاً بمالِئَة الحِلاب لَبُونِ

(١–) تكملة من خد.

(٢) أخلف منسرا: جماعة خيل، أخلفها الفرس فلم يشهدها.

(٣) شرح أشعار الهذليين: «غير ظنين» وفى الشرح: عند ضنين أجود. يقول: جعلتنى بمنزلة

١٥ هذا الكنز عندهذا الضنين.

(٤) رمقتك: رميتك ببصرى خفية. وأنت: الواو مقحمة، مثل قولهم: اللهم ربنا ولك الحمد.

(٥) الجنف: الميل، والخصم فى معنى الجمع.

(٦) شرح أشعار الهذليين: «أبلخ كاشح»؛ أى كل أعوج فخور.

٢٠ (٧) ترع المقالة: عجل بقول السوء. وفى ب، س: «نزع المقالة»

(٨) المنيحة: الإعارة، ويريد هنا القصيدة. وتخيط فيه الشيب: بدا.

(٩) المسكن: القبر.

(١٠) ملحدة: جعل فيها لحد. والعداء: التى ليست بمستوية الحفر.

(١١) جداء: لا لبن بها.

(١ الشَّخْصُ : ما لَيْس فيه لبنٌ من المالِ ١)

وحبوتُك النُّصحَ الذى لا يُشْتَرَى ... بالمال فانظُر بعدُ ما تَحْبُونى

وتأمّلِ السِّبتَ[٢] الذى أحذُوكه ... فانظر بمثل إمامِه فاحذُونى

١٦٨
٢٠

فأجابه أبو العيال :

أقسمتُ لا أنسَى شبابَ[٣] قَصيدةٍ ... أبداً فما هذَا الذى يُنسينِى

ولَسوف تَنْشُاها وتعلَم أنّها ... تَبَعٌ لآبيةِ العِصابِ زَبُونِ[٤]

ومَنحتنِى فرضيتَ رأىَ مَنيحَتِى ... فإذا بِها وَاللهِ طيفُ جُنُونِ[٥]

جهراء لا تألو إذا هى أظهرَت ... بَصَراً ولا من حاجةٍ تُغْنِينِى[٦]

قرِّب حِذاءك فاحلا أو لَيِّنا ... فتمنَّ فى التّخصيرِ وَالتّلسين[٧]

(١–١) تكملة من ف ، خد .

(٢) السبت : نعال مدبوغة . وفى شرح أشعار الهذليين : « الذى أحذوكم » .

(٣) س ، ب : « سباب قصيدة » وفى شرح أشعار الهذليين : «مقال قصيدة» .

(٤) آبية : تأبى أن تعصب ولا تدر . والعصاب : أن تعصب فخذاها حين تأبى حتى تدر

زبون : تدفع برجليها .

(٥) شرح أشعار الهذليين :

ومنحتنى فرضيت حين منحتنى ... فاذا بها وأبيك طيف جنون

وفى ب ، س : « فرضيت أى منيحتى . »

(٦) جهراء : لا تبصر فى الشمس . وفى شرح أشعار الهذليين « ولا من عيلة تغنينى»

(٧) فى شرح أشعار الهذليين :

قرب حذاءك فاقلا أو لينا ... فتمن فى التخصير والتليين

والتلسين : أن يلسن طرف النعل أى يحدد ويدقق .

١٠

١٥

٢٠

وَارجع منيحتَك التى أتْبعتَها   هُوعًا وَحَدّ مُذلَّقٍ مسنُون [١]

ولها فى هذا المعنى نقائض طوالٌ يطولُ ذكرُها ، وليست لها طُلاوةٌ إلا ما يُستفاد فى شعر أمثالهما من الفصاحة ، وَإنما ذكرت ما ذكرتُ هاهنا منها لأنّى لم أجد لهذا الشّاعر خبراً غير ما ذكرتُه .

---

(١) الهوع : العداوة . والمذلق ، والمسنون : المحدد .

صــوت

ألم تسأل بعارمةَ الدِّيارا عن الحَىِّ المفارق أين سارا ؟

بلى ساءلتُها فأبتْ جوابًا وكيف سُؤالك الدِّمَن القِفَارا ؟

الشعر للرّاعى ، وَالغِناءُ لإسْحاق خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو ابن جامع وإسحاق[1] .

(١) ب ، س : « ومن جامع إسحاق » .

نسب الراعى وأخباره

اسمه ونسبه

هو عُبيد بنُ حُصين بنِ مُعاوية بن جندل بن قَطَن بن ربيعة [1] بن عبد الله ابن الحارث بن نُمَير بن عامر بن صعصعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوزان بن منصور ابن عِكرمة بن خَصفةَ بن قيس بن عيلان بن مُضر [2] .

٥ ويُكنَى أبا جَنْدل ، والرّاعى لقب غلب عليه ، لكثرة وَصفه الإبل ، وَجودة نعته إياها .

وهو شاعرٌ فحل من شعراء الإسلام ، وكان مُقدّما مُفضّلا حتى ، اعترض بين جرير والفرزدق ، فاستكفّه جرير فأبى أن يكُفّ ، فهجاه ففضحه .

وقد ذَكرتُ بعضَ أخباره فى ذلك مع أخبار جرير ، وأتممتها هنا .

يمدح سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب

١٠ وقَصيدةُ الرّاعى هذهِ يمدَح [3] بها سعيدَ بنَ عبد الرّحمن بن عتّاب بن أسيد ابن أبى العِيص بن أميّة ، وفيها يقول :

تُرجّى من سَعيدِ بنى لُؤىٍّ ... أخى الأعْياص [4] أنواءً غِزاراً

تلقّى نَوْ أهُنّ سِرَارَ شَهْرٍ ... وخَيرُ النّوء ما لقِى السِّرارا

خَليلٌ تعزُبُ العِلاّتُ عنه ... إذا ما حانَ يوماً أن يُزارا

١٥ متى ما تأته ترجو نَداهُ ... فلا بُخلاً تخافُ ولا اعتِذاراً

---

(١) التجريد : « قطن بن حذيفة بن الحارث » .

(٢) التجريد : « بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان »

(٣) ب ، س : « مدح بها » .

(٤) الأعياص : جمع عيص ، وهو الأصل .

هو الرَّجلُ الذى نَسبت قُريشٌ فَصار المجدُ فيها[1] حيثُ صارا

وأنضاء[2] تَحِنّ إلى سَعيدٍ طُروقاً ثم عَجّلن ابتِكارا

على أكْوارِهنّ بنُو سَبيلٍ[3] قليلٌ نومُهم إلا غِرارا

حَمِدْنَ مَزاره ولقِين منه عطاء لم يكن عِدَةً ضِمارا

يتعصب للفرزدق على جرير

أخبرَنى علىّ بن سُليمان الأخفش قال : حدثنا الحسن[4] بن الحسين السكّرىّ عن الرّياشىّ عن الأصمعىّ ، قال :

١٦٩ / ٢٠

وذكره المغيرة بن حَجْناء قال : حدثنى أبى عن أبيه قال :

كان راعى الإبل يقضِى للفرزْدق على جريرٍ ويُفضّله ، وكان راعى الإبل قد ضَخُم أمرُه ، وكان من أشعَرِ النّاس ، فلما أكثرَ من ذلك خرَج جريرٌ إلى رجال من قَوْمه فقال : ألا تَعْجَبُون لهذا الرّجل الذى يقضِى للفرزْدق علىّ ويُفضّله[5] وهو يهجُو قومَه وأنا أمدحهُم ؟ قال جرير :

جرير يحاول مصالحته ولكن جندلا يسىء إليه

ثم ضربتُ رأْيى فيه ، فخرجتُ ذات يوم أمشى إليه . قال : ولم يركَب جريرٌ دابّته ، وقال : وَالله ما يَسرُّنى أن يَعلم أحدٌ بسيْرى إليه . قال : وكان لراعى الإبل وللفرزْدق وجُلسائهما حلقةٌ بأعلى المِربد بالبصْرة يجْلسُون فيها . قال : فخرجتُ أتعرّض لها لألقاه من حِيال[6] حيثُ كنتُ أراه .

(١) ب ، س : «فصار المجد منها» .

(٢) الأنضاء جمع نضو ، وهو البعير المهزول . وروى الشطر الأول فى اللسان (ضمر) .
« وأنضاء أنخن إلى سعيد »

(٣) الأكوار جمع كور ، وهو الرحل ، وقيل : الرحل بأداته . وبنو سبيل : هم الغرباء الذين أتى بهم الطريق ، وجاء البيت فى اللسان (سبل) بهذه الرواية

(٤) ب ، س : « يحيى بن الحسين » .

(٥) « ويفضله » تكملة من ف والمختار .

(٦) من حيال : من قبالته .

ثمّ إذا انصرف من مجلسه لقيتُه، وما يَسُرّنى أن يعلم أحدٌ، حتى إذا هو قد مرّ على بَغلة له، وابنه [1] جندل يسير وراءه راكباً مُهراً له أحْوى محذُوف الذّنب وإنسانٌ يمشى معه ويسأله عن بعض السَّبب، فلما استقبلتُه قلت له: مرحباً بك يا أبا جندل. وَضربتُ بشِمالى إلى مَعرَفة [2] بغلته، ثم قلتُ: يا أبا جندل، إنّ قولك يُستمَع، وإنك تفضّل علىّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً، وَأنا أمدحُ قومَك وَهو يهجُوهم، وَهُو ابنُ عمّى، وليس منك، ولا عليك كُلفة فى أمْرِى معه، وقد يكْفيك منْ ذلك هيّنٌ، وأن تقولَ إذا ذُكِرْنا: كلاهما شاعرٌ كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا منّى، قال: فبَينا أنا وهو كذلك، وهو واقفٌ علىّ لا يَردُّ جوابا لقولى، إذ لحق بالرّاعى ابنهُ جندل، فرفع كرمانيّةً معهُ، فضرب [3] بها عجُز بَغلتـه، ثم قال: أراكَ واقفًا على كلْب بنى [4] كُليْب، كأنك تخشَى منهِ شرًّا أو ترجو منه خيراً، فضرب [5] البَغلة ضربةً شديدة، فزحمتنى زحْمةً وقعت منها قلنْسُوتى. فوالله لو يَعُوج علىّ الرّاعى لَقلتُ: سَفيهٌ غوىٌ — يعنى جَندلاً ابنه — ولكنه لا والله ما عاج علىّ، فأخذتُ قلنْسُوتى فمسحتُها وأعدتُها على رأسى وقلت:

أجندلُ ما تَقولُ بَنُو نُمَيْرٍ ... إذا ما الأيرُ فى استِ أبيك غابا؟

قال: فسمعتُ الرّاعى يقول لابنه: أما وَالله لقد طرحتَ قلنسوتَه طَرْحةً مَشْئومة، قال جرير: ولا والله ما كانت القلنسُوةُ بأغيظَ أمره إلىّ لو كان عاج علىّ.

---

(١) ب، س: «فوائبه جندل يسير وراءه».

(٢) المعرفة: موضع شعر العنق.

(٣) التجريد: «فضرب عجز بغلةأبيه»

(٤) خد: «أراك واقفا على كلب من كليب».

(٥) التجريد: «ولما ضرب البغلة زحمت جريرا فسقطت عن رأسه قلنسيته»

جرير لاينام حتى يفرغ من قصيدة يهجوه بها

فانصرف جريرٌ مُغضَبًا حتى إذا صلَّى العِشاء ومَنزلُه فى عُلِّيَّة قال : ارفعوا إلىّ باطية من نَبيذ ، وأَسْرِجُوا[1] لى ، فأسرَجُوا له وأتوه بباطيةٍ من نبيذ فجعل يُهينِم فسمعَتْه عجوزٌ فى الدَّار ، فطلعتْ فى الدَّرجة حتى إذا نظرتْ إليه فإذا هو على الفِـراش عُريان لما هو فيه ، فانحدرت فقالتْ : ضيفُـكم مجنُـون ، رأيتُ منهُ كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبى لِطيَّـتِك ، نحنُ أعلم به وبما يُمارس ، فما زالَ كذلك حتّى كان السَّحَرُ فإذا هو يُكبِّر ، قد قالَها ثمانين بَـيْتاً ، فلـمَّا بلَغَ إلى قوله :

فغُضَّ الطَّرفَ إنّكَ مِنْ نُـمَيْرٍ فـلا كَعْبًا بَلغتَ ولا كِـلابَا

فذلك حين كَـبَّر ، ثم قال : أخزَيتُه واللهِ،[2] أخزَيتُه وربِّ الـكَـعْبة[2] ثم أصبح حتى إذا عرف أنّ النَّاسَ قد جلسوا فى مجالسهم بالمِرْبد ، وكان جَرير يَعرف مجلِسَ الرَّاعى ومجلسَ الفرَزْدق ، فدَعا بدُهن فادَّهن[3] ، وكفَّ رأسَهُ ، وكان حَسَنَ الشَّعر ، ثم قال : يا غُلامُ[4] أسرِجْ لى ، فأسرَجَ له حصاناً ، ثمَّ قَصدَ مجلِسَهم ، حتّى إذا كان بموْضِع[5] السَّلام لم يُسلِّم ، ثم قال : ياغُلامُ ، قل لعُبَيْد الرَّاعى : أبعَثَتْك نسوتُك تُكسِبهُنَّ المالَ بالعراق ؟ والذى نفسُ جَرير بيده، لترجِعنَّ[6] إليهنّ بما يسوءهن ولا يسرهن ثم نَدفَع فى القصيدة فأنشَدها ، فنكَّس الفَرَزْدَقُ رأسَهُ ، وأطرَقَ رَاعى الإبل ، فلو انشَقَّتْ لهُ الأرْضُ لساخَ فيها ، وأرَمَّ القومُ[7] ، حتّى إذا فرغ منها ، سار ، فوثب راعى الإبل من ساعته[8] فركب بَغلتَـهُ

١٧٠ / ٢٠

---

(١) خد : «وأسرجوا لى ففعل به ذلك وجعل يهيم» .

(٢–٢) تكملة من ف ، خا .

(٣) ب ، س : « فادهن وأصلح وجهه ، وكان حسن الشعر » وفى خد : «فادهن وكشف رأسه »

(٤) ب ، س : «ياغلام أسرج ، فأسرج له حصانا »

(٥) خد : « بموقع السلام » .

(٦) ب ، س : « لتؤوبن إليهن بما يسوء ولا يسرهن »

(٧) القاموس : « أرم : سكت »

(٨) « من ساعته » : تكملة من ف ، خد .

بِشَرٍّ وعَرٍّ (١) ، وتفرّق أهلُ المجلس ،وصَعَد الرّاعى إلى منزله الذى كان ينزله ،
ثم قال لأصحابه : رِكَابَكم رِكَابَكم، فليس لكم هاهنا مُقَام، فَضَحكم والله جرير
فقال له بعضُهم : ذلك شُؤْمُك وشُؤْم جَندل ابنك ؛ قال : فما اشتغلوا بشىء
غير تَرحّلهم ، قالوا : فسِرْنا والله إلى أهلنا سيرًا ما ساره أحد ، وهم بالشُّرَيف (٢) ،
٥ وهو أعلى دار بَنِى نُمَيْر ، فحلف راعى الإبل أنّهم وجَدُوا فى أهلهم قَوْلَ جرير :

* فغُضّ الطّرفَ إنّكَ من نُميْرٍ *

يَتَناشَدُه النّاس ، وأقسم بالله ما بَلَغه إنسان قطّ ، وإن لجرير لأشياعاً من الجنّ
فتَشاءمت به بنو نُمير، وسبّوه وسبّوا ابنه ، فهُم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم .

وأخْبَرنى بهذا الخبَر عمّى قال : حدثنا الكرانىّ ، قال : حدّثنى النّضر بنُ أخزيته والله
١٠ عَمْرو ،عن أبى عُبيدة بمثله أو نَحْو منه ، وقال فى خبره :

أجئتَ تُوقِر إبلَكَ لنسائكَ بُرًّا وتَمراً ؟ والله لأحملنّ إلى أعجازها كلامًا
يبقى مِيسَمُه عليهنّ ما بقى الليلُ والنّهار يسُوءك وإيّاهنّ استماعُه .

وقال فى خبره أيضًا :

فلما قال :

١٥ * فغُضّ الطّرفَ إنّكَ من نُميْرٍ *

وثَب وثْبةً دقّ رأسَهُ السّقفُ ، فجاء له صوتٌ هائلٌ ، وسمعت عجوزٌ
كانت ساكنة فى عُلو (٣) ذلكَ الموضع صَوتَه، فصاحتْ :يا قَوْمُ، ضَيفُكم والله
مَجنُونٌ ، فجئنا إليه وهو يحبُو ويقول : غضضْتُه والله ، أخزيته والله ، فضحته

(١) العر : الشدة .
٢٠ (٢) فى معجم البلدان (الشريف) . . وقال أبو زياد : أرض بنى نمير الشريف دارها كلها
بالشريف إلا بطنا واحدا باليمامة يقال لهم : بنو ظالم بن ربيعة ».
(٣) القاموس : علو الشىء : أرفعه .

وربُّ الكعبة ، فقلت له : مالك يا أبا حزرة ؟ فأنشدنا القصيدةَ ، ثم غدا بها عليه .

الحجاج يسأل جريرا : مالك والراعى ؟

وذكر ابنُ الكلبيّ ، عن النهشلى ، عن مِسْحَل بن كُسَيب ، عن جرير فى خبره مع الحجّاج لمّا سأله عمّن هجاهُ من الشُّعَراء قال :

قال لىَ الحجّاج : مالكَ وللرّاعى ؟ فقلتُ : أيها الأمير ، قدِم [1] البصرة ، وليس بينى وبينه عمل ، فبلغنى أنه قال فى قصيدةٍ له :

يا صاحبىّ دنا الرَّواحُ فسِيرا   غلَب الفرزدقُ فى الهجاء جريرا

وقال أيضا فى كلمةٍ له .

رأيتُ الجَحْشَ جحشَ بنى كُلَيبٍ   تيَمّم حوضَ دِجلة ثم هابا

فأتيتُه وقلتُ : يا أبا جَنْدَل ، إنّك شيخُ مُضَر [2] وقد بلغنى تفضيلك الفرزدق علىّ ، فإن أنصفتَنى [3] وفضّلتَنى كنتُ أحقّ بذلك ، لأنى مدحتُ قومَك وهجاهم .

وذكر باقى الخبر نحواً ممّا ذكرهُ مَنْ تقدّم ، وقال فى خبره :

فقلتُ له : إنّ أهلك بعثوك مائراً ، وبئس والله المائرُ أنت ، وإنّما بعثَنى أهلى لأقعدَ لهم على قارعةِ هذا المِرْبد ، فلا يسبُّهم أحدٌ إلا سببته فإنّ علىّ نذراً إن كحَلتُ عينى بغمضٍ حتى أخزيك ، فما أصبحتُ حتى وفيتُ بيمينى [4] قال : ثم غدوتُ عليه فأخذتُ بعِنانِه ، فما فارقنى حتى أنشدتُه إيّاها — فلما بلغتُ قولى :

---

(1) [illegible] : « قدمت البصرة » .
(2) [illegible] : « أنت شيخ مضر »
(3) [illegible] : « فان أنصفت فضلتنى وكنت »
(4) [illegible] : « وفيت يمينى » .

أَجَندلُ ما تَقُولُ بَنُو نُمــــيْرٍ إذَا ما الأَيْرُ فى استِ أَبِيــكَ غَابا ؟

قال : فأرسلَ يدِى ثم قال : يقولون شَــرًّا واللهِ .

أخبرنى علىُّ بنُ سُلَيْمان الأخفش ، قال : حدّثنى محمد بنُ الحَسَن بنِ الحرُون[1] قال : قال أبو عُبَيْدَة :

١٧١ / ٢٠

جرير يهجوه أمام الفرزدق

٥ أَنْشد جريرٌ الرّاعِى هذِه القَصِيدةَ والفَرَزْدق حاضر — فلما بَلغَ فيها قَوْلَه :

* بِهابِرَصٌ بأسفلِ[2] إِسكَتَيْها *

غَطَّى الفرزْدَق عَنْفَقَتَه بِيَدِهِ ، فقال جرير :

* كَعَنْفَقةِ الفَرَزْدَقِ حِينَ شَابا *

قال الفرزدق : أخزاكَ اللهُ ، والله لقد علمتُ أنّكَ لا تَقولُ غيرَها ، قال : فسمع ١٠ رجل كان حاضراً أبَا عُبَيْدَة يُحدِّث بها ، فحلفَ يميناً جزْماً أنَّ الفرزْدق لَقَّن جريرا هذا المِصْراع بتغطية عنْفقته ، ولو لم يَفعل لمــا أنتبه لذلك ، وما كان هذا بيتًا[3] قاله مُتقدِّمًا ، وإنما انتبه لذلك .

يموت كمدا فى هجاء جرير

أخبرنا أبو خليفة قال : حدّثنا محمدُ بنُ سَلاَّم قال : أخبرَنى أبو الغَــرّاف قال : الذى هَاج التّهاجِى بينَ جرير والرّاعى أنّ الرّاعى[4] كان يُسْأل عن جرير ١٥ والفَرَزْدَق . فيقول : الفرزْدَق أكرمُهُما وأشعرُهما ؛ فلقيه جرير فاستَعْذره[5] من نفسه .

---

(١) ب ، س : « الخزون » .
(٢) مخ : « بجانب إسكتيها » .
(٣) ب ، س : « شيئا » .
٢٠ (٤) ب ، س : « الذى هاج التهاجى بين جرير والفرزدق الراعى كان يسأل . . . الخ » .
(٥) استعذر من فلان : قال : من عذيرى منه ؛ وطلب من الناس العذر إن هو عاقبه .

ثم ذكر باقى الخـــبر مثل ما تقدم، وزاد فيه :

أنّ الرّاعى قال لابنه جَندل لمّا ضرب بغلته :

أَلم تَر أنّ كلبَ بَنى كُليبٍ أراد حِياضَ دِجلةَ ثم هابا

ونفرَتْ البغلةُ فزَحمتْهُ حتى سقَطتْ قلنسُوة جرير، فقال الرّاعى لابنه: أما والله لتكُونَنّ فعلةً مشئومة عليك وَليَهجُوَنّى[1] وإياك، فليتهُ لا يُجاوزُنا ولا يذكر نسوتنا. ٥ وَعلِم الرّاعى أنهُ قدْ أساء وندم، فتزعم بنُو نمير أنه[2] حلفَ ألا يُجيب جريراً سنَة غضبا على ابنه، وأنه[2] مات قبل أن تمضى سنة، ويقول غير بنى نُمَير : إنهُ كَمِد لمّا سمعها فمات كمدًا.

يعترف بغلبة جرير عليه فى الهجاء

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى[3] وأبو الحسَن علىّ بن سُليمان الأخفش، قالا : حدثنا أبو سعيد السّكرىّ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم بن سعْدان، عن أبى عُبيدة ١٠ وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل، وأخبرنا به أبو خليفة، عن محمد بن سلام، عن أبى البيداء قالوا جميعا :

مرّ راكبٌ بالرّاعى وهو يتغَنّى :

وَعاوٍ عوَى من غير شىءٍ رميتُه بقافيةٍ أنفاذُها[4] تقطرُ الدّما

خَروجٍ بأفواهِ الرُّوَاة كأنهّا قَرَا هُندُوَانىٍّ إذا هُزّ صمّما[5] ١٥

فسمعها الرّاعى فأتْبعهُ رسُولا، وقال له : مَنْ يقول هذين البَيتين ؟

(١) ب، س : «فإنه يهجونى وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا».

(٢-٢) تكملة من ف، مد.

(٣) ب، س : «الزهرى».

(٤) الأنفاذ جمع نفذ؛ وهو منفذ الجراحة. ٢٠

(٥) خروج : كثيرة الخروج متداولة، وسيف هندوانى : عمل ببلاد الهند وأحكم عمله، وضمت الهاء إتباعا لضم الدال، وصمم السيف ونحوه : مضى إلى العظم.

قال جرير ، فقال الرّاعى : أوُلام أن يغلبنى هذا ؟ وَالله لو اجْتمع الجنُّ وَالإنْسُ على صاحب هذين البَيْتَين ما أغنوا فيه شيئا .

قال ابنُ سلام خاصةً فى خبره : وهذان البيتان لجرير فى البَعيث ، وكذلك كان خبره معه ، اعترضه فى غير شىء .

لايحتذى شعر شاعرولايعارضه

أخبرنا أبو خليفة قال : أخبرنا محمدبنُ سلاّم ، قال :

كان الرّاعى من رجال العَرب ووُجوه قومه ، وكان يُقالُ له فى شعره : كأنهُ يعتسفُ الفلاةَ بغَير دليل ، أى أنه لا يحتذى شعرَ شاعر ، ولا يعارضُه ، وكان مع ذلك بذيًّا هجّاء لعشيرته ، فقال له جرير :

وَقَرْضُــكَ فى هَوزانَ شرُّ قرضٍ تهجِّنُهم [1] وَتمْتــدِحُ الوِطابَا

نسب بامرأة من بنى عبد شمس

أخبرنا أبو خَليفَة ، قال : أخْبرَنا محمدُ بنُ سَلاّم قال : قال أبو الغرّاف :
جاوَرَ راعى الإبل بَنى سَعْد بن زَيْد مَناةَ بن تَميم ، فنَسَب [2] بامرأةٍ منهم من بَنى عبد شَمْس ، ثم أحد بنى وابشىّ [3] ، فقال :

بَنى وَابِشِىٍّ قــد هَوِينا جــوارَكُم [4] وما جـمَعَتنـا نِيَّةٌ قبلهـا معـا
خَليطَـيْن من حَـيّين شتّى تجـاورَا جَميعاً وكانا بالتفّرق أمتعَا [5]
أرَى أهلَ ليلَى لا يبالى أميرُهم [6] على حالة المحـزُون أن يَتَصَدّعا

وقال فيها أيضاً :

(١) خد : « يهجنها »
(٢) خد : « فشبب »
(٣) ب ، س : « ثم أحد بنى وابش » وفى اللسان (وبش) : « وبنو وابش ، وبنو وابشى : بطنان » وأورد بيت الراعى .
(٤) ب ، س : « بنى وابش إنا هوينا جواركم » .
(٥) ب ، س : « وكانا بالتفرق أشيعا » .
(٦) ب ، س : « لا يبالى أسيرهم » .

صـــوت

تذكَّر هذا القلبُ هِندَ بنى سَعْدِ سَفاهًا وجَهْـلاً ما تَـذكُّرُ منْ هِنْدِ
تذكَّرَ عهداً كان بَيْنِى وبَيْـنَها قَديمًا وهل أبقت لك الحربُ من عَهدِ ؟

فى هذين البيتين لحنٌ من الثَّقِيل الأول بالوُسْطى، وذكر الهشامىُّ أنه لنَبيه ، وذكر قرى (١)وذُكاء وَجْهِ الرَّزّة(١) أنه لبُنان .

٥

قال ابنُ سَلّام :

فلما بلغَـهم شِعرُه أزعجُوه وأصابوه بأذًى ، فخرَج عنهم وقال فيهم :

أرَى إبلى تـكالأ راعِياهَا مخافَةَ جَارِها الدَّنِسِ الذَّمِيم
وقد جاورتُهم فرأيت سَعْداً شَعاعَ (٢)الأمرِ عازِبةَ الحُلوم
(٣ مَغانِم القرى سَرقًا إذاما أجنَّتْ ظُلمةُ اللَّيلِ البَهيم ٣)
فأَىَّ أرضَ قَومك إنّ سعْدًا تحمّلت المخازِىَ عن تَميم

١٠

وفد عبدالملك بن مروان

(٤ أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سَلّام ، عن عبدِالقاهر بنِ السَّرىِّ ، قال :
وفَد الرّاعى إلى عبدِ الملك بنِ مرْوان ، فقال لأهل بيته : تروَّحُوا (٥) إلى هذا الشيخ فإنى أراهُ مُنجِبًا ٤) .

أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيْد قال : حَدّثنا أبوحاتم ، عن أبى عُبيدة ، عن يُونس : قال :

١٥

(١-١) تكملة من ف ، مد .
(٢) شعاع الأمر أى متفرقين
(٣-٣) تكملة من ف ، مد .
(٤-٤) تكملة من ف ، مد .
(٥) مد : « تزوجوا »

٢٠

جندل يدافع عن أبيه أمام بلال بن أبي بردة

قدِم جَنْدَلُ بنُ الرّاعي على بلالِ بن أبي بُرْدة، وقد مَدحهُ، وكان يُكثِر ذِكرَ أبيه ووصفه، فقال له بلال:

أليسَ أبوكَ الذي يقُول في بنْتِ عمّه، وأمُّها امرأةٌ من قوْمه[1]:

فلمّا قضتْ من ذِي الأراكِ لُبانَةً   أرادَتْ إلينا حاجةً لا نُرِيدُها

٥ وقد كان بعد هجاء جرير إيّاه مُغلَّبا؟ فقال له جندل: لئن كان جريرٌ غلبه لما أمسك عنه عجزا، ولكنَّهُ أقسم غضَباً عليَّ ألا يُجيبه سنةً، فأين أنت عن قوله في عديِّ بنِ الرِّقاع العامليِّ:

لو كنتَ من أحدٍ يُهجَى هجوْتُكم   يابن الرقاع ولكن لستَ من أحد

تأبى قُضاعةُ لم تعرِف[2] لكم نسبًا   وابنا نِزارٍ وأنتم بيضةُ البَلد

١٠ قال: فضحِك بلالٌ وقال له: أمّا في هذا فقد صدقْت.

يأبى أن يطلب من عبد الملك حاجة لنفسه

أخبرني محمدُ بنُ عِمرانَ الصيرفيّ وعميّ قالا: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزيّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبد الرّحمن، عن ابن عائشةَ قال:

لمّا أنشد عُبيدُ بنُ حُصينٍ الرّاعي عبدَ الملك بنَ مرْوان قوله:

فإنْ رفعتَ بهم رأساً نَعشْتَهمُ[3]   وإن لَقوا مثلَها من قابلٍ فسدُوا

١٥ قال له عبدُ الملك: فتريد ماذا؟ قال: تَرُدُّ عليهم صدقاتِهم فتنعشُهُم، فقال عبدالملك: هذا كثير، قال: أنت أكثر منهُ، قال: قد فعلتُ، فسلني حاجةً تخصّك[4]،

---

(١) ب، س، والمختار: «في بنت عمه وأمه وامرأة من قومه».

(٢) خد: «أن تعرف».

(٣) خد: «نعتهم».

٢٠ (٤) المختار: «فسلني خاصة، فضحك وقال» وفي خد: «سل حاجتك لنفسك خاصة فقد أجبتك إلى ذلك».

قال : قد قضيتَ حاجتى . قال : سل[1] حاجتك لنفسك ؟ قال : ما كنت لأفسد هذه المكرُمَةَ :

بنو سعد يعطونه مال العنبرى

حدثنى أحمدُ بنُ محمد بن سعيد الهمدانى قال : حدثنا يحيى بنُ الحسن العلوى، قال حدثنا إسماعيل بنَ يعقوب ، عن عثمان بنُ نُمَير ، عن أبيه قال :

كنتُ عند العبّاس بن محمد فى يومٍ شاتٍ[2] ، فدخل عليه موسى بنُ عبد الله ابن حسن ، فقال له العبّاس بنُ محمد : يا أبا الحسن ، مالى أراك متغيِّراً ؟ فقال له موسى : والله إنى لأغرق[3] مما كان اليوم ، قال : وما كان يا أبا الحسن ؟ فقال : ذاكَ أنَّ أميرالمؤمنين أخرج لى وللعبّاس بنِ الحسنَ خمسين ألفاً: للعبّاس منها ثلاثون ألفاً ، والله ما أجدلى ولكُم مَثَلاً إلا ماقال أخو بنى[4] العنبر ، وجاوَر هو وَرَاعى الإبل فى بنى سعد[5] بن زيد مَناة ، فكانوا إذا مدحهم الراعى أخذوا مالَ العنبرىّ فأعطوه الرّاعى ، فقال العنبرىّ فى ذلك :

١٧٣ / ٢٠

أيُقطَع موصولٌ ويُوصَل جانب أسعدُ بنَ زَيْدٍ عمرَكِ اللهُ أجمِلِى

فإنّا بأرضٍ هاهُنا غير طائلٍ متى تَعلقوا بالرّغم والحسْبُ تأكُلِ

قال : فقال له العبّاس : إنكم نازعتُم القوم ثوبَهم[6] ، [7] وكان عباس وأهله أعوانا له على حذيّة منكم[7] ، ومع ذلك فعباس الذى يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها :

(١) المختار : « سلنى حاجة لنفسك » .
(٢) « شات » : تكملة من ف ، خد .
(٣) ب ، س : « لأرق مما كان اليوم » .
(٤) خد : « أحد بنى العنبر »
(٥) ب ، خد : « فى بنى زيد مناة » .
(٦) ب ، س : « شرفهم » .
(٧-٧) تكملة من ف ، خد .

أَتتْ دُونَ الفِراش فأبشَرْتنا [١] مصيبتنا بأخت بنى حُدادِ
كَأَنَّ الموت لا يعنى سِـــوانا عشـيَّة نحوها يحدُوه حادِى
فإِنَّ خليفـةَ اللهِ المُرَجَّى وغيثَ الناس [٢] فى الإِزَمِ الشِّدادِ
تطاول ليـلهُ فـداك حـتَّى كأنَّك لا تَثوب [٣] إلى مَعادِ
يظَلَّ ســوعق ذاك ـــ كأنَّ شَوْكاً عليه العينُ تطْرِف من سُهادِ ٥
فليتَ نفوسَنا حقًّا فدَتْها وكلّ طَرِيف مالٍ أو تِلادِ

(١) خد : « فأنشدتنا »
(٢) خد : « وغيث الله »
(٣) ب ، س : « لا تؤوب »

وجندل بن الراعى شاعر ، وهو القائل ، وفى شعره هذا صنعة :

صـــوت

طلَبْت الهوى الغَوْرِىّ[1] حتى بلغتهُ وسيّرت فى نجديّةٍ ما كفانيا

وقلت لِحلمى لاتنزعنّى[2] عن الصّبا وللشّيبِ لا تذْعَر[3] علىّ الغوانِيَا

الشعر لجَنْدَل بن الرّاعى ، والغناء لإسحاق خَفيف ثقيل بالبِنْصَر ، عن عمرو من جامع إسحاق ٥
وقال الهشامى : وله فيه أيضا ثانى ثقيل ، وهو لحن مشهور ، وماوجدناه فى جامعه ، ولعله شذّ عنه
أو غلط الهشامى فى نسبته إليه ، وقال حبش : فيه أيضا لإسحاق خفيف رمل .

ملاحاة بينه وبين امرأته

أخبرنى جَعفرُ بنُ قدامة قال : حدثنى أبو عبدِ الله الهشامىّ قال : قال إسحاق :
قال أبو عبيدة :

كانت لجَنْدل بن الرّاعى امرأةٌ من بنى عُقَيل ، وكان بخيلاً ، فنظر إليها يوما وقد ١٠
هُزِلت وتخدّد[4] لحمها ، فأنشأ يقول :

عُقَيْليّـة أمّا أعالى عِظامِها فعُوجٌ وأمّا لحمها فقليل[5]

فقالت مُجيبة له عن ذلك :

عُقَيْليّة حَسْناء أزرَى بلَحْمِها طعامٌ لديكَ ابنَ الرّعاء قليل

فجعل جندل يَسبّها ويَضربُها وهى تقول : قلتَ فأجبتُ ، وكذبتَ فصدقتُ ، فما غضبُكَ؟ ١٥

(١) التجريد : « العلوى » .
(٢) كذا فى التجريد ، خد . وفى ب « لاتزعنى » .
(٣) ذعره : خوفه وأفزعه .
(٤) تخدد لحمها : هزل .
(٥) ب ، س : روى البيت : ٢٠
عقيلية أما ملاث إزارها فضخم وأما لحمها فقليل .

صــوت

أصبح الحبلُ[1] من سَــلا مةَ رَثًّا مُجذَّذَا

حَبَّــذا أنتِ يا سلا مةُ ألفَــين حبَّــذا

ثم ألفين مُضعَّفيـ ـن وألفَين هكــذا

٥ فى صميم الأحشاء مِنّى وفى القلب قــد حَذا

حذوةً من صَبابةٍ تركتْــه مُفــلَّذا[2]

١٧٤/٢٠ الشعر لعمّارذى كُبَار[3] والغِناء لحَــكَم الوادى هَزَج بالوسطى عن الهشامى . قال الهشامىُّ وذكر يحيى المكّىُّ أنه لسليم الوادِى لا لحكم.

---

(١) ب ، س ، خد : « أصبح القلب »

١٠ (٢) مفلذا : مقطعا .

(٣) ب ، س : « ذى كناز » تصحيف ، والمثبت من ف ، خد ، وتجريد الأغانى (٢٤٧٠) وانظر مادتى : (كبر ، كنز) فى تاج العروس ، وكذلك مادة (خذا) فى لسان العرب .

أخبار عمار ذى كبار ونسبه

اسمه ونسبه

هو عَمّار بن عَمْرو بن عبدِ الأكبر يُلقّب ذا كُبار ، هَمْدانِيٌّ صَلِيبَةً ، كُوفِيّ ؛ وجدتُ ذلك فى كتاب محمد بن عبد الله الحَزَنْبَل .

وكان لَيِّن الشِّعر ماجِناً خِمِّيراً مُعاقِراً للشراب ، وقد حُدَّ فيه مَرّات ، وكان يَقُول شعراً ظريفاً يُضحِك من أكثره ، شَدِيد التَّهافُت[1] جَمّ السخف ، وله أشياء صالِحة نذكُرُ أجودَها فى هذا الموضع من أخباره ومُنْتَخب أشعاره ؛ وكان هو وحَمّاد الراوية ومُطِيعُ بن إياس يَتَنادَمُون ويَجْتَمِعُون على شأنهم لا يَفْتَرِقُون ، وكلهم كان مُتَّهَماً بالزَّندقَة .

لم يبرح الكوفة ولم ينتجع أحدا

وعَمّار مِمّن نشأ فى دولة بنى أميّة ، ولم أسمع له بخبر فى الدّولة العباسية ، ولا كان مع شَهْوة النّاس لشِعره واستطابتهم إياه يَنْتَجِع أحداً ولا يَبْرح الكُوفةَ لِعَشاء بَصَره وضَعْف نظره[2] .

فأخبرنى محمدُ بنُ مزيد قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عدىّ عن حمّاد الرّاوية ، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المرزُبان قال : حدّثنا أحمد بن الهيثم الفراسِيّ[3] قال : حدّثنا العمرى [4] عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية ، ولفظ الرجلين كالمُتَقارب [4] قال :

استقْدَمَنِى هِشامُ بن عبد الملك فى خِلافته ، وأمر لى بصِلةٍ سَنِيّةٍ وحُمْلان[5] فلما دخلتُ عليه استَنْشَدَنى قصيدةَ الأفوهِ الأودِىّ :

(١) خد : « شديد التفاوت »
(٢) المختار : « لضعف بصره وعشاء نظره » . وفى التجريد : « لعشاء بصره » .
(٣) خد : « الراسبى »
(٤-٤) : تكملة من ف ، خد .
(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب من الهبات .

لنا معاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ وَإن بنَى قومُهم ما أفسَدُوا عادُوا

قال : فأنشدتُه إياها ، ثم استَنْشَدَنى قولَ أبى ذُؤَيْب الهُـذَلِىّ :

* أمِنَ البَنُون ورَيْبِها تتَوجَّعُ *

فأنشدتُه إيَّاها ، ثم استَنْشَدَنى قَولَ عدِىّ بن زَيْد :

٥ * أرواحٌ مودِّع أم بُكور *

فأنشدتُه إياها ، فأمر لى بمنْزل وجراية ، وأقمتُ عنده شَهْراً ، فسألنى عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها ومحاسنِ أخلاقها ، وأنا أخبره وأنشده ، ثم أمرلى بجائزة وخِلعة وحُملان ، وردَّنى إلى الكوفة ، فعلِمْتُ أنَّ أمرَه مُقْبِل[1] .

يسمع الوليد بن يزيد ذاليه فيرسل له بجائزة

ثم استقْدمَنى الوليد بن يزيد بعده ، فما سألنى عن شَىْء من الجِدّ إلا مَرّة واحدة ، ١٠ ثم جعلتُ أُنشِده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، ولا يَهَشّ إلى شىء منه ، حتى جَرى ذِكر عمّار بن ذى كبار فَتشوَّقه[2] وسأل عنه ، وما ظننتُ أنّ شِعر عمّار شىء يُرادُ أو يُعبأُ به[3] . ثم قال لى : هل عندكَ شىءٌ من شعْره ؟ فقلت : نعم أنا أحفظ قصيدة له ، وكنت لكثرة عَبَثى به[4] قد حفِظتُها ، فأنشدتُه قَصيدتَه التى يقول فيها :

حَبّذا أنتِ يا سلا مةُ ألفين حَبّذا

١٥ أشتَهِى مِنْك مِنْكِ مِنْـ ـك مكاناً مُجَنْبَذَا[5]

مُقْعَماً فى قُبالةٍ[6] بين رُكْنين رَبْذَا

(١) ف ، ب ، س : « فعلمت أنه أمر مقبل »

(٢) ب ، س ، ف : « فعرفه »

(٣) ب ، س : « ولا يعبأ به »

٢٠ (٤) المختار والتجريد : « ولكثرة عبثى بها قد حفظتها » .

(٥) مجنبذ : مرتفع مستدير كالقبة .

(٦) خد : « من قبالة »

مُدغَما(١) ذا مناكب حسنَ القدِّ مُحتَذى
رَابِياً ذا مَجَسَّةٍ أخْنَساً قد تقَنفَذَا
لم ترَ العينُ مِثلَه فى منامٍ ولا كَذَا
تامِكاً كالسّنام إذْ بُذَّ عنه مُقَذَّذا(٢)
مِلءَ كَفّىْ ضَجيعِها نال منها تَفَخُّذَا
لو تأمّلْتَه دُهِشْتَ وعايَنْتَ جِهْبِذَا(٣)
طيّب العَرف والجِنّة واللّمسِ هِرْبِذَا(٤)
فأَجَا(٥) فيه فيه فيه بأيرٍ كمِثْلِ ذَا
ليتَ أيرى وليتَ حِرْكِ جميعاً تآخَذا
فأخَذَ ذَا بِشَعْرِ ذَا(٦) وأخذ ذا بقَعْرِ ذَا

١٧٥
٢٠

قال : فضحك الوليد حتى سقط على قفاه ، وصَفّق بيدَيْه ورجْلَيه ، وأمَر بالشراب فأُحضِر ، وأمرنى بالإنشاد ، فجعلتُ أُنشِده هذه الأبيات وأُكرّرها عليه ، وهو يَشرَب ويُصَفِّق حتى سَكِر ، وأمر لى بحُلّتين وثلاثين ألف درهم ، فقبضتُها ، ثم قال لى : ما فعل عمّار ؟ فقلتُ : حيٌّ كَبيت ، قد عَشِى(٧) بَصَرُه ، وضَعُف جِسمُه ولا حَراكَ به . فأمر له بعشرة آلاف دِرْهم ، فقلت له : ألا أُخبِر أميرَ المؤمنين بشىء يفعَلُه لا ضَرَرَ عليه فيه ،

(١) مدغم : أسود الشعر الذى عليه ، من أدغم الشىء : سوده .
(٢) تامك : عال مرتفع ، ومقذذ : مسوى حسن .
(٣) الجهبذ : الخبير بغوامض الأمور ، والمراد الكبير الضخم ، وفى ب ، س : « جبهذا »
(٤) الهربذ : عالم الهند أو أحد قومة بيت النار ، وفى المختار : « هرمذا »
(٥) « أجاء » من وجأ وسهلت الهمزة بمعنى دفع .
(٦) المختار : « بشق ذا »
(٧) المختار « قد غشى بصره » .

وهو أحبُّ إلى عمّار من الدُّنيا بحذافيرها لو سِيقت إليه؟ فقال: وما ذاك؟ قلت: إنه لا يزال يَنْصَرِف من الحانات وهو سَكْران، فترفَعُه الشُّرَط، فيُضرَب الحدّ، فقد قُطِّع بالسِّياط، وهو لا يدَع الشَّرابَ ولا يكُفُّ عنه. فتَكتُب بألاّ يُعرَض له. فكتب إلى عامِلِهِ بالعِراق ألاّ يَرفع إليه أحدٌ من الحرَس عمّاراً في سُكْر ولا غيْره إلا ضُرِب الرافعُ له حَدّين وأطلِقَ عمّارا .

فأخذتُ المالَ وجِئتُهُ به، وقُلتُ له: ما ظَنَنْتُ أنّ الله يُكسِب أحداً بشعْرِك نقيراً [1] ولا يسأل عنه عاقل، حتى كَسبتُ بأوضع شيء قُلتَه ثلاثين ألفاً، قال: عزَّ عليّ فذلك لقلّة شكْرِك يابن الزانية [2]، فهات نصيبي منها، فقُلت: لقد استغنيتَ عن ذلك بما خُصِصتَ به، ودفَعت إليه العشرة آلاف درهم. فقال: وَصَلَك الله يا أخي وجَزاك الله خيرًا، ولكنها سَبَبُ هلاكي وقَتْلي، لأني أشرب بها ما دام [3] مَعي منها درهم، وأضرَب أبدا حتى أموت، فقلت له: لقد كُفيتك ذلك، وهذا عهد أمير المؤمنين ألاّ تُضرَب، وأن يُضرَب كلُّ مَنْ يرْفعك حدّين، فقال: والله لأنا أشدُّ فرحاً بهذا من فرحي بالمالِ، جُزيت خيْراً من أخ وصَديقٍ؛ وقبض المال، فلم يزل يشربُ حتى ماتَ، وبقيّتُه عنده.

نسختُ من كتابِ الحزَنْبل المُشتمِل على شعر عمّار وأخبارِه:

يهجو امرأته فتضربه

أنّ عمّاراً ذا كبار كانت له امرأة يقال لها دُومَة بنتُ رِبَاح، وكان يُكنّيها أمّ عمّار، وكانت قد تخلّقت بخُلُقه في شُرب الشّراب والمُجُون والسَّفه، حتى صارت [5] تُدْخِل

(١) المختار، خد: «يكسب بشعراء أحدا خيرا».

(٢) خد: «يابن الفاعلة».

(٣) المختار: «ما دار معي منها درهم».

(٤) ف: «أشد فرحا به مني بالمال».

(٥) المختار، خد: «حتى يدخل الرجال إليها».

الرجالَ عليها وتَجْمعُهم على الفَواحِش، ثم حجّت فى إمارة يوسف بن عُمر[1]، فقال لها عمار:

اتقِى اللهَ قد حَجَجْتِ وتُوبِى ... لا يكونَنّ ما صَنَعْتِ خَبالا

ويكِ يادُومُ لا تَدُومِى على الخَمْـ ... ـرِ ولا تُدْخِلِى عليكِ الرِّجالا

إنّ بالمِصْر يوسُفاً فاحذَرِيه ... لا تَصِيرِى للعالمين نَكالا

وثَقِيفٌ إن تَثْقَفَنْكِ بحدٍّ ... لم يُساوِ الإهابُ منكِ قِبالا[2] ٥

قد مضَى ما مَضَى وقد كان ما كا ... نَ وأودَى الشّبابُ منكِ فَزالا

١٧٦ / ٢٠

قال: فضربته دُوْمَة وخرّقت ثيابَه[3]، ونتفت لحْيَته، وقالت: أتجعلنى غرضاً لشعْرِك؟ فطلّقها واشترى جاريةً حسْناء، فزادت فى أذاه وضرْبه غِيرةً عليه، فشكاها إلى يوسفَ بن عمَر، فوجّه[4] إليها بخدَم من خَدَمه، وأمرهم بضَرْبها وكسْر نبيذها، وإغرامِها ثيابَ عمّار، ففَعلوا ذلك، وبلغُوا منها الرِّضا لعمّار، فقال فى ذلك عمّار: ١٠

يشكو جاريته للأمير فينتصف له منها

إنّ عِرسِى لا هَداها[5] اللهُ بنتٌ لِرَباحِ

كلّ يوم تُفزِع الجُلاّس منها بالصِّياحِ

ورُبوخٌ[6] حين تُؤتى ... وتَهَيّا للنِّكاحِ

كابٌ دَبّاغٍ عقُورٌ ... هرّ من بعد نُباحِ

ولها لونٌ كداجِى اللّيـ ... ـلِ من غير صَباحِ ١٥

---

(١) المختار: «فى إمارة خزيمة بن عمرو».

(٢) المختار: «وثقيف إن ثقفتك ... لا يساوى» والقبال: سير فى النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها.

(٣) خد: «ومزقت ثيابه».

(٤) المختار: «فوجه بحرس فضربوها». ٢٠

(٥) المختار: «لا فداها الله».

(٦) ب، س: «وزلوخ» والبيت ساقط من التجريد. والربوخ المرأة يغشى عليها عند الجماع والزلوخ: المتغيرة الرائحة.

ولسانٌ صارِمٌ كالسّيـ ف مَشحوذ النّواحِى
يقطَع الصّخرَ ويَفْرِيـ ه كما تَفْرِى المَساحِى
عجّل اللهُ خلاصِى من يديها ،وسَراحِى
تُتعِبُ الصّاحِبَ والجا رَ وَتبغِى مَنْ تُلاحِى
٥ زَعمتْ أنِّى بَخيـلٌ وقدَ آخَى بِى سَماحِى
ورأت كَفِّىَ صِـفْراً من تِلادِى ولِقاحِى
كذبتَ بِنتُ رَباح حين هَمّت باطِّراحِى
حاتِمٌ لو كانَ حَيًّا عاش فى ظِلِّ جَناحِى
ولقد أهلكتُ مالِى فى ارْتياحِى وسَماحِى
١٠ ثم ما أبقيتُ شَـيئاً غيرَزادِى[1] وسِلاحِى
وكُمَيْتٍ بين أشـطا نِ جَوادٍ ذى مِراحِ
يسبِقُ الخيلَ بتَقْريبٍ[2] وشَــدٍّ كالرِّياحِ
ثم غارَتْ وتَجنّت وأجدّت فى الصِّياحِ
لابْتِياعى أملَحَ النِّسـوان من فَىْءِ[3] الرِّماحِ
١٥ دُميةُ المِحرابِ حُسْناً وحَكَتْ بَيضَ الأداحِى[4]
هِىَ أشهَى[5] لِصَدَى الظّمآن من بردِ القَراحِ

(١) خد ، المختار : « غير دارى »
(٢) التقريب : عدو دون الإسراع
(٣) التجريد : « لا بتياعى أحسن النسوان » . وزب ، س : « من فى الرماح »
٢٠ (٤) الأداحى جمع أدحى ، وهو مبيض النعام فى الرمل .
(٥) خد ، التجريد : « هى أشفى لصدى الظمآن » .

قُلتُ : يا دُومَةُ بِينِى إنَّ فى البَيْنِ صَلاحِى

فأنا اليوم طَلِيــقٌ من إسارِى ذُو ارتياح[1]

لستُ ممَّن ظَفِرت كَفِّى بها اليوم بِصَاحِ

أنا مجنــون بِرِيمٍ مُخْطَفِ الخصر رَدَاحِ[2]

مُشبَعِ الدُّملُجِ والخَلْخال جَوَّالِ الوِشَــاح

إنَّ عَمَّـارَ بنَ عَمْروٍ ذا كُبارٍ ذو امتداح

وهِجاه سارَ فى النَّـــاس لا يَمحُوه ماحى

أبداً ما عاش ذُو رُوحٍ ونُودِى بالفَــلاح

١٧٧ / ٢٠

بينه وبين بائع الرءوس

قال : وكان لعمّار جارٌ يبيع الرءوس يقال له غُلامُ أبى دَاود ، فطرقَ عمّاراً قومٌ كانوا يعاشرونه ويَدْعُونه فقالوا : أَطعِمْنا واسقِنا ، ولم يكن عِندَه شىءٌ يومئذ ، فبعث إلى صاحب الرءوس يسأله أن يُوجِّه إليه بثلاثة أَرْؤُسٍ ليُعْطِيَه ثمنَها إذا جاءه شىء ، فلم يفعل ، فباع قميصاً له واشترَى للقَومِ ما يُصلِحُهم وشَرِبُوا عنده ، فلما أصبحَ القوم خرج إلى المحلّة ، وأهلُها مُجتمِعون ، فأنشأ يقول :

غــــلامٌ لأبى داو دَ يُدْعى سَالِقَ الرُّوسِ

وفى حُجْزَتِهِ قَمْلٌ كأمثال الجواميسِ

[3] فَمَنْ ذا يشترى الرُّوسَ وقد عَشَّشَ فى الرُّوس

رُءوسٌ قد أراحت كَرُءُوسٍ فى النَّواوِيس [3]

(١) هذا البيت من ف ، خد .

(٢) الريم : الظبى الخالص البياض . مخطف الخصر ومخطوفه : ضامره . وامرأة رداح : ضخمة الردف ، سمينة الأوراك .

(٣-٣) البيتان : من خد .

تُحاكى أَوجُهَ المَوتَى ورِيحًا كالكَرابيسِ[1]

يُنقّى القمل[2] مِنهنّ إذا باع بتَدليس

قال : فشاعت الأبياتُ فى النّاس ، فلم يقرُب أحدٌ ذلك الرجل ، ولا اشترى منه شيئًا ، فقام من مَوْضِعِه ذلك ، وعطّلَ حانوتَه .

٥ قال : وحَضَر عمّار ذو كُبار مع هَمْدان[3] لقَبض عَطائِه ، فقال له خالدُ بنُ عبدِ الله : ما كُنتُ لأعطِيك شيئًا . فقال : ولِمَ أيُّها الأمير ؟ قال : لأنك تُنفِق مالكَ فى الخُمُور والفُجُور ، فقال : هَيهاتَ ذَلِك ، وهل بقِى لى أرَبٌ فى هَذَا وأنا الذى أقول :

بينه وبين الأمير خالد بن عبد الله

أَيرُ[4] عمّارٍ أصبحَ ال يومَ رِخْوًا قدانكَسَرْ

أَلِداء يُرَى به أم من الهمّ والضَّجَر ؟

١٠ أم به أُخذَةٌ فقد تُطلِق الأُخذَةَ النُّشَر

فلئِن كان قَوّسَ الي ومَ أو عَضّه الكِبَر

فَلَقِدمًا قَضَى ونا ل من اللذّةِ الوَطَر

ولقد كُنتُ مُنعِظًا وأَبدًا[5] قائمَ الذّكَر

وأنا اليوم لو أرى[6] الحُورَ عندى لما انتَشَر

١٥ (١) خد : «وريح كالجرانيس » والكرابيس : جمع كرباس ، وهو الكنيف ، قيال من الكرس سمى كرباسا لما يعلق به من الأقذار فيركب بعضه بعضا .

(٢) خد : « ينقى الدود » .

(٣) ب ، س ، والمختار : « وحضر عمار مع همدان » .

(٤) خد : « اين عمار » .

٢٠ (٥) المختار : « دائما » بدل : « وأبدا » .

(٦) المختار ، خد : « او رأى الحور » .

ساقطٌ رأسُــه عَلَى خُصْيَتَيه به زَوَرْ
كلَّمـا سُمْتُه النُّهو ضَ إلى كُوَّةٍ[1] عَثَرْ

قال: فضَحِك خالدٌ، وأمر له بعَطائه، فلمّا قَبضَه قَضَى منه دَيْنَه، وأصلَح حالَه، وعاد لشَأنه، وقال:

٥ أصبحَ اليومَ أيرُ عمّارَ[2] قد قامَ واسبطَرّ
أخَذَ الرِّزْقَ فاستَشا طَ قِياماً من البَطَـرْ
فَهُو اليومَ كالشِّظا ظ من النَّعْظ والأشَرْ
يترُك القِرنَ فى المَـكْــــرّ صريعًا وما فَـتَرْ
يُشرِعُ العُودَ للطِّعان إذا انصاع ذو الخَوَر[3]
١٠ سَلْ نِعِمْ الضَّـجيعُ أنتِ لنا[4] ليلةَ الخَصَرْ
لَيــلَةَ الرّعد والبرُو قِ[5] مع الغَيْمِ والمَطَرْ
ليتَنِى قد لَقِيتُــكُمْ فى خَلاء من البَشَرْ[6]
فنَشرنَا حَدِيثَنَــــا عِنْدكم كُلَّ مُنْتَشَرْ
خاليًا ليــــلةَ التَّما م بسَلْمَى إلى السَّحَرْ
١٥ فهى كالدُّرّة النَّقِيَّـةِ والوَجــهُ كالقَمَرْ

١٧٨/٢٠

(١) المختار: «إلى وكره».
(٢) خد: «ابن عمار».
(٣) ب، والمختار: «إذا انساع ذو الخور».
(٤) المختار: «أنت له». والخصر: البرد.
(٥) المختار: «ليلة البرق والرعود».
(٦) ب، س: «مع البشر».

دندان صديقه يتخلى عنه وسط الفرات

قال : وخَرج عمّار فى بَعضِ أسفارِه ، ومعه رَجُلٌ يُعرف بدَنْدان ، فلما بلغا إلى الفرات نزلا على قرية يقال لها نَاباذ ، وأرادَا العُبور فلم يجِدا مَعْبرا [(١] فقال له دَنْدان : أنا أعبُرك ، فنزل معه[١)] فلمّا توَسّطا الفرات خلّى عنه ، فبعد جهدٍ مّا نجا ، فقال عمّار فى ذلك :

٥ كادَ دَنْدنُ بأن يجْعَلنِي يوم نَاباذَ طَعامًا للسَّمَكْ

قُلْتُ : دَنْدانُ أغِثْنِي فمَضَى وأنا أعلُو وأهْوِى فى الدَّرَكْ

ولقد أوقَعنِى فى وَرطَة شَيَّبَتْ رأسى وعايَنْتُ المَلَكْ

ليْتَ دَنْدانَ بكَفَّىْ أسدٍ أو قَتيلاً ثاوِيًا فيمَن هَلَكْ

بين عمار وخالد القسرى

أخبرنى أبو الحسَن الأسَدىّ قال : حدّثنا محمدُ بنُ صالح بن النطّاح ، عن ١٠ أبى اليقَظان قال :

دَخَل عمّار ذُو كُبار على خَالدٍ القَسْرىّ بالكُوفَة ، فلمّا مَثَل بَين يَدَيْه صاح به : أيُّها الأمير[(٢)] :

أخلقَتْ رَيْطتِي[(٣)] وأودَى القَميصُ وإزارى والبَطنُ طاوٍ خَميصُ

قال : خالد : فنصنَع ماذا ؟ ما كُلّ مَنْ أخلقت ثيابُه كسَوْناه فقال :

١٥ وخَلا منزِلى فلا شىء فيهِ لستُ مِمَّنْ يُخشَى[(٤)] عليه اللُّصوص

فقال له خالد : ذلك من سُوء فعالِك وشُرْبك الخمر بما تُعطاه ، فقال :

واستحلَّ الأميرُ حَبْسَ عطائى خالدٌ إنَّ خالداً لحريصُ

(١ - ١) تكملة من ف ، خد . وأعبرك : أقطع بك النهر من شاطئ « إلى شاطئ » .

(٢) خد : « أيها الملك » .

٢٠ (٣) الريطة : كل ثوب لين رقيق .

(٤) ب ، س : « تنحى عليه ص » اللصو .

فقال خالد وقد غضب : على ماذا ثكلتك أمك ؟ قال :

ذو اجتهاد على العبادة والخَيْـ ـرِ ولكن فى رزقنا تعويصُ[(١)]

فقال : على ماذا تقبض العطاء ولا غناءَ فيك عن المسلمين ؟ فقال :

رخّص اللهُ فى الكتاب لذِى العُذْ ر وما عند خالدٍ ترْخيص

فقال : أوَ لم نرخِّص لذى العُذْر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً ؟ فقال : ٥

كلِّفِ البائسَ الفقيرَ بديلاً هل له عنه معْدل أو محيصُ !

العليلَ الكبيرَ ذا العرَج الظا لعَ أعْشى بعينه تلْحيصُ[(٢)]

يا أبا الهيْثم المباركَ جُدْ لى بعطاء ما شَانه تنغيصُ

وبرزقٍ فإننا قد رزحْنا من ضَياعٍ وللعيال بَصيصُ

كبصيصِ الفرْخين ضمّهما العُشُّ وغاذِيهما أسيرٌ قنيصُ ١٠

قال : فدَمعتْ عيْنا خالد ، فأمر له بعطائه .

و[(٣)]هذه الأبياتُ من قصيدة يقولُ فيها :

وترَى البيتَ مُقْشعِرًّا قواء[(٤)] من نواحيه دَوْرقٌ وأصيصُ

وبِجادٌ مُمَزَّقٌ وخِوانٌ ندَرت رجْلهُ وأُخرى رَهيص[(٥)]

ولقد كان ذَا قوائم مُلسٍ توْ كل اللّحْمُ فوقهُ والخبِيصُ[(٦)] ١٥

---

(١) فى رزقنا تعويص أى شدة .

(٢) التلحيص : التصاق شفرى العين من الرمص . وفى ب ، س : « بعينه تنحيص » .

(٣) بقية القصيدة ، وهى تسعة أبيات أثبتناها من نسختى : ف ، مد ، وهى ساقطة من بقية النسخ .

(٤) بيت قواء : لا أنيس به .

(٥) البجاد : كساء مخطط . ورهيص : واهن . ٢٠

(٦) الخبيص : الحلواء المخلوطة بالسمن والتمر .

شَطَنَتْ هكذا شوارِدُ بالمِصْـــر وعَنِّى لم يُلهِـهِ التَّرْبِيصُ[١]

وتولّى فى كلّ بَحْرٍ وبَرٍّ همُّهُ العَرسُ فيه والتّخصِيص[٢]

مُتعالٍ علىَّ آخرُ مَحْبُو رٌ يُغادِيه بطّةٌ ومَصُوص[٣]

وشِواءٌ مُلَهْوَجٌ ورُءوسٌ وصُيودٌ قد حازَها التّقنيصْ[٤]

ثمَّ لا بُدَّ يلتقى الوزْنُ بالقِسْـطِ لدى الحشرِ فاحذروا أن يبوصُوا[٥]

أكثِروا الملكَ جانبًا واجمعُوه سوف يُودِى[٦] بذلك التنقيصُ

ونَسختُ من كتَابِ الحرَنبَل :

يمدح عاصم بن عقيل فيدفع إليه جبته

١٧٩
٢٠

أنَّ عمّارًا وقَفَ على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هُبيرة المخزومىِّ فقال له :

عاصمٌ يا ابنَ عَقيلٍ أفسحُ العالَمِ باعَا

وارثُ المجدِ قديمًا ساميًا يَبنِى ارتفاعا

عن هُبيرٍ وابنه جَعْـدةَ فاحتلَّ التِّلاعا

فقال له عاصم : أسمعتَ يا عمّار فقُلْ فقد أبلغْتَ فى الثَّناء[٧]، فقال :

---

(١) التربيص : المكث والانتظار .

(٢) خد : « وابتناه فى كل بر وبحر . . والتجصيص » والعرس : الإقامة فى الفرح . والتخصيص : الطهور .

(٣) خد : « ناعم منك على الخز » بدل : « متعال على آخر محبور » . والمصوص : طعام من لحم يطبخ وينقع فى الخل أو لحم من الطير خاصة . ويغاديه : يباكره .

(٤) وشواء ملهوج : لم ينضج . وصيود . جمع صيد ، وهو ما يصاد . والتقنيص : الصيد .

(٥) يبوصوا : يهربوا ويستتروا .

(٦) خد : « المال » بدل « الملك » . « يردى » بدل . « يودى » .

(٧) خد : « أبلغت فى البناء » .

اكْسُنِى أصلحكَ اللهُ قميصًا وصِقاعَا[1]
وأرِحْنِى من ثيابٍ باليات تتداعَى
طال ترْقيعِى لها حتى لقد صارتْ رِقاعا
كلُّها لا شىءَ فيها غير قَمْلٍ تتساعَى
لم تزلْ تُولِى الذى يرْجوكَ بِرًّا واصطِناعاً

فنزع عاصمٌ جُبَّةً كانت عليه، وأمر غلامهُ فجعل تحتها قميصًا ودفعها إليه، وأمر لهُ بمائتى دِرْهم.

قصيدته الدالية كثيرة المرذول ولكنها مضحكة

فأمّا القصيدة الذّالية، التى استحْسنها الوليد، وسأل حمّادا الرّاوية عنها فإنها كثيرةُ المرذُولِ، ولكنها مُضْحكة طيِّبة من الشِّعر المرذُول[2] وفيها يقول:

أنتَ وَجْدًا بها كمُغْضِى جُفونٍ[3] على القذَى
لم يقل قائلٌ من النّاس قولًا كنحْوِ ذا[4]
تحت حرٍّ وصلتهُ صار شعرًا[5] مُهذّبًا
قوْل عمّار ذِى كُبارٍ فيا حُسْنَ ما احْتذَى
علّلانِى بذكْرها واسْقِيانِى مُحذّذا
تتركُ الأذن سُخْنةً أرجُوانًا بها خذَا[6]

(١) الصقاع: ما يقى الرأس من العمامة والخمار والرداء.
(٢) مد: «الشعر اللون».
(٣) مد، المختار: «كمغض جفونا ... على قلى».
(٤) أثبتنا هذا البيت من ف، مد، المختار.
(٥) ب، س: «صار سعداً مهذذا» بدل الشطر الثانى. وفى المختار: «بحت حبى وصلته» بدل الشطر الأول.
(٦) روى البيت فى اللسان (خذا).
تدع الأذن سخنة ذا احمرار بها خذا
والخذا: الاسترخاء. وفى المختار: «يترك الأذن شربها» وفى ب، س: «تترك الأذن شرعا».

يتغزل بقصيدة جيدة

ومن صالح شِعره قوله :

شجا قلبى غزالٌ ذو دَلالٍ وَاضحُ السُّنَّهْ
أسيلُ الخدِّ مَرْبوبٌ وفى مَنْطِقِهِ غُنَّهْ
ألا إنَّ النَّوانى قد بَرَى جِسْمى هَواهُنَّهْ
٥ وقالوا : شَفَّكَ الحورُ هَوًى قلتُ لهم : إنَّهْ
وَلكنِّى على ذاكَ مُعَنًّى بأذاهُنَّهْ[1]
أراحَ اللهُ عمَّاراً منَ الدُّنيا وَمِنْهنَّهْ
بَعيداتٍ قَرِيباتٍ فلا كان ولا كُنَّهْ
فقد أذهل مِنِّى العقلَ وَالقلبَ شَجَاهُنَّهْ
١٠ يُمنِّينَ الأباطيلَ وَيجْحَدْنَ الذى قُلْنَهْ

[2]وقوله أيضاً :

يتغزل بقصيدة أخرى ميمية طويلة

يا دُومُ دام صَلاحُكُم وسقاكِ ربِّى صَفْوَةَ الدِّيَم
من كلِّ دانٍ مُسْبل هطلٍ مُتتابِعٍ سَحٍّ من الرِّهَمِ[3]
تَرِدُ الوحُوشُ إليه سارعةً والطيرُ أفواجا من القُحم[4]
١٥ قَلْقَلْتِ من وجْدٍ بكم كَبَدِى وصَدعت صَدْعاً غيرَ مُلْتئِم
وتركتِنى لعواذِلى غَرضاً كاللَّحم مُتْرَكاً على الوَضَم[5]

(١) ب ، س : «معنى بأذاكنه»
(٢) أثبتنا هذه القصيدة من ف ، خد ، وهى ساقطة من بقية النسخ .
(٣) أسبل السحاب : أمطر . وسحاب هطل : متتابع . والرهم جمع رهمة : المطر الدائم أيضا .
٢٠ (٤) القحم جمع قحمة ، وهو القحط .
(٥) الوضم : ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير .

بَرِحَ الخفاءُ وقد علمتِ به إنّى لِحُبِّكِ غيرُ مُكتتِمِ
أخفيتُه حتّى وهَى جَلَدى وبرَى فؤادى واستباحَ دمى
يا أحسنَ الثّقَلين كلِّهم وأتمَّ مَنْ يخطُو على قَدَم
يَصْبُوا الحليمُ لحُسْنِ بهجتها ويزيدُه ألمًا إلى ألم
تفترُّ عن سِمْطَيْن من بَرَدٍ مُتفلِّجٍ عن حُسن مبتَسِم (١) ٥
كالأقحوانِ لغِبِّ سارِيةٍ جُنحَ العشاءِ يُنيرُ فى الظُّلَمِ
حُمِّ اللِّثاتِ يَرُوقُ ناظرَه ما عِيبَ من رَوَقٍ ولا قصَمِ (٢)
تُومِى بكفٍّ رَطْبةٍ خُضِبَتْ وأناملٍ سُطْفٍ كالعَنَمِ (٣)
وبمقلةٍ حَوْراءَ ساجيةٍ (٤) وبحاجِبٍ كالنُّون بالقلم
والجِيدُ مِنها جِيدُ مُغزِلةٍ (٥) تحنُو إلى خِشْفٍ (٦) بذى سَلَم ١٠
وكدُمْيةِ المحرابِ مائلةً والفَرْعُ جَثْلٌ (٧) النبتِ كالحُمَم
وكأنّ ريقتَها إذا رقدت راحٌ يفُوحُ بأطيبِ النَّسَمِ

رواية أخرى فى سبب إنشاء قصيدته التالية

أخبرنى الحرمىّ بنُ أبى العلاء قال : حدّثنا الحسنُ بنُ أحمد بن طالب الدّيناريّ قال : حدّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيم الموْصِلىّ، قال :

(١) سمطين : تثنية سمط ، وهو الخيط مادام الخرز ونحوه منظوما فيه . ومتفلج : أى متفرج ، يصف أسنانها بالاعتدال والحسن . ١٥
(٢) الروق : طول الأسنان ، والقصم : انكسار الثنية من النصف ، يؤكد وصف أسنانها بالحسن والجمال .
(٣) العنم : نبات أملس دائم الخضرة . ثمره أحمر يشبه به البنان المخضوب .
(٤) ساجية : ساكنة . ٢٠
(٥) المغزلة : الظبية لها غزال فهى دائمة النظر إليه .
(٦) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد .
(٧) الجثل : الطويل الغليظ الملتف .

قال حمّاد الراوية :

أرسلَ الوليدُ بنُ يزيد إلىَّ بمائتى دينارٍ : وأمر يُوسفَ بنَ عمر بحَمْلى [١] ، على البريد ، فقلتُ : يسألنى عن مآثر طَرفَيه قريشٍ أوثقيف ، فنظرتُ فى كتابَى ثقيف وقريْش حتى حفظتهما ، فلما قدمْتُ عليه سألنى عن أشعار بلىّ ، فأنشدته منها

١٨٠ / ٢٠

٥ ما حفظته ، ثم قال لى : أنشدنى فى الشّراب ، وعنده قومٌ من وُجوه أهل الشام. فأنشدتهُ لعمّار ذى كُبار :

أصبحِ القوْمَ قهوةً   فى أباريقَ تُحتذَى
من كُميتٍ مُدامةٍ   حبّذا تلك حبّذا
تترك الأُذْنَ شُربُها   أرجُواناً بها كَذَا

١٠ فقال : أعِدها ، فأعدتُها ، فقال لخدمه : خُذوا آذانَ القوْم ، قال : فأتينا بالشراب فسُقينا حتى ما درَيْنا متى [٢] نُقِلنا ، ثم حُمِلنا فطُرِحنا فى دار الضّيفان ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشّمسُ وجعل شيخٌ من أهل الشّام يشتمنى ويقول : فعَل اللهُ بك وفعَل ، أنت صنعت بنا هذا .

(١) ب ، س : « بحملى على البريد » .
١٥ (٢) ب ، س : « متى حملنا فطرحنا » .

صـــوت

شَطَّتْ ولم تُثِبِ الرَّبابْ ولعل للكَلِفِ الثَّواب
نَعِب الغُرابُ فراعنى بالبين إذْ نعَب الغُراب

عروضه من الضرْب الثالث [١] من العروض الثالثة [١] من الكامل .

والشعر : لعبدِ الله بن مُصعب الزّبيرىّ ، والغناءُ ، لحكَم الوادى ، ثانى ٥
ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق .

(١ – ١) تكملة من ب ، س .

أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه

عبدُ الله بن مُصعَب بن ثابت بنِ عبد الله بنِ الزُّبير بن العوّام بنِ خُوَيْلد ابن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَىٍّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب.

شاعرٌ فصيحٌ خطيبٌ ذو عارضة وبيان واعتبار [1] بين الرجال وكلامٍ فى المحافل، وقد نادم أوائل الخلفاء من بنى العبّاس، وتولّى لهم أعمالا، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمَن خرج من آل الزبير، فلمّا قُتِل محمد [2] استتر عنه وقيل: بل كان استتارُه مُدّة يسيرة إلى أن حجّ [3] أبو جعفر المنصور وآمن النّاس جميعاً فظهر.

المهدى يكتب شعره إعجابابه

أخبرنى الحرمىّ بنُ أبى العلاء، قال: حدّثنا الزُّبيرُ بنُ بكّار، قال: حدّثنا عمّى وفُلَيْح بن إسماعيل، عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة قال:

دخلتُ على المهدىّ، وإذا هو يكتبُ على الأرض بفَحمةٍ قولَ عبدِ الله ابن مُصعَبْ:

فإنْ يَحجبُوها أو يَحُل دُون وصْلِها ... مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أمير
فلن يمنعُوا عينىّ من دائم البكا ... ولن يُخرجُوا [4] ما قد أجنّ ضميرى
وما برِح الواشون [5] حتّى بدت لنا ... بُطُونُ الهوى مَقلوبةً لظهُورِ
إلى اللهِ أشكُو ما ألاقى من الجوَى ... ومن نفَسٍ يعتادُنى وزفيرِ

(١) ف، خد: «واعتنان من الرجال».
(٢) المختار «محمد بن عبد الله بن الحسن».
(٣) خد: «صفح أبو جعفر».
(٤) خد: «ولن يحجبوا»
(٥) المختار: «وما برح الوسواس»

ويقول أَحْسنَ واللهِ عبدُ الله بن مصعب ماشاء .

وهذه الأبياتُ تُنسب إلى المجنون أيضاً؛وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حَوراء خفيف رمَل بالوُسطى من رواية عَمْرو بن بانة ، ويُقال : إنه للزُّبيْر بن دَحْمان ، وذَكر حَبَش أنّ فيهما لإسْحاق خفيف ثقيل أوّل بالوُسْطى .

١٨١ / ٢٠

يهوى جارية من بنى أبى بكر وتهواه

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهرىُّ قال : حدَّثنا عُمرُ بنُ شبَّةَ ؛ قال: حدَّثنى ٥ مُحمدُ بنُ الحسن بن زياد . ونسختُ[1] هذا الخبر من كتاب أبى سعْد العدَوىّ[2] ، عن أبى الطِّرمَّاح مولى آل مُصْعب بن الزُّبيْر من أهْل ضَرِيّة ، وروايتهُ أتمّ .

أنّ عبد الله بن مُصعب لمَّا وَلِى اليمامةَ مرّ بالحوْأب يوماً — وهوماء لبنى أبى بكر ابن كلاب ، وهو الذى ذكره النبىُّ صلىّ اللهُ عليه وسلم لعائشةَ[3] — فرأى على الماء جاريةً منهم ، فهوِيَها وهوِيته ، وقال : ١٠

يا جُملُ للوالهِ المستعبر الوصِب ماذا تضَمَّن من حُزْنٍ ومن نَصَبِ؟

أنّى أُتيحَت له للحَيْن جاريةٌ فى غير ما أممٍ منها ولا صقَبِ[4]

جاريةٌ من أبى بكر كَلِفتُ بها ممَّنْ يَحُلُّ من الحصْاء والحَوْبِ[5]

من غير معرِفة إلا تعرُّضَها حَيناً لذلك إن الحَيْن مُجتَلَبِ

قامت تعرَّضُ لى عمداً فقلتُ لها : يا عَمْرَكِ الله ،هل تدْرين ماحسبِى ١٥

(١) ب ، س : « وسمعت هذا الخبر » .

(٢) ب ، س : « من كتاب أبى سعد ، عن العدوى » وفى خد : « من كتا ب أبى سعيد العدوى » .

(٣) «العائشة » تكملة من المختار .

(٤) ب ، س : « فى غير ما أمم منها ولا كثب » . وفى خد : « من غير ما أمم » والأمم : اليسير القريب التناول . والصقب : المجاور . ٢٠

(٥) الحوب : تخفيف الحوأب ، والحصاء والحوأب : من مياه أبى بكر بن كلا ب. وانظر معجم البلدان : (الحصاء) و (الحوأب) وفى ب ، س: « من يحل من الحصباء والحوأب» وفى خد: «من يحل على الحصباء والحوب» .

(١ بين الحواريّ والصدّيق فى نَسَبٍ ينهى عن الفُحْش مثلى غيرُ مُؤتَشَبِ(٢)

ولا أدِبُّ إلى الجارات مُنسرِباً تالله إنى لِعزهاةٌ(٣) عن الرِّيَبِ ١)

نخطبها ، وكانت العرب لا تُنكِح الرجل(٤) امرأة شبب بها قبل خِطبَته ، فلم يزوّجوها إياه ، فلما يئست منه قالت :

٥ إذا خدِرت رجلى ذكرتُ ابنَ مُصعبٍ فإن قيل عبدُ الله ، خفَّ فُتورُها

ألا ليتنى صاحبتُ رَكْبَ ابنِ مصعَبٍ إذا ما مطاياه اتلأبَّتْ(٥) صدورُها

لقد كنتُ أبكى واليمامةُ دونَهَ فكيف إذا التفّت عليه قصورُها ؟

قال أبو الطِّرِمّاح فى خبره : وكان(٦) لها إخوةٌ شُرُسٌ غُيُرٌ فقتلوها .

أخبرنا ببعض هذه القصة ابنُ عمار ، عن أحمد بن سُليمان بن أبى شيخ ، ١٠ عن أبيه ، عن أبى عمر الزّهرى ، وذكر الشِّعرين جميعا والألفاظُ قريبة

ملاحاة بينه وبين رجل من ولد عمر أمام المهدى

وأخبرنى أحمدُ بنُ عُبيد الله(٧) بن عمّار ، قال : حدّثنى علىُّ بن محمد النّوفلى (٨ عن أبى عمر الزّهرى، قال : حدّثنى أبى :

أنّ عبد الله بن مُصعب خاصمَ رجلاً من ولد عُمَر بن الخطّاب بحضرة المَهدىّ ، فقال له عبدُ الله بنُ مُصعَب : أنا ابنُ صفيّة ، قال : هى أدنتك من الظّلّ ولولاها لكُنتَ

---

١٥ (١ – ١) تكملة من ف . خد .

(٢) ائتشبوا : تجمعوا واختلطوا .

(٣) دب : مشى مشيا رويدا ، انسرب فى الدار : دخلها ، والعزهاة : العازف عن اللهو والنساء. يقول : لا أبيح لنفسى التسلل إلى جاراتى مستبيحا الحرمات لعزوفى عن النساء واللهو .

(٤) خد : «لا تنكح المرأة من الرجل شبب . . »

٢٠ (٥) ب : «تلاقت صدورها» .

(٦) المختار : «وكان لها إخوة شرس فقتلوها» .

(٧) ب ، س : «أحمد بن عبد العزيز بن عمار» .

ضاحياً وكُنتَ بين الفَرْث والحوِيّة (١) . قال: أنا ابن الحوارىّ (٢قال له العُمَرىّ : بل أنتَ بنُ ورْدان المُكارىّ ٢) قال : وكان يُقال : إنّ أمّهُ كانت تَهْوى رَجلاً يكرى الحمير يقال لهُ وَرْدان ، فكان (٣)مَنْ يَسُبّهُ ينسبه إليه ، وقال فيه الشّاعر :

أتدْعَى حوارىّ الرّسول سَفاهةً (٤) وأنت لوَرْدانِ الحمير سَليلُ

فقال : والله لأنا بأبى أشبهُ من التمرة بالتمرة والغُرابِ بالغراب ، قال له العمرى : كذبتْ ، وإلا فأخبرنى ما بالُ آلِ الزُّبَيْر ثُطّ اللّحى (٥) وأنت ألْحى (٦) ومالُهم (٧) سُمراً جِعاداً وأنت أحمرُ سَبْط؟ قال:ألِىَ تقولُ هذا يابن قتيل أبى لؤلؤة ؟ قال العُمرىّ: يابن قتيل ابن جُرْمُوز على ضلالة ، أتُعيِّرنى أنْ قتل أبى رجل نصْرانىّ وهو أميرُ المؤمنين قائماً يُصلّى فى محرابه وقد قتل أباكَ رجلٌ مُسلم بين الصَّفّين (٨) يدفعه عن باطل ، ويدعوه إلى حق ، فأنا أقول : رحم الله ابنَ جُرْموز ، فقل أنت : رَحِم اللهُ أبا لُؤْلُؤة ، ثم أقبل على المهدىّ فقال :

ألا تَسْمع يا أميرَ المؤْمنين مايقولُ عائذُ الكلبِ فى عمر بن الخطاب ، وقد عرَفْتَ ما كان بينَهُ وبين أبيك العبّاس بن عبد المطلب (٩وابنه عبدالله من المودّة ، وتَعْلَم ما بين٩) جَدّه

---

(١) المختار : « وكنت بين الحية والعقرب » .والفرث : بقايا الطعام فى الكرش ، والحوية : ماتحوى من الأمعاء .

(٢ – ٢) تكملة من ف ، المختار .

(٣) المختار : « فكان يسب بنسبه إليه » وفى خد : « فكان من يلسبه ينسبه إليه » .

(٤) المختار : « تخرصا » .

(٥) ب ، س « قط الشعر » والثط: جمع الأثط ، وهو الخفيف شعر اللحية .

(٦) « وأنت ألحى » تكملة من ف ، والمختار ، والألحى : الطويل اللحية .

(٧) والمختار : وما بالهم سمرا . . . . » .

(٨) ب ، س : « من صفين » .

(٩ – ٩) تكملة من ف ، خد ، والمختار .

١٨٢
٢٠

عبد الله بن الزُّبير ، وبين جَدِّك عبد الله [١] بن العباس من العداوة [١] فأعِن [٢] يا أميرَ المؤمنين أولياءك على أعدائك ، فوثب رجلٌ من آل طلحة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ألا تَكُفُّ هذين السَّفيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ؟ وتكلَّم الناسُ بينهما وتوسَّطوا كلامَهما وأكثروا ، فأمر المهديّ بكَفِّهما والتَّفريق بينهما .

٥

كان يلقب عائد الكلب

قال النَّوفليّ : وكان عبدُ الله بن مُصعَب يُلقَّب عائدَ الكلب لقوله :

مالى مَرِضتُ فلم يَعُدنى عائدٌ ... منكم ويَمرَضُ كلبُكم فأعودُ ؟
وأشدُّ من مَرضِى علىَّ صُدودُكم ... وصُدودُ عَبدِكُم [٣] علىَّ شديد

فلُقِّب عائدَ الكلب .

١٠ قال ابنُ عمّار : هكذا حِفظى عن النوفليّ ، وقد يزيدُ القولُ وينقص .

لحَكَم الوادِى فى هذين البيتين اللذين أولهما :

مَالِى مَرِضتُ فلم يَعُدنى عائدٌ ... منكم ويمرض كلبُكم فأعُودُ

لحنان خفيف ثقيل بالوُسطى، عن إبراهيم وحَبَش ، ورَمَل بالوُسطى عن الهشامى [٤]

يحسد الأحيحى على إقبال المهدى عليه

أخبرنا أحمدُ بن عُبَيد الله بن عمّار ، قال : حدثنى أحمدُ بن سُليمان بن أبى شيخ ، قال :

١٥ أنشد الأُحيحِىُّ المهدىَّ قصيدةً مدَحَه بها ، وكان عبد الله بن مُصعَب حاضراً ، فحسَدَه على إقبال المهدىّ عليه ، وكان المهدىّ يُحبّه ، فجعل يخاطب المهدىّ ويُحدِّثه ،

(١ - ١) تكملة من ف ، خد .
(٢) المختار : « فأعز يا أمير المؤمنين . . . . »
(٣) خد ، التجريد : « وصدود كلبكم »
٢٠ (٤) ف : « الهاشمى » .
(٥) ب ، س « أحمد بن عبد العزيز بن عمار »

فقال له : أمسِكْ فما يَشغَلنى كلامُك عنه ، فقَطَع الأُحَيْحِىُّ الإنشاد ، ثم أقبل على المَهْدِىّ فقال له :

عبدُ منافٍ أبُو أبوَّتِنَا وعَبدُ شمْسٍ وهاشمٌ تَوَمُ

بَحْران خَرّ العوّامُ بينَهُما فالتَطَمَا والبِحارُ[1] تَلْتَطِم

٥ فقال له المهدى : كَذَاكَ هو ، فدع هذا المَسْعَى وعُدْ إلى ما كنت فيه ، وخَجِل عَبدُ الله فما انتفع بنفسه يومئذ .

قال ابنُ عمّار : فحدّثنى بعضُ شيُوخنا قال :

كُنتُ عند مُصْعب بن عبد الله الزُّبيْرى[2] يوماً وقد جَرَى[3] ذِكْرُ الأُحَيْحِى ، فأنشدتُه هذين البَيتَين ، فتغيَّر لونُه ، ثم قال لى : نعم ، قد كان خاطب أبى بهما فأمضّه ،

١٠ فلمّا قمنا عنه قال لى : ويحَك ، أتنشد رجُلاً كنت تتعلّم منه وتأخذ عنه هجاء فى أبيه ؟ فقلتُ له : دعْنى فإنى أحببتُ أن أغُضّ من كِبْرِه قال : وكان فى مُصعب[4] بعضُ ذلك .

---

(١) [illegible] : «فالتطماء والبحر يلتطم»

(٢) [illegible] : «عبد الله بن الزبير»

(٣) [illegible] . «وقد مر بى ذكر الأحيحى»

(٤) [illegible] : «وكان فى مصعب ذلك»

صـــوت

زارت سُلَيْمى وكان الحىُّ قد رقَدَا[1] ولم تَخَفْ من عدوٍ كاشحٍ رَصَدَا
لقد وَفَتْ لكَ سَلْمَى بالذى وَعدَتْ لـكنَّ عُقْبةَ لم يُوفِ الذى وَعَدَا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مُفرّغ الحِمْيرىّ ، والغناء لابن سُرَيْج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكىّ ، وفيه لمواد لحن من كتاب[2] إبراهيم غير مُجنَّس .

وقد تقدّمت أخبار ابن مفرّغ مُستَقْصاة فيما قبل هذا من الـكتاب ، فاستُغْنِى عن إعادتها ها هنا وإعادة شىء منها ، إذْ كان قد مضى منها ما فيه كِفاية ولله الحمد[3] .

(١) خد ، ف : « زارتك سلمى وكالى السجن قد رقدا » .
(٢) ب ، س : « ذات إبراهيم »
(٣) سبقت ترجمة ابن مفرغ مستقصاة فى الجزء الثامن عشر من هذه الطبعة ، ولم يرد بيتا الصوت هذين ضمن الترجمة مع وجود قصيدة على الوزن والقافية .

صـــوت

مَاشأنَ عَيْنِك[1] طَلَّةُ الأجفانِ[2] ... مِمَّا تَفِيض مريضة الإنسانِ

مَطْروفَةٌ تَهمِى الدّموعَ كأنّها ... وشَلٌ تَشَلْشَل دائمُ التَّهتانِ

١٨٣ / ٢٠

الشعر لعُمارة بن عقيل ، والغِناء لمتيَّم ثانى ثقيل بالوسطى .

---

(١) التجريد : « ما بال عينك »

(٢) فى خد : « طلة الأحزان »

أخبار عمارة ونسبه

اسمه ونسبه

عُمارةُ هو ابنُ عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخَطَفَى[1] ، وقد تقدم[2] نَسَبُه ونَسبُ جدّه في أول الكتاب، ويُكْنَى عُمارة أبا عقيل ، شاعر[3] مُقدَّم فَصِيح ، وكان يسكن باديةَ البَصْرة ، ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيُجزلون صلتَه ، ويمدح قُوّادهم وكُتّابَهم[4] فَيحظَى منهم بكل فائدة ، وكان النحويُّون بالبصرة يأخذون عنه اللُّغة

أشد استواء فى شعره من جرير

أخبرنى علىُّ بن سُلَيمان الأخفش قال : سمعتُ محمد بن يزيد يقول : خُتِمت الفصاحةُ فى شعر[5] المُحْدَثين بعُمارةَ بنِ عَقيل .

أخبرنى محمدُ بن عِمران الصَّيرفىّ ، والحسنُ بن علىّ ، والصُّولىّ قالوا : حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِىّ قال : سمعتُ سَلْمَ بن خالد بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء يقول :

كان جَدّى أبو عَمرو يقول : خُتِمَ الشِّعرُ بذى الرُّمّة ، ولو رأى جَدّى عُمارةَ بن عقيل لعَلم أنه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرُّمّة .

قال العنزىّ : ولعَمْرى لقد صَدَق .

وسمعتُ سَلْماً يقول : هو أشدُّ استواء فى شعره من جرير ، لأنّ جريراً سَقَط[6] فى شعره وضَعُف ، وما وَجَدُوا لعمارة سَقْطةً واحدةً فى شعره .

قال العنزىّ : وحدثنى أحمدُ بن الحَكَمِ بنِ بِشْر بن أبى عَمْرو بن العلاء قال :

---

(١) المختار : « بن عطية الخطفى »

(٢) غد : « وقد تقدم نسب جده »

(٣) المختار : « شاعر بادية البصرة »

(٤) « وكتابهم » : تكملة من ف ، المختار ، التجريد .

(٥) س ، ب : « فى شعراء المحدثين »

(٦) غد : « أسقط فى شعره » .

أتيتُ عُمارةَ أسأله عن شىء أكتبهُ عنه ، فقال لى : مَنْ أنت ؟ فقلتُ أنا ابنُ الحكَمِ[1] بن بِشْر بن أبى عمْرو بن العلاء فقال لى : كان أبوك صَدِيقى، ثم أنشدنى:

بَنَى لكم العَلاء بِناء صِدْقٍ وتَعْمُرُ ذَاكَ ياحَكَمَ بنَ بِشْر
فما مَدْحى لكم لأُصِيب مَالاً ولكن مَدْحُكم زَيْنٌ لِشعْرى

كان هجاء خبيث اللسان

حدّثنى محمدُ بن يَحْيى الصولىّ قال : حدّثنا أبو ذَكْوان قال : حَدّثنا أبو مُحَلِّم قال : هَجَا عمارةُ بن عَقِيل امرأةً ، ثم أتته فى حاجة[2] بعد ذلك ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خَفِّض عليك يا أخى ، فلو ضَرّ[3] الهجاءُ أحداً لقتَلَكَ وقتل أباك وجدّك .

قال مُؤَلِّف هذا الكتاب[4] :

وكان عُمارةُ هَجَّاء خَبِيثَ اللّسان ، فهجا[5] فروةَ بن حَمِيصَةَ الأسدىّ وطال[6] التّهاجى بينهما ، فلم يغلب أحدُهما صاحبَه[7] حتى قُتِل فَرْوة

ما هاجى شاعرا إلا كفى مؤونته

وأخبرنى محمدُ بن يَحْيى قال :

حدّثنا أبو ذَكْوان قال : قال لى عُمارة : ما هاجَيت شاعراً قطّ إلا كُفِيتُ مؤونتَه فى سنةٍ أو أقلّ من سنةٍ ، إمّا أن يموت ، أو يُقْتل ، أو أُفحِمه ، حتى هَاجَانى أبو الرُّدَينىّ العُكلىّ ، فَخَنَقَنى[8] بالهِجاء ، ثم هَجَا بنى نُمَير فقال :

أتوعِدُنى لِتَقْتُلنى نُمَيْرٌ متى قَتلَت نُمَيْرٌ مَنْ هجاها ؟

(١) ب ، س : « أنا ابن أخيك ، أنا أبو بشر بن أبى عمرو »
(٢) ف : « فى حاجته » .
(٣) خد : « فلو قتل الهجاء . . . »
(٤) خد : « قال أبو الفرج الأصفهانى »
(٥) خد : « فهجاه فروة . . . »
(٦) ف : « وطالت المدة بينهما فى التهاجى »
(٧) ب ، س : « فلم يغلب أحدهما على صاحبه »
(٨) ب ، ف : « فخبثنى »

فكفانيه بنو نُمَيْر فقتلوه ، فقتلت بنو عُكْل — وهم يومئذٍ ثلاثمائة رجل — أربعة آلاف رَجُل من بنى نُمَيْر . وقتلت لهم شاعِرَيْن : رأسَ الكلبِ[1] وشاعراً آخر .

أخبرنى محمدُ بن يحيى الصُّولىّ قال : حدّثنى العنزى قال :

المأمون يقف على ماوقع بينه وبين فروة بن حميصة

حدّثنى محمدُ بن عبد الله بن آدم العبدِىّ قال : حدّثنى عُمارة بنُ عَقِيل قال :

٥ كنتُ جالساً مع المأمون ، فإذا أنا بهاتفٍ يهتِف من خلفي ويقول :

١٨٤ / ٢٠

نَجَّى عُمارةَ منّا أنّ مُـــدّتَه فيها تراخٍ وركْضُ السّابحِ النَّقِلِ

ولو ثقِفْناه أوهَيْنا جوانِحَـــه بذابلٍ من رِماح الخَطِّ مُعْتَدِلِ

فإنّ أعناقَكم للسّيفِ مَخْلَبَةٌ[2] وإنّ مالَكم المرعِىّ كالهَمَلِ

إذ لا يُوَطِّن عبدُ الله مُهْجَتَه على النُّزَّال ولا لِعتا بنى حَمَلِ

١٠ قال : وهذا الشِّعر لفَرْوة بن حميصة فِيّ . قال : فدخَلنى من ذلك ما الله يَعْلَمه[3] ، وما ظننتُ أنّ شعرَ فروة وقع إلى مَنْ هُنالِك[4] ، ثم خرج علىُّ بنُ هِشام من المجلس وهو يَضْحَك ، فقلتُ : يا أبا الحسَن ، أتفعل بى مِثلَ هذا وأنا صديقُك ؟ فقال : ليس عليك فى هذا شَىْء ، فقلت : من أين وقع إليك شعر فروة ؟[5] قال : وهل بَقِى كِتاب إلا وهو عِندى ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، [6] أَهْجَى فى دارك وبحضرتك ؟

١٥ فضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين [6] أنصِفْنى ، فقال : دَعْ هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل ، وما كان بينك وبينه ، فأنشدتُه قصيدتى فيه ، فلما انتهيت إلى قولى :

(١) خد : « رأس الكبش » .
(٢) ب ، س : « مختلة » وفى خد : « مخلية » .
(٣) ب ، س ، خد : « ما قد علمه الله » .
(٤) ب ، س ، خد : « وقع إلى ما هناك »
(٥) « شعر فروة » : تكملة من ف .
(٦-٦) تكملة من ف .

٢٠

ما فِى السَّوِيَة أن تَجُرَّ عليهم وتَكُونَ يوم الرَّوع أوّلَ صادر

أعجب المأمونَ هذا البيتُ فقال لى ، المأمونُ : ألهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت : نعم ، قال : فهاتِها ، فقلت له : أَتُؤْذِى سمعِى بلسانى ؟ فقال : علىَّ ذلك ، فأنشدتُه إياها ، فلما بلغتُ إلى قوله :

وابنُ المَراغَةِ جاحِرٌ[1] من خوفِنا بادٍ بمنزلَةِ[2] الذليــلِ الصاغِرِ ٥

يَخشَى الرِّياحَ بأن تكونَ طليعةً أو أن تَحُلَّ به عقوبةُ قادِرِ[3]

فقال لى . أوجعكَ يا عُمارة ، فقُلت : ما أوجعتَه به أكثر .

بيت من شعره يقضى على مناقب فروة

أخبرنى محمد قال : حدثنى الحَسَن قال : حدثنى محمدُ بنُ عبدالله بن آدم قال : حدثنى عمارة قال : إنما قَتل فروةَ قولِى له :

ما فى السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهم وتكون يوم الرَّوع أوّلَ صادِرِ ١٠

فلما أحاطت به طيِّءٌ وقد كان فى مَعاذٍ وموئل ، وكان كثيرَ الظَّفَر بهم[4] كثيرَ العَفْو عمَّن قَدَر عليه منهم ، فقالوا له : والله لا عَرَضْنا لك ولا أوصَلْنا إليك سُوءًا فامْضِ لِطِيَّتِك[5] ولكنّ الوِترَ معك فإن لنا فيهم ثأراً ، فقال فروة : فأنا إذاً كما قال ابنُ المراغة :

ما فِى السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهمُ وتكُونَ يومَ الرَّوع أوّلَ صادر ١٥

(١) ب : « جاحد »

(٢) ب ، س ، خد : « بالوشم منزلة الذليل الصاغر »

(٣) ب ، س : « بادر »

(٤) خد : « وكان كريم الظفر فيهم » .

(٥) ب ، س : « لكلمتك » ٢٠

فلم يزَلْ يحمى أصحابه ويَنْكِى[1] فى القوم حتى اضْطرّهم إلى قتله ، وكان جمعُهم أضعافَ جمعه[2] .

[3] أخبرنى محمدُ قال : حدّثنى الحسن قال : حدّثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال : قيل لعمارة : أقتَلْتَ فَرْوة ؟ فقال : والله ما قَتَلتُه ولكنى أقتلتُه أى سَبّبت له سَبَباً قُتِل به[3] .

المأمون يلومه على مبالغته فى وصف نفسه بالكرم

أخبرنى محمد قال : حدثنا الحسن قال : حدثنى محمد بن عبد الله قال : حدّثنى عُمارةُ قال :

رُحْتُ إلى المأمون ، فكان ربما قَرّب إلىّ الشىء من الشّراب أشرَبُهُ بين يديه ، وكانَ يأمر بكَتْب كَثِيرٍ مما أقوله ، فقال لى يوماً : كيف قُلت : قالت مُفَدّاة ؟ ونظر إلىّ نظراً مُنكراً ، فقلت[4] : يا أمير المؤمنين ، مفدّاة امرأتى ، وكانت نظرت إلىّ وقد افتَقرت[5] وساءت حالى ، قال : فكيف قُلتَه ؟ فأنشدته :

قالت مُفدّاةُ لمّا أنْ رَأت أرَقِى ... والهمُّ يَعتادُنى من طيفِه لَمَمُ[6]
أنْهبتَ[7] مالكَ فى الأدنَين آصِرةً ... وفى الأباعد حتى حَفَّكَ العَدَمُ
فاطلب إليهم تَجِد ما كُنْت من حَسَنٍ ... تُسْدِى إليهم فقد ثابَتْ لهم صِرَمُ[8]

(١) نكى العدو وفيه نكاية : قتل وجرح .
(٢) المختار : « وكان جمعهم مثل جمعه أضعافا »
(٣-٣) تكملة من ف ، حد ، المختار .
(٤) ب ، س : « قال : هى امرأتى نظرت إلى وقد افتقرت ... »
(٥) خد : « وقد أوذيت » .
(٦) المختار : « من طيفه ألم » .
(٧) خد : « أنهبت » . وفى ب ، س . « نهبت »
(٨) الصرم جمع صرمة ، وهى القطعة من الإبل أو النخل . وفى ب ، س ، التجريد : « فقد بانت بهم حرم » . وفى المختار : « فقد بانت لهم حرم » .

فقلت : عاذلتى ، أكثرتِ لائمتى ولم يَمُت حاتِمٌ هُزْلاً ولا هَرِمُ[1]

١٨٥/٢٠

قال : فنظر إلىّ المأمونُ مُغضَباً وقال : لقد علَتِ هِمّتك أن ترقى بنفسك إلى هرِم وقد خرج من ماله فى إصلاح قومه .

عمرو بن مسعدة يأذن له بالانصراف ويعطيه ألف درهم

أخبرنى محمد بن يحيى الصّولىّ قال : حدثنى [2] العنزىّ قال : حدثنى محمد بن عبد الله قال : حدثنا [2] عمارة قال :

٥

استَشْفَعْتُ بِعلىّ بن هشام فى أن يُؤْذَن لى فى الانصراف ، فقال : ما أفعلُ ذلك لأنك[3] تُنشِد أمير المؤمنين إذا خلوتَ به وتُخبره عن وَقَائعك وفِعالِك[4] ثم تُخبره أنك مَظلوم ، وقد أخذ هذا أميرُ المؤمنين عليك . ثم تذاكرنا[5] فقال : أما تذكُر أبا الرّازى حين أوقَع بقومك وأوقَعُوا به ، ثم تَدْخل على أمير المؤمنين مُغضَباً فتقول :

عَلامَ نِزارُ الخَيْلِ تَفْأَى رُءوسَنا[6] وقد أسلَمَتْ مع النَّبِىّ نِزارُ ؟

١٠

وهى أبياتٌ قالها حين قتلهم أبو الرّازى — وكان عُمارة قد خرج من عند المأمون فنظر إلى رؤوس أصحابه ، فدخل فأنشد هذا البيتَ — قال : وأكرهُ أن تتبعك[7] نفسى أمير المؤمنين فيَجدُ على مَنْ كلّمه فيك ، فعليك بعمرو بن مسعدَة وأبى عبّاد فإنّهما يكتُبان[8] بين يدى أمير المؤمنين ، ويخلوان معه ويُمازحانه ، فأتيتُ أبا عبّاد

١٥

(١) روى فى ب ، س :

فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم

(٢ — ٢) تكملة من ف ، مد .

(٣) ب ، س : « أنت تنشد أمير المؤمنين » .

(٤) ب ، س : « وفعلك » .

(٥) مد : « ثم تذكر أبا الرازى حين أوقع بقومك » .

٢٠

(٦) فأى رأسه : فلقه . وفى ب ، س . « تفأى رءوسها » .

(٧) مد : « وأكره أن معك نفس أمير المؤمنين . . . » .

(٨) مد : « يكتبان » .

فذكرتُ له التشوُّقَ [1] إلى العيال ، وسألتُه الاستئذان ، فصاح فى وجهى وقال : مُقامك أحبُّ إلى أمير المؤمنين من ظعْنك ، وما أفعل ما يكرهه [2] فذهبتُ من فورى إلى عَمْرو بن مسْعدة ، فدخلتُ عليه وهو يختضِبُ ، فشكوتُ إليه الأمر فقال : يا أبا عقيل، لقد أذنت لك فى ساعة ما أظهر فيها لأحد ، ولى حاجة ، قلتُ : وما هى؟ قال : ألفُ دِرْهم تُجْعل لك فى كيس تَشْترى بها عبداً يؤنسك فى طريقك ، ولستُ أقصِّر فيما تحبّ . فتلَعْثَمتُ ساعةً وتلكأت ، فقال :حقًّا ، لئنْ لم تأخُذْها لا كلمتك ، فأخذتها وانصرفت وأنا أقول :

عمرُو بنُ مسعدةَ الكريمُ فَعالُه ... خَيرٌ وأمجــدُ من أبى عبّـادِ
من لم يُزَمْزِمْ والدّاه ولم يكُنْ ... بالرّىّ عِلْجَ بِطانَة وحصَـادِ [3]
بَصَّرتُه سبُلَ الرّشادِ فما اهتَدى ... لِسَبِيل مكرُمةٍ ولا لرَشَــادِ [4]
وعرفت إذ عَلِقَت يدِى بعِنَايه ... أنّى عَلِقت عِنان غير جَوادِ
[5]لو كان يعلم إذ يُشيحُ تَحَرُّقِى ... فى كلّ مكرمةٍ ولين قيادِى
عرف المُصَدّقُ رأيُه أنى امرؤٌ ... يُفْنِى العطاء طَرَائفى وتلادِى [5]
وأصُون عِرْضِى بالسّخاء وإن غدت ... غُبْرَ المحـاجِر شُعْثًا أولادِى

أخـبرنى محمد بنُ يحيى قال : حـدّثنا العنزى قال : حدثنى سلْم بنُ خالد قال :

(١) خد : « الشوق » .
(٢) خد : « ما يكره أمير المؤمنين »
(٣) ف : « .. بطارة وحصاد »
(٤) ب ، س ، خد : « فما انتهى » بدل : « فما اهتدى » . « ولا إرشاد » بدل : « لرشاد »
(٥ـ٥) : تكملة من ف ، خد .

أبو حاتم السجستانى يراجعه فى اللغة

أنشدَ عُمارة قَصِيدةً له ، قال فيها : الأَرْياحُ والأمطار ، فقال له أبو حاتم السِّجِسْتانى : هذا لا يَجُوز ، إنّما هو الأرواح ، فقال :

لقد جذَبَنى إليها طَبْعِى ، فقال له أبو حاتم : قد اعترضه علىَّ ، فقال : أما تَسْمعُ قولَهم[1] : رِياحٌ ؟ فقال له أبو حاتم : هذا خلافُ ذلك ، قال : صدَقْت ، ورَجع[2] . ٥

يمدح الواثق فيأمر له بخلعة وجائزة

حدّثنا محمدُ بنُ يَحيى قال : حدّثنا الحسنُ ، قال : حدثنا العنزىّ ، قال : قَدم عُمارةُ البصرةَ أيّام[3] الواثق ، فأتاه علماء البصْرة وأنا معهم وكُنتُ غلاماً فأنشدهم قَصيدةً يمدَحُ فيها[4] الواثقَ فلمّا بلغ إلى قوله :

وبقِيتُ فى السّبعين أنهضُ صاعداً فَمَضَى لداتى كلُّهم فَتَشَعّبُوا

بكى على ما مَضَى من عُمْره ، فقالوا له : أمْلِها علينا ، قال : لا أفعلُ ١٠ حتى أُنشِدها أميرَ المؤمنين ، فإنى مدَحتُ رجلاً مرّةً بقصيدة فكتبها منّى رجل ثم سبقنى بها إليه ، (٥ ثم خَرج إلىّ الواثق ٥) فلما قدم أتوه وأنا معَهمْ فأملاها عليهم .

١٨٦ / ٢٠

ثم حدَّثهم فقال : أدخلَنى إسحاقُ بنُ إبراهيم على الواثق ، فأمَر لى بخِلْعةٍ وجائزةٍ ، فجاءنى بهما خادمٌ ، فقلتُ : قد بَقِى من خِلْعَتِى[6] شىءٌ ١٥ قال : وما بقِى ؟ قلت : خلعَ علىّ المأمون خِلعةً وسيفاً . فرجع إلى الواثق

(١) خد : « قولى » .
(٢) ذكر اللسان (روح) والمصباح هذه الحكاية ، وصوب جمع ريح على أرياح .
(٣) ب ، س : « على الواثق » .
(٤) ب ، س : « يمدح بها الواثق » . ٢٠
(٥ – ٥) تكملة من ف ، التجريد ، خد .
(٦) ب : « خلعى » .

فأخبره ، فأمره بإدخالى ، فقال : ياعُمارة ، ماتَصْنع بِسَيْف ؟ أتريدُ أن تقْتل به بقيَّة الأعراب الذين قتلْتَهم بمَقالك [١] ؟ قلتُ : لا والله يا أميرَ المؤمنين ولكن لى شريك فى نخيل [٢] لى باليمامة ، ربما خاننى فيه فلعلى أُجرِّبه عليه ، فضحك وقال : نأمرُ لك به قاطعاً ، فدفع إلىّ سيفاً من سيُوفه .

النخعى يصله بالمأمون فيمدحه وينال جائزة

٥ أخبرَنا الصُّولىُّ قال : حدّثنى يزِيدُ بن محمد المهلّبىّ قال :

حدّثنى النّخعىّ قال :

لما قَدِم عمارةُ إلى بَغدادَ قال لى : كلِّم لى المأمون — وكان النّخعىُّ من ندماء المأمون — قال : فما زِلتُ أُكلِّمُ حتى أوصلتهُ إليه ، فأنشَده هذه القصيدة :

١٠ حتامَ قلبُك بالحِسانِ مُوَكَّل كلِفٌ بهِنّ وهنّ عنهُ ذُهَّلُ ؟

فلما فرَغ قال لى : يا نخَعىّ ، ما أدرى أكثر ما قال إلا أن أقيسَه [٣] ، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف دِرهم :

يقدم خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة

حدّثنى الصُّولىّ ، قال : حدثنى الحسن ، قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الله بن آدم العَبْدىّ قال :

١٥ كانت بنو تميم اجتَمَعت ببَغْداد على عُمارة حين قال شِعْرَه الذى يُقدِّم فيه خالدَ ابنَ يزيد على تميم بن خُزَيمة ، فقالوا له : قطَع الله رَحِمك وأهانَك وأذَلَّك ، أتُقدِّم غلاماً من ربيعة على شيْخٍ من بنى تَميم ، تَميمِ بنِ خُزَيمة ، وهو مع ذلك من بيت تَميم ؟ ولامُوه ، فقال :

---

(١) خد ، التجريد : « الذين قتلهم بفا » .

(٢) ب ، س : « شريك فى تحصيل من اليمامة

٢٠ (٣) ب، س : « إلا أنا نشك » . وفى ف : « أن أفتشه » .

صَهُوا يا تَميمُ إنّ شَيبانَ وَائل بطرفِهم عنكم أضنُّ وأرغَبُ[١]
أألنْ سُمْت بِرْذَوناً بطرف غَضِبتُمُ علىّ ومافى السُّوق والسَّوْمِ مَغضَبُ
فإن أكرمَتْ أو أنجبت أمُّ خالدٍ فزند الرِّياحِيِّين أورى وأثقب[٢]

قال : ثمّ حدّثنا عُمارة قال : قال لى علىّ بنُ هِشام — وفيه عصبيّة على العرَب — : قد علمتَ مكانَك منىّ ، وقيامى بأمْرِك ، حتى قرّبك أميرُ المؤمنين المأمون ، والمائة[٣] الألف التى وصلتك أنا سببُها ، وهاهُنا من بَنِى عمِّك مَنْ هو أقربُ إليك ، وأجدرُ أن يُعينَنى على ما قَبَل[٤] أميرُ المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تَميمُ بنُ خُزَيْمة ، قال : قلتُ : إيه ، قال : وخالدُ بنُ يزَيد ابن مزيد ، قلت : سآتيهما ، فبعث معى شاكريًّا[٥] ، من شاكريّته ، حتى وقف بى على باب تميم ، فلمّا نظر إلىّ غِلمانُه أنكرُوا أمرى[٦] فدَنا الشّاكرىُّ فقال : أعلِموا الأمير أنّ على الباب ابنَ جرير الشّاعر جاء[٧] مُسلِّمًا فتوانَوْا ، وخرجَ غُلامٌ أعرِف أنه غُلامُ الأمير ، فحجبنى[٨] ، فدخلنى من ذاك ما الله به عالم ، فقلتُ للشّاكرىّ : أين منزلُ خالد ؟ فقال : اتْبعْنِى فما كان إلا قليلا حتى وقف بى على بابه ، ودخل بعْضُ غلمانه يطلبُ الإذن ، فما كان إلا قليلاً حتى خَرَج فى قميصِه وردائِه ، يتْبعه حَشَمُه . فقال لى بعْضُ القوم : هذا خالد

(١) روى فى ب ، س :
أصبرا بما قدمت شيبان وائـــل بطرف على شيخ أضن وأرغب
(٢) روى فى ب ، س :
فإن أكرمتنـــا أنجبت أم خالـــد فزند الحسينيين أورى وأثقـب
(٣) ب ، س : « والمائة الألف التى أتت على بسببك » .
(٤) قبل : كفل
(٥) الشاكرى : معرب جاكر ، وهو المستخدم .
(٦) ف : « أنكرونى » .
(٧) خد : « ابن جرير الشاعر جالسا مسلما » .
(٨) ب ، س : « يحجبنى » .

قد أقبل إليك ، قال : فأردت أن أنزل إليه ، فوثب وثبةً فإذا هو معى آخذٌ بعضدى يُريد أن أتكىء عليه ، فجعلت أقول : جعلنى الله فِداكَ ، أنزِل ، فيأبى حتى أخذ بعضُدى ، فأنزلنى وأدْخلَنى ، وقرّب إلىّ الطعامَ والشراب ، فأكلتُ وشربت ، وأخرج إلىّ خمسة آلافِ دِرْهم وقال :

٥ يا أبا عقِيل ، ما آكل إلا بالدَّين ، وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين ، فإن صحّتْ لى ، لم أدَعْ أن أغنيك ، وهذِه خمسة أثوابِ خزٍّ قد آثرتك بها ، كنتُ قد ادّخرتُها ، قال عمارةُ ، فخرجت وأنا أقول :

١٨٧ / ٢٠

⁽¹ أأتركُ إن قلّت دَراهمُ خالدٍ زِيارتَه إنى إذاً للئيمُ ¹⁾

فليت بثوْبيه لنا كان خالدٌ وكان لبكر بالثّراء تَميمُ

١٠ فيصبِح⁽²⁾ فينا سَابقٌ متمَهِّلٌ ويُصبِح فى بكرٍ أغمُّ بَهيمُ

فقد يُسْلِع المرء اللئيمُ اصطناعهُ ويعتلُّ نقدُ المرء وهو كريمُ

⁽³ قال اليزيدىّ : يُسْلِع : أى تكثر سِلعَته . والسِّلعة : المتاع ³⁾ .

أخبرَنى الصُّولىُّ ، قال : حدَّثنى الحسَنُ قال : حدَّثنى محمد بن عبد الله قال : حدّثنى عُمارة قال :

١٥ لمّا بلَغ خالدَ بن يزِيد هذا الشِّعْرُ قال لى : يا أبا عَقيل ، أيلغك أنّ أهلى يرتضُون مِنّى ببديل كما رَضِيَت بنو تميم بتميم بنِ خُزَيمة ؟ فقلتُ : إنما طلبتُ حظّ نفسى وشُقْت مكرمةً إلى أهلى لو جاز ذلك ، فما زال يُضاحكنى .

(١ – ١) تكملة من ف ، خد .

(٢) خد : « فيسبق » .

٢٠ (٣ – ٣) تكملة من ف .

أشد ماهجى به

أخبرنى الصُّولىُّ قال : حدّثنا الحسن قال :

سَمعتُ عبدَ الله بن محمد النَباجىّ يقول : سمعت عُمارةَ يقول : ما هُجيت بشىء أشدَّ على من بَيْت فَرْوة :

وابنُ المراغةِ جاحِرٌ مِنْ خَوْفِنا ‏ ‏ بالوَشْم منزلةَ الذَّليلِ الصَّاغِر

يمدح خالدبن زيد فيوجب عليه حقا

أخبرنى محمدُ بنُ يحْيىَ قال : حدثنى الحسنُ بن عليل العنزىّ ، قال : حدّثنى النَّباجىّ قال :

لمّا قال عُمارةُ يمدَحُ خالداً :

تأبى خَلائِقُ خالدٍ وفَعَالُه ‏ ‏ إلّا تجنّبَ كلّ أمرٍ عائبِ

فإذا حضَرْتَ البابَ عند غدائه ‏ ‏ أذِنَ الغَداءُ لنا برَغْم الحاجِب

لقيهُ خالدٌ فقال له : أوجبْتَ والله علىّ حقًّا ماحييت .

اجود شعره ماهجا به الأشراف

قال العنزىُّ : وسمعتُ سلْم بن خالد يقول : قلتُ لعُمارة : ما أجودُ شِعْرك ؟ قال : ماهجوتُ بهِ الأشرافَ . قلت : ومَنْ هُم ؟ قال : بَنُو أسد ، وهل هاجانِى أشرفُ (١) ، من بَنِى أسد ؟

(٢) قال العَنزىّ : وحدّثنى أبو الأشهب الأسدىّ من ولد بِشْر بن أبى خازِمٍ قال :

لمّا أنشد فَروةُ بنُ حميصةَ قولَ عُمارة فيه :

ما فى السَّوِيّةِ أن تجرّ عليهمُ ‏ ‏ وتكون يوم الرَّوع أوّل صادر

قال : والله ما قتلنى إلا هذا البيت .

---

(١) ب ، س : « هل هاجانى أشر من بنى أسد » .

(٢) هذا الخبر من ف ، المختار ، ساقط من ب ، س .

فلمّا تكاثرَت عليه الخَيْلُ يوم قُتِل قيل له : انجُ بنفسِك ، قال : كلاَّ والله ، لاحقّقتُ قولَ عُمارة ، فصَبرَ حتى قُتِل .

وكان فَرْوةُ من أحسنِ النّاس وجْهاً وشِعْراً وقَدّاً ، لو كان امرأةً لاتتحَرت عليه بنو أسد :

ابن السكيت يصف هجاءه بأنه أكرم هجاء

٥ أخبرنى محمد بن يَحْيى الصُّولىّ ، قال : حدّثنى العنزىّ ، قال :

حدّثنى علىّ بنُ مُسلم قال : أنشدتُ يعقوبَ بن السِّكيت قصيدة عمارة التى رَدّ فيها على رَجاءِ بن هارون أخى بَنِى تيم اللات بن ثعلبة التى أوّلها :

حَىِّ الدِّيارَ كأنّها أسـطارُ ... بالوَحْى يَدْرُس صُحْفَها الأحْبارُ

لعبَ البِلَى بجديدها وتنفّسَتْ ... عرصاتِها الأرْواحُ والأمطارُ

١٠ قال أبو علىّ : وهذا البيت الذى أخطأ فيه عمارة فقال : الأرياح ، فردّه عليه أبو حاتمٍ السِّجستانىّ وهو يتغيّظ — فلما بلغ إلى قوله :

وجموع أسْعد إذ تعضّ[1] رؤوسَهم ... بِيضٌ يَطِير لِوقْعِهِنّ شَرارُ

حتّى إذا عَزَمُوا الفِرارَ وأسلموا ... بِيضاً حواصِنَ ما بهِنّ قرارُ

لحِقت حَفيظتُنا بهنّ ولم نزَلْ ... دُونَ النِّساء إذا فزِعْن نَغارُ

١٥ قال ابن السِّكّيت : لِلّه دَرُّه ، ما سمعت هِجاءً قط أكرمَ من هذا .

يتقل من شعره القديم بعد أن كبر

أخبرنى محمد بن يحيى قال :

وفَدَ عُمارة على المتوكل ، فعمل فيه شِعراً ، فلم يأتِ بشىء ، ولم يُقارب ، وكان عُمارة قد اختلّ وانقطعَ فى آخر عُمْره ، فصَار إلى إبْراهيم بن سَعدان

(١) ب ، س : « لتقض رءوسهم » .

المؤدِّب ، وكان قد روى عنه شعْرَه القديم كله ، فقال له : أُحِبّ أن تخرج إلىّ أشعارى كلها لأنقلَ ألفاظَها[1] إلى مدح الخليفة ، فقال : لا والله أو تُقاسِمنى جائزتك ، فحلف له على ذلك ، فأخرج إليه شِعرَه ، وقلب قصيدةً إلى المتوكل ، وأخذ بها منه عشَرَة آلاف دِرْهم ، وأعطى إبراهيمَ بنَ سعدان نصْفها ، والله أعلم .

١٨٨ / ٢٠

٥

(١) مد : « لأنقل ألفاظى »

صـــوت

تَفَرَّقَ أهــــلى من مُقيمٍ وظاعنٍ فَلِلّهِ دَرِّى أىَّ أهْلَىَ أتْبَـعُ

أقام الذينَ لا أُبالِي فِرَاقَهـــــم وَشَـطَّ الذين بَيْنَهم أتوَقَّــــعُ[1]

الشعر للمُتلمس ، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى .

---

(١) الديوان ١٥٤ ط مجلة معهد المخطوطات .
شط : بعد ، يريد : بعد الذين أحبهم .

أخبار المتلمس ونسبه*

سبب تسمية المتلمس

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو :

فهذا أوانُ العِرض جُنّ ذُبابهُ   زَنابيرُه والأزرقُ المتلمِّسُ (١)

اسمه ونسبه

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَىّ ابن أحمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار .

ضبيعات العرب كلها من ربيعة

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوى عنه :

ضُبَيعات العرب ثلاثٌ كُلُّها من ربيعة : ضُبَيْعة بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال : ضُبَيْعة أضجم ، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وضُبَيْعة بن عِجْل بن لُجَيْم .

قال : وكان العز والشرف والرآسة على ربيعة فى ضُبَيْعة أضجم ، وكان سيدها الحارث بن الأضجم ، وبه سُمِّيت ضُبَيْعة أضجم ، وكان يقال للحارث حارث الخَيْر ابن عبد الله بن دَوْفَن بن حرب ، وإنما لُقِّب بذلك لأنه أصابته لقوةٌ (٢) ، فصار أضجم ، ولُقِّب بذلك ، ولُقِّبت به قبيلتُه .

ثم انتقلت الرّآسة عن بنى ضُبَيْعَة فصارت فى عَنَزَةَ ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان يَلِى ذلك فيهم القُدار أحد بنى الحارث بن الدُّول بن صُباح بن عَتِيك بن أسْلم بن يذْكُر بن عَنَزَةَ .

* سقطت هذه الترجمة من نسخة بولاق ، وذكرت فى نسختى ميونخ ٢٤٦٥٩ ، ٢٤٦٦٥ فى موضعين مختلفين . وآثرنا ذكرها فى آخر الكتاب لنقصها .

(١) الديوان – ١٢٣ .

جن ذبابه : كثر ونشط . الأزرق : ذباب ضخم أخضر يكون فى الرياض وزنابيره مرفوع على البدل ، وذباب الروض قد تسمى الزنابير .

(٢) اللقوة : داء يعرض للوجه ، يعوج منه الشدق .

ثم انتقلت الرآسة عنهم ، فصارت فى عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكلُ وهو عمرو .

هنا انقطع ماذكره الأصفهانى رحمه الله[1] .

(تم الكتاب والحمد لله)

---

(١) لا ندرى لم اقتصر أبو الفرج على هذا القدر القصير من الترجمة للمتلمس وكان لديه ولا شك من أخباره ما يستطيع أن يذكر عنه أضعاف هذا المقدار. وقد كتب أحد الأدباء مكملا الترجمة ، كتب عنه بين أخواله ، وفى معاتبته لبنى ذهل ، وفى هجائه لعمرو بن هند ، ثم ذكر خبره ومعه طرفة عند عمرو بن هند ، ولحاقه بالشام ؛ ليحرض قوم طرفة على الثأر له بعد أن قتله عمرو بن هند ، واختتم الترجمة ، بالأمثال فى شعره .
واستطرد بين هذه الأخبار ؛ فذكر حديثا طويلا عن بيهس ، وآخر عن صحيفة الفرزدق ، وكذا قرع العصا وادعاء القبائل فيمن بدأ به .
وقد رأينا أن نقتصر على ماكتبه أبو الفرج حتى يخلص كتاب الأغانى لمؤلفه . ومن شاء الوقوف على على التكملة فليرجع إلى الجزء الذى جمعه المستشرق برنو ط ليدن أو الجزء الثالث والعشرين ط بيروت .

فهارس
الجزء الرابع والعشرين من كتاب الأغانى

فهرس التراجم والموضوعات

فهرس الشعراء

فهرس رجال السند

(و)

(ى)

فهرس المغنين

فهرس رواة الألحان

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات والقبائل

فهرس الأماكن

فهرس القوافي

* في هذا البيت مع ما قبله إقواء.

* في هذا البيت اقواء مع سائر الأبيات .

فهرس أنصاف الأبيات

مرتبة حسب أوائل كلماتها

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(د)

(ر)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الكتب الواردة فى المتن

فهرس مراجع التحقيق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/١١٢٠٢

I.S.B.N 977-01-3614-x

